الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الإدارة في الدولة المصرية الحديثة

(١٥٧٥-١٠٨٨ ق.م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالبة:

هلا حسن الرشيد

إشراف الدكتورة:

لينا محسن

٢٠١٩م

(محتويات الرسالة)

المختصرات العلمية.	د
مختصرات البحث.	ذ-ر
فهرس الخرائط والأشكال والصور.	ز-ط
مقدمة.	ظ-ق
تمهيد.	ك-م
الفصل الأول: الملك وبلاطه: **١- الملك.** ١-١- ألوهية الملك المصري.	١-٤
١-٢- الألقاب الرسمية للملك.	٥-٦
١-٣- رموز الملكية.	٦-٨
١-٤- تتويج الملك ووراثة العرش.	٨-١٢
١-٥- الاحتفال بالأعياد والمناسبات والمشاركة في المواكب.	١٢-١٣
١-٦- واجب الملك الأسمى.	١٤-١٥
١-٧- أعمال الملك.	١٥-١٦

١-٨- الهبات الملكية.	١٦-١٨
١-٩- استقبال السفراء الأجانب.	١٨-١٩
١-١٠- الأعمال الحربية.	١٩-٢٨
١-١١- المهمة التشريعية.	٢٨-٣٤
٢- الوزير. ٢-١- تطوّر منصب الوزير.	٣٥-٣٨
٢-٢- واجبات ومهمات الوزير.	٣٨-٥٠
٣- موظفو القصر الملكي. ١- إدارة قصر الملك ومهمات موظفوه.	٥١-٥٤
الفصل الثاني: إدارة أمن البلاد: **١- الجيش.** ١-١- التنشئة العسكرية.	٥٥-٥٨
١-٢- تنظيم وإدارة الجيش المصري.	٥٨-٦٤
١-٣- نقوش مقابر رجال الجيش (وسرحات- معي-ريش -أمنمس)	٦٥-٦٨
١-٤- مزايا وأضرار مهنة الحرب.	٦٨-٧٢

١-٥- تأثير الروح العسكرية في تطور أدب الدولة الحديثة.	٧٢-٧٥
١-٦- شريعة الحرب عند المصريين.	٧٥-٨٠
٢- الشرطة. ٢-١-تطوّر أنظمة الشرطة.	٨١-٨٦
٢-٢- اختيار رؤساء الشرطة.	٨٦-٨٧
٢-٣- مكانة رؤساء الشرطة في الدولة.	٨٧
٢-٤- رجال الشرطة.	٨٧-٨٨
٢-٥- أجهزة الشرطة واختصاصاتها: ٢-٥- ١- الشرطة المحلية.	٨٨-٨٩
٢-٥-٢ - الشرطة الخاصة.	٨٩-٩٠
٢-٥-٣- الشرطة النهرية.	٩٠
٢-٥-٤ -شرطة المعابد.	٩١
٢-٥- ٥-الحرس الملكي.	٩١
٢-٥- ٦-حراسة المقابر.	٩١
٢-٥-٧-شرطة المناجم والمحاجر.	٩٢

الفصل الثالث: الإدارات الإقليمية: **١- حكام الأقاليم.** ١-١- إدارة وحكم الأقاليم.	٩٣-٩٤
١-٢- التغيرات التي طرأت على إدارة الأقاليم منذ الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة.	٩٥-١٠٠
٢- القضاة. ٢-١- القانون والنظام.	١٠١-١٠٣
٢-٢- مصادر القانون المصري وسن القوانين في الدولة الحديثة.	١٠٣-١٠٦
٢-٣- أنواع المحاكم والسجون.	١٠٦
٢-٤- القضاء العسكري.	١٠٦-١٠٧
٢-٤-١-مؤامرة الحريم ضد رعمسيس الثالث.	١٠٧-١٠٩
٢-٤-٢-القضية الثانية.	١٠٩-١١٠
٢-٤-٣- القضية الثالثة.	١١٠-١١١
الفصل الرابع: الإدارات المركزية: **١- إدارة الخزينة والضرائب.**	

١-١- إدارة الخزينة.	١١٢-١١٤
١-٢- مهمات إدارة بيت المال.	١١٤-١١٥
١-٣- إدارة الضرائب.	١١٥-١١٧
١-٤-الضرائب في الدولة الحديثة.	١١٧-١١٨
١-٥- الضرائب من الأراضي المحتلة.	١١٩
٢- إدارة الوثائق الملكية. ٢-١- مهمات إدارة التوثيق.	١٢٠-١٢١
٣- إدارة الأشغال العامة. ٣-١- مهمات إدارة الأشغال العامة.	١٢٢
٣-٢- المشرف على الأشغال.	١٢٢-١٢٣
٣-٣- أشهر الموظفين في الأشغال العامة (سوتي وحور).	١٢٣-١٢٥
٤- إدارة المناجم والمحاجر. ٤-١- أعمال جرد المعادن.	١٢٦-١٢٧
٤-٢- إدارة المناجم.	١٢٧-١٣٠
٤-٣- المحاجر.	١٣٠-١٣١

٥- إدارة الغلال والماشية.	
٥-١- إدارة الغلال.	١٣٢-١٣٣
٥-٢- نظام الأراضي قبل الرعامسة.	١٣٣-١٣٤
٥-٣- مثال أملاك آمون خلال الأسرة العشرين.	١٣٤-١٣٥
٥-٤- المياه.	١٣٥
٥-٥- قطعان الماشية والحيوانات الأخرى.	١٣٦-١٣٧
٥-٦- وظيفة مدير الغلال والمشرف على الحقول.	١٣٧-١٤٠
٦- إدارة المعابد.	١٤١-١٤٣
٦-١- الملك والمعبد.	
٦-٢-إدارة المعبد.	١٤٣-١٤٤
٦-٣- الكهنة	١٤٤-١٤٧
٦-٤- موارد المعابد.	١٤٨
٦-٥- الزوجة الإلهية.	١٤٩-١٥١
الخاتمة.	١٥٢-١٥٤
نتائج البحث.	

الملاحق: ١- الخرائط.	١٥٥-١٦١
٢- الأشكال والصور.	١٦٢-٢٠٩
قائمة المصادر والمراجع. **١- المراجع العربية:** ١-١- الكتب. ١-٢ الرسائل الجامعية. ١-٣- المجلات والدوريات.	٢١٠-٢١٤
٢- المراجع المعربّة.	٢١٥-٢١٧
٣- المراجع الأجنبية. ٣-١- الكتب. ٣-٢- المجلات والدوريات. ٣-٣- المقالات الإلكترونية. ٣-٤- الرسائل الجامعية. ٣-٥- المؤتمرات. ٣-٦- المواقع الإلكترونية.	٢١٨-٢٢٦
ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية.	٢٢٧-٢٣٠

المختصرات العلمية:

المختصرات		
المعنى بالعربي	**المعنى باللغات الأجنبية**	**المختصر**
مقابر العمارنة	Amarna Tombs	AT
وادي الملوك (مقابر)	kings Valley	KV
مقابر طيبة	Theban Tombs	TT

مختصرات البحث	
AEL	Ancient Egyptian Law.
CRG	City And Regional Government In Ancient Egypt.
EE	Egyptian Empire.
EJARS	Egyptian Journal Of Archaeological And Restoration Studies.
EPDDJ	Egypt's Pharaohs Delivered Divine Justice From Beyond The Grave.
EPAE	Estimating Population In Ancient Egypt.
FSAERP	Function And Significance Ancient Egyptian Royal Palaces From The Middle Kingdom To Saite Period
IOEBRW	Inside One Of Egypt’s Biggest Royal Weddings.
JAE	Jobs In Ancient Egypt.
JSSEA	Journal Of The Society For The Study Of Egyptian Antiquities
KK	The Kingdom Of Kush.
MDAIK	Mitteilungen Des Deutschen Instituts Für Ägyptische Altertumskunde In Kairo
MPSAE	A Model For The Political Structure Of Ancient Egypt.
NKE	New Kingdom Of Egypt.
OTSAK	Original Title: Studies In Access To The The Interconnection With The Court ،King

	And The Subjects Until The End Of The New Kingdom.
PAE	Police In Ancient Egypt.
PAECKG	Palaces In Ancient Egypt: Cities For Kings And Gods.
RMELAE	The Role Of Ma'at In The Emergence Of Law In Ancient Egypt.
SSAE	Social Structure In Ancient Egypt.
TRT	La Tombe De Rekhmirê À Thèbes.
TSADT	The Tomb Of Senenmut: The Architecture And Decoration Of Tombs

فهرس الخرائط	رقم الصفحة
(الخريطة رقم ١) أهم المواقع الأثرية في مصر.	١٥٥
(الخريطة رقم ٢) خريطة تبين الوضع الأول لرعمسيس استعداداً لمعركة قادش.	١٥٦
(الخريطة رقم ٣) خريطة توضح الامتداد المصري في ذروة القوة المصرية (رعمسيس الثاني).	١٥٧
(الخريطة رقم ٤) خريطة النوبة.	١٥٨
الخريطة رقم ٥) أسماء الأقاليم المصرية وتوضعها الجغرافي حسب الأرقام.	١٥٩
(الخريط رقم ٦) خريطة أقاليم الدلتا.	١٦٠
(الخريطة رقم ٧) خريطة توضيحية لتوضع أقاليم الصعيد.	١٦١

قائمة الأشكال والصور والنقوش	رقم الصفحة
(الشكل ١) قائمة أبيدوس.	١٦٢
(الشكل ٢) يوضح الشكل تسلسل الآلهة المصرية في بداية الخلق وصولاً لحورس حامي الملكية.	١٦٣
(الشكل ٣) رمز العنخ.	١٦٤
(الشكل ٤) تميمة على شكل جعران تحتوي على صورة لأمنحتب الثالث.	١٦٥
(الشكل ٥) قائمة سقارة.	١٦٦
(الشكل ٦) صورة لنقش سقارة.	١٦٦
(الشكل ٧): قائمة الكرنك.	١٦٧
(الشكل ٨) رعمسيس الثاني في معركة قادش.	١٦٨
(الشكل ٩) المعاهدة المصرية-الحثية أول معاهدة معروفة بالتاريخ.	١٦٩
(الشكل ١٠) النقش المعروف باسم سجل الزواج.	١٧٠
(الشكل ١١) سجل زواج رعمسيس الثاني.	١٧١

(الشكل ١٢) الرسالة التي أرسلها رعمسيس إلى خاتوشيلي الثالث وزوجته.	١٧٢
(الشكل ١٣) الإلهة ماعت.	١٧٣
(الشكل ١٤) بردية ماينوس.	١٧٤
(الشكل ١٥) نقش مهام الوزير.	١٧٤
(الشكل ١٦) السيرة الذاتية لرخميرع.	١٧٥
(الشكل ١٧) توضع مقبرة رخميرع في طيبة.	١٧٦
(الشكل ١٨) نقش عودة الوزير رخميرع.	١٧٧
(الشكل ١٩) أهل كريت يحملون الهدايا للبلاط المصري المشهد من مقبرة الوزير رخميرع.	١٧٨
(الشكل٢٠) السوريون يجلبون الخيول للبلاط المصري.	١٧٩
(الشكل٢١) النوبيون يجلبون الزرافات والقردة للبلاط المصري.	١٨٠
(الشكل ٢٢) السوريون يجلبون الأسلحة والقوارب.	١٨١
(الشكل ٢٣) موكب جنائزي.	١٨١

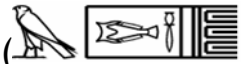
(الشكل ٢٤) مقبرة سننموت رقم (٧١) باب زائف يهدف إلى تمثيل واجهة هيكل قائم بذاته.	١٨٢
(الشكل ٢٥) مقبرة سننموت رقم (٣٥٣) المعروفة باسم السقف الفلكي.	١٨٣
(الشكل ٢٦) مخطط مقبرة رعموسى.	١٨٤
(الشكل٢٧) مشهد الجنازة .	١٨٤
(الشكل ٢٨) قصر الملك مرنبتاح في منف.	١٨٥
(الشكل ٢٩) إله الحرب منتو.	١٨٦
(الشكل ٣٠) الإله مونتو، سنوسرة الثالث (اللوفر) E13983.	١٨٧
(الشكل ٣١) ربة الحرب نيت.	١٨٧
(الشكل ٣٢) ربة الحرب نيت من مقبرة حوي نائب الملك في النوبة.	١٨٨
(الشكل ٣٣) تحوتمس الثالث وهو يرضع من البقرة العظيمة حتحور.	١٨٩
(الشكل رقم ٣٤) معركة قادش – معبد رعمسيس الثاني.	١٩٠

(الشكل ٣٥) رعمسيس الثالث- معركة بحرية ضد شعوب البحر، مدينة هابو.	١٩١
(الشكل رقم ٣٦) معبد الكرنك تُظهر تحوتمس الثالث يصور انتصاره في معركة مجدو.	١٩٢
(الشكل ٣٧) مرنبتاح مشهد محاصرة عسقلان.	١٩٣
(الشكل ٣٨) مناظر من مقبرة باشيد.	١٩٤
(الشكل ٣٩) مناظر مميز من مقبرة باشيد.	١٩٥
(الشكل٤٠) ماحو يشرف على إمدادات الشرطة.	١٩٦
(الشكل ٤١) ماحو يشرف بنفسه على إمدادات الشرطة من الطعام.	١٩٧
(الشكل ٤٢) النبيل نب آمون يتسلم قيادته كرئيس للشرطة – منظر من مقبرته في طيبة الغربية.	١٩٨
(الشكل ٤٣) منظر من مقبرة عنخ.	١٩٩
(الشكل ٤٤) مقبرة حورمحب- يظهر الشكل فرقة من الشرطة تقتاد أشخاصاً، ونلاحظ تقييد أيديهم للخلف وجرهم بالحبل.	٢٠٠

(الشكل ٤٥) مقبرة رخميرع- يظهر لنا قيام الشرطة بإحضار المتهمين للمحكمة (الصف الأوسط).	٢٠١
(الشكل ٤٦) فرقة من الشرطة ترافق رعمسيس الثالث أثناء الصيد.	٢٠٢
(الشكل ٤٧) مري مغنية معبد آمون، مشهد من مقبرة سنفر عمدة طيبة.	٢٠٣
(الشكل ٤٨) مشهد الضرب بالعصا.	٢٠٤
(الشكل ٤٩) المحاكمة في العالم الآخر.	٢٠٥
(الشكل ٥٠) نقوش حورمحب.	٢٠٦
(الشكل ٥١) موكب حاملي الغلال والقطعان إلى كاتب الخزينة ومساعد مايا (بتاح مس).	٢٠٧
(الشكل ٥٢) أول مسطرة مكتشفة بالتاريخ تعود لمدير الخزينة (وزير المالية مايا).	٢٠٨
(الشكل ٥٣) منظر يوضح عملية الحرث والبذر من مقبرة مننا.	٢٠٩
(الشكل٥٤) عملية الحصاد من مقبرة جسر كارع سنب.	٢٠٩

مقدمة:

تطوّرت الإدارة في مصر خلال العصور، وذلك لعوامل عدة ساعدتها في هذا النضوج المبكر أهمها بلا شك كثرة التجارب التي خاضتها في تاريخها الطويل، ويمكن أن نعد ما وصلت إليه الدولة الحديثة ثمرة جهود سابقة أزهرت وتفتحت في ذلك العصر لأن النظم الإدارية لأي دولة هي حصيلة خبرات طويلة، فكما أن الشجرة لا تستطيع أن تعلو بأغصانها من دون أن يكون جذرها قوياً وراسخاً، كذلك شأن النظم الإدارية تترسخ وتستقر في فكر المجتمع البشري وتزدهر بحصيلة التجارب والخبرات التي مرَّت بها.

كانت مصر أول دولة في التاريخ القديم توحد ذاتها وتوجد حكومة مركزية ونظام إداري متطور، وهذا ما وصل إلينا من مصادر عدة أبرزها نقوش الملك (نعرمر ) المعروف أيضاً باسم (مينا) نحو عام (٣٢٠٠ ق.م) الذي توجت على يده جهود من سبقه من الملوك قبيل الأسرة الأولى، كما أمدتنا نقوش نعرمر أولى المعلومات عن الإدارة وتنظيم الحكم في البلاد، وتعد هذه النقوش بمثابة مؤشر يدلنا على وجود إدارة منظمة ومتقدمة بالمجالات جميعها كأهمية مركز الوزير ووظيفة الحاشية والانتصار العسكري الذي حدث عن طريق الجيش، ووضع التاجين والأعلام وتقديس الإله على هذا النصر.

هذا الأساس الذي وضع منذ الدولة القديمة كان أساساً صالحاً لبناء نظام إداري متطوّر، وتجلى ذلك بفهم المصري أن قوة دولته وتماسكها لا يحدث إلا بنظام إداري قوي وموحد الأمر الذي ينعكس إيجاباً على كل البلاد و ظهر الضعف في الإدارة أثناء الفترتين الانتقاليتين الأولى (٢٢٣٠-٢٠٥٠ ق.م)، والثانية (١٧٨٦-١٥٧٥ ق.م) وظهرت أهمية النظام الإداري المنظم خلال فترات الضعف والفوضى، وبرزت الحاجة إلى إعادة تنظيم الإدارة في البلاد.

تطوّرت الإدارة في مصر تطوراً تراكمياً في نظامها بدأ من النمط الأساسي الذي حدد الأسرة الأولى إذ حكم الملك البلاد وساعده بذلك الوزير بصفته الرجل الثاني في الدولة، واشتهر الوزراء في هذا النمط حتى وصلت شهرة بعضهم إلى درجة تفوق الملوك كالوزير (ايمحوتب) الذي أُلِّه لاحقاً في اليونان بصفته (إلهاً للطب)، واستعان الملك

بالموظفين أيضاً، والكتبة، وحكام الأقاليم، والعُمَد، وبعد الفترة الانتقالية الثانية ظهرت قوة الشرطة وزاد نفوذ الجيش، أي في فترة الدولة الحديثة (١٥٧٥– ١٠٨٨ق.م) ونظراً إلى ازدياد مسؤوليات البلاد إذ ظهر لدينا اثنان من الوزراء الذين خدموا الملك (واحداً لمصر العليا والآخر لمصر السفلى)، وكان الوزيران متساويان في القوة والمكانة والمسؤوليات، ولموقع العاصمة السياسية تأثيراً بارزاً في أحدهما من دون الآخر، ويمكن أيضًا عدّ تقسيم الموقف إلى قسمين مثالًا على القيمة التي وضعها المصريون القدماء في التناظر في أن مصر العليا والدنيا عكست بعضها بعضاً منذ فترة طويلة في الإدارة والأهمية وحتى في الآثار التي شيدت.

إذاً لم يحدث حقيقة خلال الدولة الحديثة انقطاع كامل بين النماذج السابقة للإدارة، وتلك التي سادت فيها ومع هذا فإن البلاد لم تكن كما كانت تماماً، لقد اعتنق سادة الحرب الجدد من أبناء وأحفاد الأمراء المحاربين العظماء الذين قادوا حرب التحرير ضد الهكسوس مبدأ جديد تبلور في هدف رئيسي واحد هو توجيه موارد الدولة لإنشاء وتنظيم جيش قوي بالمعايير جميعها، لأن توحيد البلاد والحفاظ على استقلالها تمَّ بالنصر العسكري والحفاظ على إدارة متماسكة لا يكون إلا بالقوة وهنا بدأ عملهم الفعّال بالإدارة والذي سيكوّن مصر بشخصية جديدة وستكون واحدة من أهم الإمبراطوريات في التاريخ القديم.

لم يكن هذا الوجود القوي للدولة المصرية سهلاً لأن الظروف الدولية تغيرت، إذ ظهر عدداً من الدول العظمى نافست مصر وهددت سيطرتها متمثلة في مملكة ميتاني وخاتي ، وتماسك الدولة المصرية يعني قوة خارجية وسيادة مصرية، وضعفه يعني عكس ذلك والأمثلة في الدولة الحديثة كثيرة فهو العصر الأكثر توثيقاً، والذي خلف لنا آثار مهمة كوثائق شاهدة على العصر، ولا بد أن هذا دليل على عظمة وإبداع مصر وحكامها وتماسك هيكلها الإداري من أعلى الهرم الإداري الملك حتى قاعدته بما فيها من موظفين صغار لقد كانت البلاد ضخمة والأعداء كثر، وحدودها جميعاً عرضة للتهديد ومطمعاً للحكام والشعوب لذا أولت لأي جانب من جوانب هيكلها الإداري أهمية كبيرة وأكرمتهم بالمنح والعطايا، ولم تطلب منهم بالمقابل سوى الالتزام الأخلاقي والصدق والتفاني بالعمل ويمكننا القول أنهم قد نجحوا فعلاً بذلك حسب نصوص كثيرة تحدثت عن سلوكيات وأخلاقيات الموظف والمسؤول.

نشأت الإمبراطورية المصرية نتيجة الظروف الدولية والظروف الداخلية، كان الغرض من الفكرة الأولى للدولة المصرية إقامة منطقة تضم عدداً من البلدان التابعة اقتصادياً لمصر هدفها الاستراتيجي الحصول على الحماية.

لقد جاءت فكرة الإمبراطورية نتيجة الأحداث السياسية التي نشأت في العالم المحيط لمصر ولم تحركها أبداً رغبة لا مبرر لها في الاستحواذ على أراض أجنبية، فالتوسع في أراضي النوبة والأراضي السورية على حد سواء أصبح ضرورة حيوية لا مناص منها.

لا بد أن إدارة هذه البلاد الضخمة من الداخل والخارج وهذا الكم الهائل من الموارد والمواطنين والأعداء بلا شك يحتاج إلى إدارة منظمة ومتماسكة وكان لكل فرد ضمن هذه الإدارة دور مهم في الحفاظ على أرض مصر بدءاً من الملك الذي هو رأس الهرم والوزير الذي هو حجر الزاوية للدولة وانتهاء بأصغر موظف وعامل ضمن البلاد.

(الأهمية – الصعوبات- المنهج):

كانت فترة الدولة الحديثة من أكثر المراحل حيوية في عمر الدولة المصرية القديمة إذ ظهر لدينا إبداعات وفلسفات في الحكم لم نرها من قبل مثال ذلك (حتشبسوت- أمنحوتب الرابع)، وتبلور دور الوزير الذي كان الشخصية الثانية في الدولة، وحافظ بدوره على أهمية الملك أو عكس ذلك فقد وصل بعض منهم إلى الحكم، ولعمل الجيش وما خاضته جيوش مصر من حروب جعلهم أيضاً المحرك الأساسي لكل الأحداث في الداخل والخارج، ما أدى بدوره إلى صراع قوي بينهم وطبقة الكهنة للتمسك بالسلطة، أما عن حكام الأقاليم الذين يمكن أن نعدّهم دولة ضمن دولة، وذلك تبعاً لقوة ملك مصر أو ضعفه، فكان على الملك المصري أن يؤسس هيكلاً إدارياً ضخماً لإدارة الموارد وحفظ الأمن وإدارة البلدان التابعة له.

كانت الإدارة المصرية من أكثر الإدارات تشعباً وتعقيداً آنذاك ولا بد أن هذا التعقيد يواجه الباحث اليوم أيضاً إذ أنه لا يمكن دراسة إدارة مصر القديمة مثلما تدرس الإدارات اليوم، ولا يمكن أن نحقق الفصل الكامل بين السلطات ومهماتها بالشكل الذي نتوقعه، فالملك المصري هو رئيس الدولة وقائد الجيش وكبير الكهنة لكنه بلا شك اعتمد

جهاز إداري كبير في إدارة الأراضي المصرية والأراضي التي أخضعتها مصر من خلال دولتها الحديثة، فيجب على الباحث عندما يتحدث عن السلطات التنفيذية والتشريعية وغيرها أن يدرسها ويفهمها مثلما كانت في عصرها، فالفصل ليس واضحاً تماماً حتى الألقاب تأخذ أشكالاً عدة وتشير إلى مسؤوليات متشابهة أو مختلفة هذه الصعوبات تجعل من البحث تحدياً أكبر لفهم هذه العلاقات والسلطات والتسلسل الهرمي للإدارة المصرية كما أنها تعطي الباحث حافزاً أكبر للغوص في هذا المجهول الذي أسس أحد أهم صفحات الإدارة في العالم ككل حتى الآن، فالبيروقراطية والملكية اليوم لا يمكن فهم أسسها من دون العودة إلى التاريخ المصري لكن يجب الانتباه إلى أن الملكية التي أصبحت بائدة اليوم كانت آنذاك تجديداً مذهلاً ميز الشعوب المتحضرة وإذا وجد نظاماً سياسياً مكفول برضاء الشعوب فقد كان هذا النظام هو الملكية التي بنيت في مصر.

النظام الذي وجد في الدولة الحديثة (الأسر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرون) هو موضوع البحث الذي لم تتناوله المراجع بصورة منفصلة أو كافية ومعظم المراجع تعطي لمحات وإضاءات عن الإدارة المصرية والتسلسل و التنظيم الذي وجد فيها لكن من دون الغوص و التوضيح المطلوب، لما فيها من تفاصيل لعدم وجود نصوص صريحة توضح العلاقات والتسلسل الهرمي ضمن الإدارة وكل ما نملكه هو محاولة استقراء للأدوار التي لعبها كل حاكم وكل موظف ضمن هذه الإدارة، لذا قمت باعتماد المنهج الاستقرائي والتحليلي للنقوش الأثرية وذلك عن طريق محاكاة ما فيها من معلومات ودلالات قد لا تكون طريقة سرد المعلومات فيها مباشرة لكنها تدل بشكل أو بآخر على ما نريد الوصول إليه، وما قد يشكل عائقاً للباحث هو عدم وجود قوانين مكتوبة مفصلة كتلك التي شهدناها في بلاد الرافدين إلا أننا حقيقية نجد واقع معيش منظم بدقة بالغة حتى إن لم نجد قانوناً مكتوباً باستثناء ما وصل إلينا من إصلاحات تعود لـ "حورمحب" الذي لم يكن كافياً و لم يصل إلينا كاملاً، وأيضاً اهتمام المؤرخين بمواضيع أخرى يجدونها أكثر مرونة لتوفر المراجع بصورة أكبر كالمواضيع السياسية التي تتوفر نصوص صريحة لها لا يحتاج الباحث إلى استقراء النصوص والبحث العميق للوصول إلى المعلومة كما يحتاج الباحث في المواضيع الاجتماعية، ولست أزعم أنني أتيت بجديد ولكن كنت أشير إلى أنني جهدت في أن أجمع المعلومات التي تتناول الموضوع من المصادر والمراجع شتى بما توافر منها مع محاولة فهم واستقراء النصوص الأثرية

كالنقشين الهامين (نقد المهن ومهام الوزير)، وكذلك نقوش المقابر التي تعد الأساس لهذا البحث، وإني أرجوا أن أكون قد وفقت في معالجة الموضوع عن طريق محاولتي في جمع مادته المتشعبة والمنتشرة كموضوعات جانبية في مختلف المراجع، وإن لم يتناولها مرجع واحد بصفة محددة، وأرجوا أن أكون قد وفقت بالحديث عن كل منصب وجهاز إداري بصورته الصحيحة التي شغلت مكانها ضمن هذه الإدارة.

اعتمد البحث على نقوش المقابر وهي مصدرنا الأساسي للبحث والتقصي، العائق الوحيد هو أن كثير من الكتب التي تتحدث عن المقابر (خاصة المقابر غير الملكية) هي كتب مدفوعة وغير منشورة لذلك أوصي أي باحث بأن يسعى وراء الحصول على هذه الكتب إن كان ذلك متاحاً لأنها تغني البحث بطريقة أكبر وتوسع دائرة البحث، وتبتعد عن الحديث التقليدي الذي يتناول الشخصيات المشهورة جداً.

وأقدم اقتراحاً لعله يفيد من بعدي بدراسة مقارنة أولاً بين أنظمة الحكم في العالم القديم وفلسفاتها، وثانياً مقارنة الإدارة وتغير توجهاتها والمتحكم بها بين دول العالم القديم والحديث.

الشكر:

و في ختام القول أود أن أقدم شكري الكبير إلى الدكتورة لينا محسن التي قدمت النصح والتوجيه وما يفوق ذلك وأقصد؛ الحرية الفكرية والمرونة الكافية التي هي أساس لأي بحث ناجح.

والحقيقة لم تسعفني الكلمات بالتعبير الصادق عن ما أشعر به من امتنان وشكر اتجاه من علمني الرقي الأخلاقي قبل العلم وعلمني التواضع قبل البحث لأكون ما أنا عليه اليوم.

والشكر الكبير أيضاً إلى لجنة الحكم الدكتورة ابتسام ديوب والدكتور حسان عبد الحق الذين كانوا نوراً في طريقي وموجهاً لمسيرتي التي أسأل الله أن تكون في سبيل العلم والخير.

تمهيد:

قسم مانيتون[١] تاريخ مصر القديم إلى ثلاثين أسرة، وهو التقسيم الذي اعتمد عليه بين العلماء والمختصين مع بعض الفروقات والاختلافات البسيطة، وقسمت هذه الأسر إلى عصور ودول وفترات تبعاً للأحداث المهمة، هذه الأقسام هي: (العصر الثيني- الدولة القديمة- الفترة الانتقالية الأولى- الدولة الوسطى- الفترة الانتقالية الثانية- الدولة الحديثة- العصر المتأخر)[٢].

وما يهمنا بصورة أساسية هي الدولة الحديثة التي ضمت الأسر الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرون، و ضمت الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٥-١٣٠٨ ق.م) الملوك من :

(أحمس- أمنحتب الأول- تحوتمس الأول- تحوتمس الثاني- حتشبسوت- تحوتمس الثالث- أمنحتب الثاني- تحوتمس الرابع-أمنحتب الثالث- أمنحتب الرابع- سمنخ كارع- توت عنخ آمون- آي- حورمحب).

الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨-١١٨٤ ق.م):

(رعمسيس الأول- سيتي الأول- رعمسيس الثاني- مرنبتاح- آمن مس- سيتي الثاني- مرنبتاح سبتاح- تاوسرة- آرسو).

الأسرة العشرون (١١٨٤-١٠٨٨ ق.م):

(ست نخت- رعمسيس الثالث إلى رعمسيس الحادي عشر)

واعتمد تقسيم مانيتون في تحديد بداية ونهاية أسرة على وجود حدث مهم، أما عن بداية الدولة الحديثة كان نجاح أحمس في تحقيق إعادة البلاد لحالتها الطبيعية بعد طرد الهكسوس الذين دام وجودهم قرابة أربعة قرون وأمن

[١] كاهن مصري الأصل عاش في القرن الثالث قبل الميلاد، وحرر مختلف كتاباته باللغة الإغريقية، ولا شك أنه كان يلم إلماماً فائقاً بالهيروغليفية وبالمعارف والعلوم والميثولوجيا والتاريخ، وقد عاش حياته في منطقة " سمنود" بالدلتا، وتؤكد المصادر القديمة، أنه قد تعلم وتأهل في هليوبوليس، ومما يؤسف له أنه لم يتبق من كتابه "تاريخ مصر" سوى بعض الأجزاء.

[٢] حول تقسيم التاريخ المصري راجع: أديب، سمير.(١٩٩٧م). تاريخ وحضارة مصر القديمة. الإسكندرية: مصر. مكتبة الإسكندرية.

الحدود الشمالية الشرقية، وسجلت نقوش أحمس بن أبانا[٣] ثلاث حملات قام بها إلى بلاد النوبة، واقتصرت الأولى على غارات لإظهار قوته، وفي الثانية والثالثة استطاعت مصر أن تستعيد نفوذها هناك، هذا العامل السياسي المهم، وما حققه من نجاح وثروات للبلاد وكونه وحد البلاد وأصبح ملكاً عليها دفع مانيتون لوضعه على رأس أسرة جديدة، وقام الملك بنشاط معماري كبير في البلاد لإعادة ترميم وبناء المعابد وافتتاح المحاجر، وأعاد تنظيم إدارة البلاد بعد اللامركزية والتشتت الذي عانته خلال حكم الهكسوس، ولا نعلم كثيراً عن الإجراءات الإدارية بعهده، ولكن يمكن استخلاصها من الأوضاع التي آل إليها الجهاز الإداري في الاسرة الثامنة عشرة، ولا ريب أنه أختار الأعيان المحليين الذين ساندوا القضية التي دافعت عنها طيبة وكلفهم بشغل المناصب المهمة، ولا بد أنه كافئ من ساعدوه على غرار ما حدث مع أحمس بن ابانا حيث يذكر في أحد نقوشه: (وعلى هذا فقد منحت خمسة من الرقيق بالإضافة إلى خمس أرورا[٤] من الأرض الزراعية كما منحت أيضاً سفينة كاملة معدة للاستخدام)[٥]، ومن المرجح أن الجهاز الإداري قد عاد وأخذ على عاتقه مسؤولية تنظيم البلاد وتنظيم اقتصادها وإعادة تماسكها، وبعد أن استطاعت مصر تحقيق وحدتها وإعادة قوتها أرادات التوسع خارجاً فالأوضاع الدولية تغيرت بسبب وجود قوى عظمى وتجمع الأمراء السوريين في معركة مجدو ضد مصر دفعها للخروج والتوسع بقيادة ملكها العظيم تحوتمس الثالث الذي كوّن واحدة من أهم صفحات التاريخ المصري فقد انتصر عسكرياً وهذا ما عاد على البلاد بالنفع المادي وزيادة الثروات وأعداد كبيرة من الأسرى الذين أسهموا في ازدهار الناحية الفنية والعمرانية وأضافوا آفاق جديدة للبلاد.

و ظهرت لدينا خلال الدولة الحديثة فلسفات جديدة في الحكم والإدارة مثال ذلك حتشبسوت وأخناتون، وإصلاحات إدارية مهمة كالذي قام به حورمحب، وإذا انتقلنا إلى الأسرة التاسعة عشرة لا بد أن نتحدث عن ستي الأول وما

---

[٣] معاصر للملوك أحمس الأول وأمنحتب الأول وتحوتمس الأول، وترجع شهرته إلى مقبرته بمنطقة الكاب، التي تروي نصوصها تفاصيل مهمة لكفاح المصريين ضد الهكسوس، ومحاصرتهم في عاصمتهم وطردهم نهائياً من البلاد، كما تروي أيضاً تفاصيل الحملات الحربية المصرية في سورية وفلسطين والنوبة.

[٤]مقياس لتحديد مساحة الأرض الزراعية، وتشير بعض الأبحاث إلى أنه كان يساوي 2756,25متراً مربعاً.

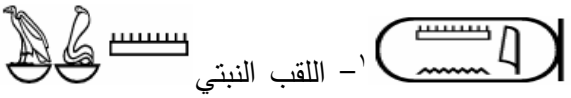
[٥] قدري، أحمد.(١٩٨٢م).المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ١٥٧٠-١٠٨٧ق.م. ترجمة: مختار السويفي، ومحمد العزب موسى. القاهرة: مصر. وزارة الثقافة المصرية. ص:٦٣.

قام به من إنجازات حضارية وعسكرية رعمسيس الثاني الدبلوماسي المحنك قائد معركة قادش وصاحب أول معاهدة صلح معروفة في التاريخ حتى الآن، ووصلت مصر في عصر هاتين الأسرتين إلى قمة الثراء والازدهار والقوة بالمجالات جميعها، أما عن الأسرة العشرين فيمكن أن نعد أن رعمسيس الثالث هو آخر الحكام الأقوياء في مصر إذ أخذت قوة مصر بالأفول، بسبب تخبط إدارتها ووصول حكام ضعاف وازدياد قوة الكهنة، ففقدت أراضيها وسيطرتها في الخارج، وأصبحت سلطة الملوك اسمية مقابل سلطة الكهنة الحقيقية والفعلية.

وما حصل في مصر من التفاوت بين القوة والضعف والفرق الواضح بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة مقابل الأسرة العشرون هو نتاج طبيعي ودرس واضح تعلمته مصر من أقدم الأزمنة ومنذ بداية تاريخها يتلخص في أن قوة إدارتها وتماسكها وتنظيمها يعني قوتها وسيطرتها في الداخل والخارج وضعف إدارتها يعني عكس ذلك.

الفصل الأول: الملك وبلاطه. ١- الملك.

١-١ ألوهية الملك المصري :

تناولت الدراسات بالبحث والنقاش كثيراً طبيعة الملك المصري، وكيف نظر إليه الإنسان المصري كإله وحاكم منذ بدايات التاريخ المصري حتى الدولة الحديثة، حتى نعرف حقيقة مصدر ألوهية الحاكم وإن كنا نتحدث ضمن الدولة الحديثة لابدّ أن نعود إلى تاريخ موغل في القدم حتى نفهم بطريقة صحيحة سبب ألوهية الملك، ولا بدّ أن أسطورة الخلق المصرية هي منبع معتقدات المصريين حول الألوهية والملكية، فقد رُبطت الملكية بالإله حورس وبدأ تصوير حورس كصقر على لوحة الملك نعرمر(اللقب الحوري  لقب التتويج [١]- اللقب النبتي [٢]) (الشكل١) يرجع تاريخها إلى وقت توحيد مصر العليا والسفلى، وحورس الصقر هو إله قديم أصبح أحد أهم الآلهة في مصر، يرتبط حورس الذي اقترن بالشمس والسماء والقوة، بملك مصر منذ الأسرة الأولى نحو (٣١٥٠-٢٨٩٠ ق.م[٣]) على الرغم من أن اسم "حورس" قد يشير إلى الإله الصقر فإنه يعين بصورة رئيسية اثنين: حورس الأكبر، من الآلهة التي وجدت في بداية الخلق، وحورس الأصغر الذي كان ابن أوزير[٤] وإيزيس[٥] بعد ارتفاع شعبية أسطورة أوزير، أصبح حورس الأصغر أحد أهم الآلهة في مصر(الشكل٢) وترد القصة؛ أنه بعد مقتل أوزير على يد شقيقه ست[٦]، ترعرع حورس مع والدته في مستنقعات الدلتا، والأسطورة تذكر تفاصيل كثيرة أهمها أن حورس حينما أصبح شاباً ، انتقم لأبيه و قاتل عمه من

---

[1] Beckerath,J.(1999),Handbuch Der Ägyptischen Königsnamen, Mäs .Usa, ,P:36-39.

[2] Garstang,J.(1905),The Table Of Mena, Zas,P:61-64.

[3] جميع التواريخ الواردة في البحث سابقة للميلاد إن لم يصرح بغير ذلك.

[٤] كان يعد أساساً إله قوى الحياة التي تعطيها المياه والزراعة والتربة، وهو إله العالم الآخر وقد ارتبط اسمه بالبعث والإحياء، عُبد في أماكن كثيرة أهمها أبيدوس، يصور مرتدياً التاج الأبيض، وله قرنان ولحية مستعارة ويحمل مطرقة وسوط. للاطلاع أكثر حول الآلهة وتعاريفها الواردة راجع: آرموار،ر.(٢٠٠٥). آلهة مصر القديمة وأساطيرها. ترجمة:مروة الفقي .القاهرة: مصر.المجلس الأعلى للثقافة، ص:١٤١-١٥٠.

٥ إلهة تجسد سمات الزوجة المخلصة وأعظم صفات الأمومة، وهي زوجة أوزير وأم حورس، تعرف بقواها السحرية، وتصور دائماً بقرون بقرة وقرص شمس على رأسها.

٦ إله الشر وقد ارتبط بكل ما هو مدمر، هو عضو في التاسوع العظيم، في وقت سابق من نزاعه مع حورس كانت طاقته تستخدم كقوة إيجابية وكحامي لرع في مركبة الشمس، كان يصور بجسد إنسان ورأس شبيهة براس كلب.

أجل الملكية إذ انتصر وأعاد النظام إلى الأرض، وقد ربط ملوك مصر مع بعض الاستثناءات، أنفسهم بحورس في الحياة وبأوزير في الموت.

إذ يُعتقد أن الملك هو تجسيد حورس الحي، ومن خلاله أعطى الإله الأشياء الطيبة كلّها إلى شعبه، و يصور عادةً كرجل يحمل رأس الصقر، لكن يُمثل في صور عدة مختلفة، ورموزه هي عين حورس والصقر.

تصف نصوص الأهرام في القرن الخامس والعشرين طبيعة الملك كحورس في الحياة ويصبح كأوزير بعد الموت، إذ يتحد مع بقية الآلهة، ويجسيد حورس[٧] بصورة جديدة بعد موت الملك في شكل ملك جديد، أما عن نسب حورس، فهو النسل الأخير في أسطورة الخلق، وهو وسيلة لتفسير القوة الملكية وتسويغها؛ كانت الآلهة التي أنتجها أتوم[٨] (رع[٩]) جميعًا تمثل القوى الكونية والأرضية في الحياة المصرية؛ من خلال تعريف حورس أنه نسل هذه القوى، ثم التعرف عليه مع آتوم نفسه، وأخيراً ربط الملك والملكية بحورس، وكانت سيادة الملك كسيادة حورس في الأرض وتحقيقه السلام والوحدة[١٠].

يمكن عدّ هذه الأسطورة، تفسيرًا لكيفية توحيد التوحد في مصر العليا والسفلى، ويبدو أنه بسبب الصعاب التي واجهها الملوك في تحقيق الوحدة دفعت أصحابها إلى القول أن مصر لم يحكمها رجل من الصعيد وآخر من الدلتا، ولكن الذي يحكمها هو إله تتمثل فيه القوى التي تهيمن على كل من القطرين هو (حورس) الصقر إله

[٧] إن البحث عن أسس الملكية يعني البحث عن حورس حقيقة والتساؤل الأول الذي يجول ببال الباحث هو ما أساس عبادة حورس وهو السؤال ذاته الذي جال بذهن عالم الآثار الفرنسي الشهير غاستن ماسبيرو (١٨٤٦-١٩١٦م) ، وهو واحد من أكثر الشخصيات تأثيراً في مجال علم المصريات، وهو تخصص كان رائداً فيه، والسؤال الذي طرحه ماسبيرو هو ما أساس الديانات المصرية القديمة؟ إنها تشكل اللغز الرئيسي لهذه الحضارة: من أين أتى المصريون القدماء؟ ما هو الأصل الحقيقي لدينهم ونصوصهم؟ قال ماسبيرو أخيراً أن الأشخاص الذين طوروا مجموعة المعتقدات المعقدة «كانوا قد وجدوا بالفعل في مصر قبل مدة طويلة من الأسرة الأولى، وإذا كنا نريد فهم دينهم ونصوصه، يجب أن نضع أنفسنا في أذهان الذين أقاموها قبل أكثر من سبعة آلاف عام من الأسرة الأولى »، وهو يقصد بهم الشمسو حور (أتباع الإله حورس)، وكانت هذه التساؤلات سبب استبعاده على الفور من المؤسسة الأكاديمية الفرنسية عندما شكك الباحث في "الرواية الرسمية" لعلم المصريات وهو البداية بالأسطورة المؤسسة ومينا وليس قبل ذلك على الرغم من أن ماسبيرو اعتمد في حديثه على وثيقة وجدت في إيطاليا (تورينو) هي غير مكتملة تتحدث عن أنصاف آلهة أسسوا الحضارة المصرية وأقاموا أبو الهول، ماسبيرو لم يكن هاوياً للخرافات التي تنتشر بين الهواة اليوم لقد كان يطلب البحث في كل بردية بشكل جدي، وعدم تجاهل أي بردية لأنها لا تناسب أفكارنا. Https://Www.Espaciomisterio.Com

[٨] إله محلي لمدينة أون، ونظر له فيما بعد على أنه يمثل مفهوم إله الشمس رع، ويعتقد أنه أبو الجنس البشري وكل الكائنات الحية.

[٩] إله الشمس رع يمثل في كل أشكاله الشمس وأفعاله تؤثر على العالم أجمع، وقوته وذكائه خارقان، هو الذي خلق الآلهة والبشر، وقد حافظ على مكانته بوصفه أبو الآلهة، كانت وظيفته هي عبور السماوات كل يوم ليوفر الحرارة والضوء للأرض.

[10] L,C,F(2013), A Comprehensive List Of Gods And Goddesses Of Ancient Egypt ,P:151-155.

السماء، هو الذي اتحدت في شخصيته الإلهتان (نخبت[١١]) ربة مصر العليا، و(واجيت[١٢]) ربة مصر السفلى، وأكثر من ذلك ادعى الملك المصري أنه الابن الشرعي لإله الشمس رع وهو أعظم آلهة مصر، وبذلك أبعد عن نفسه نسبة البشر وانتسب للآلهة.

لا شكّ أن هذه الفكرة استقرت وترسخت في نفوس المصريين، وأخذ الناس بالاعتقاد أن هذا الملك الذي يجلس على عرش مصر لم يكن إنساناً زائلاً ولكنه هو الإله إذاً كان الملك بصفته إلهاً هو الدولة وهو النقطة التي تجتمع فيها كل الخيوط التي تهيمن على شؤون البلاد، لقد كانت كلمته هي القانون وهذا القانون كان خاضعاً لرضاه الإلهي ووظيفته كإله.

يقدم عالم الآثار(جون ويلسون) تفسيراً آخر يسوغ فيه تقبل الإنسان المصري لنظام الملكية تتلخص فلسفته في محاولة إقناع الجانب المهزوم في حروب الوحدة وهم أهل الشمال، أن مصر لا يحكمها رجل من الصعيد، إنما الذي يحكمها إله ينتمي إلى أسرة الآلهة، ويهدف هذا التفسير إلى أن ينفي الملك عن نفسه صفة البشر وصفة انتسابه إلى أي من قطري مصر المتنافسين حتى يستطيع أن يوطد حكمه، وتدعيماً لذلك كان الملك يلقب بألقاب تحمل صفة الازدواج الوجه البحري والقبلي[١٣]، على أية حال لم تكن الملكية في نظر الشعب نظاماً اخترعه الإنسان أو أنه نتيجة تطوّر سياسي بل كانت هبة وهبها الإله لشعبه أسست عند الخلق جزءاً من نظام الحكم المصري حتى نهاية التاريخ المصري فقد كان الملك يعد مخلوقاً فوق البشر أخذ بزمام حكم بني الإنسان وهذه النعمة الكبرى التي أمنت سعادة الأمة لم تكن وليدة الصدفة، ولكن كانت تصميم إلهي وضع من قبل، ومن ثم ظهرت الملكية منذ بدء التاريخ المصري القديم، لأن الخالق رع قد تقلد وظيفة الملك يوم خلق العالم وكان الملك خليفته، والواقع أن كل مقاليد الأمور في مصر كانت في يده لأنه كان مصدر السلطة كلها والقوة والثروة، ولم يكن الملك مجرد حاكم مستبد يسيطر على قوم بل كان يحكم بحقه الإلهي بكل معنى الكلمة، وعلى ذلك لا بد أن نفهم

[١١] الحامية القديمة لمصر العليا وتظهر كسيدة لها رأس غراب وعليه تاج مصر العليا الأبيض، شريكتها واجيت حامية مصر السفلى وهما عرفا معاً باسم السيدتان ويظهرا معاً في الوثائق الملكية.

[١٢] حامية مصر السفلى، وتصور مثل أفعى كوبرا مجنحة تلبس التاج الأحمر، وتظهر أحياناً كإمرأة مرتدية التاج وتمسك الصولجان.

[١٣] عبد الحليم، نبيلة محمد(د.ت). معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، الاسكندرية: مصر. دار المعارف.،ص:١٥.

أن فكرة المصريين الأساسية تعد غريبة عن أفكارنا بالنسبة إلى لملكية، ثم إن مذهب الملكية لا يقرن إلا بعقيدة دينية وهذا السبب أننا نلحظ أن نظام الملكية في مصر كان هو النوع الوحيد الذي يمكن تصوره عند المصريين لأنه نظام المجتمع الذي قرر منذ الأزل وكان متناغما، والعقلية المصرية، والواقع أنه بعد فحص النظام الاقتصادي والسياسي في مصر القديمة اتضح لنا أن أيّة عملية لم تخرج عن كونها آلة لتنفيذ أوامر الملك، وأدى هذا أيضاً إلى إفلاتنا شخصيته الحقيقية، إذ ظهر كثيراً بمظهر أسطوري[١٤]، وارتبطت أيضاً المعبودة (سشات[١٥]) ارتباطاً وثيقاً بالملكية حيث شاركت في عملية بناء المعبد الإلهي بوصفها المرشدة الإلهية من خلال صفاتها وارتباطها بالملك أشارت النصوص الدينية المصاحبة لعملية بناء المعبد إلى أن الملك هنا يتمثل وظيفة (جحوتي[١٦]) وهو بصحبة المعبودة سشات عند وضع حجر أساس المعبد ويشير بذلك إلى وظيفة الملك السياسية بوصفه الوريث الشرعي للمعبودات بالأرض، ثم لابد لكل ما يصدر عنه أن يعد تشريعاً إلهياً، وتشير مصادر عصر الدولة الحديثة إلى التوسع في تمثيل المعبودة سشات فقد كانت هي المسؤولة عن إعطاء الأبدية للملك كملك فوق العرش وأبدية أخرى في العالم الآخر، ومنها ما سجل في الحجرة (٤٢) المؤرخة بعهد تحوتمس الثالث (١٤٦٨-١٤٣٦)، إذ يذكر النص: (الوحيدة التي تهب الأبدية، سشات متصدرة المكتبة، إنها تحيي أنفك بالحياة والسلطان والدوام مثل رع للأبدية)[١٧].

[١٤] غربال، وآخرون(١٩٦٢م)، تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني). مج. القاهرة: مصر. دار النهضة. ،ص:١١٠-١١١.

[١٥] زوجة تحوت لها الفضل في ابتكار الحروف، وكانت تساعد الكهنة لتخطيط المعابد، تضع نجمة فوق رأسها فوقها هلال وقمرين.

[١٦] إله القمر وأصبح من أقوى الآلهة الكونية المؤثرة، وهو إله الحكمة والكتابة، وهو الذي يحافظ على وثائق الآلهة، ويرتبط برع جداً.

[١٧] عبد النعيم، إيناس بهي الدين.(٢٠٠٦م). المعبودة سِشات ودورها في العقائد المصرية القديمة منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية العصر اليوناني الروماني. رسالة دكتوراه. قسم الآثار المصرية. كلية الآثار. جامعة القاهرة. مصر ،ص:٧١-٧٩.

١-٢- الألقاب الرسمية للملك:

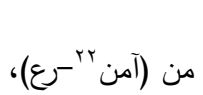
كان من نتائج توحيد البلاد وجمع السلطان في يد حاكم واحد أن صار للملك مجموعة ألقاب وأسماء رسمية تطلق عليه لمجرد اعتلائه العرش، وقد اكتمل تكوين هذه الأسماء والألقاب في أواخر عهد الأسرة الرابعة، وقد حفظتها التقاليد إلى عصر البطالمة والقياصرة الرومان[١٨].

يأخذ الملك لقب (سا-رع) أي ابن الشمس، وهو اسمه وقت الولادة ليسبغ عليه الصفة الإلهية، واللقب (النسو-بيتي) الشعير والنحلة وهي ترمز للشمال والجنوب، وكان هناك اللقب الحوري وهذا اللقب كان ينقش داخل مستطيل يمثل على واجهة القصر الملكي وعلى قمته صورة صقر الذي يرمز للإله حور، ويجب ألا نخلط بين حورس هذا حورس الأكبر أي الصقر الأصلي الذي طار محلقاً عند بدء الزمان وحورس ابن ايزيس ووريث أوزير المذكور في قصة الصراع بين حورس وعمه ست، وظهر أيضاً لقب (حورنب) أي (حور القاهر-حور الذهبي)، وذلك إشارة إلى أن حور تغلب في شجاره مع عدوه ست، وهناك أيضاً لقب (النبتي) ويعني أيضاً التاجان الأبيض والأحمر ويمثلهم النسر والصل، وكل منهما يرتكز إلى سلة رمزاً للملكية، وهما رمزان لمعبودتي المدينة نخبت وواجيت[١٩]، وهناك لوحة تذكارية في عهد الملوك الفاتحين في مصر تصدرها النص الآتي وهي تعود إلى تحوتمس الثالث إذ توضح هذه الألقاب: (الحياة لحورس الثور القوي  المسيطر في طيبة[٢٠] السيد الخالد في الملكية مثل رع في السماء حورس الذهبي  الرائع في القوة المقدس في مظاهره ملك مصر العليا والسفلى  (من-خبر-رع ).

[١٨] حسن، سليم.(٢٠٠١م). موسوعة مصر القديمة من عصر ما قبل التاريخ إلى العهد الأهناسي. ج١. القاهرة: مصر. مكتبة الأسرة. ،ص:١٦٦.

[١٩] حنا، عريان لبيب.(٢٠٠٣م)،الشخصية في مصر القديمة. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص:٢١٥.

[٢٠] الأقصر حالياً تقع جنوب البلاد على بعد ٨٠٠ كم جنوبي المتوسط لها أهمية دينية وسياسية كبيرة .

ابن رع (تحوتمس [٢١]) حاكم البلاد المحبوب من (آمن[٢٢]-رع)، ليحيا إلى الأبد)[٢٣].

١-٣- رموز الملكية:

دُمج الدين في مصر القديمة بالكامل في حياة الناس اليومية، وكانت الآلهة حاضرة عند ميلاد الفرد، وطوال حياته، وفي الانتقال من الحياة الأرضية إلى الأبدية، واستمروا في العناية بالروح في الحياة الآخرة، وكان العالم الروحي حاضرًا مطلقاً في العالم المادي وكان هذا الفهم يرمز إليه في خلال الصور في الفن والهندسة المعمارية والتمائم والتماثيل والأشياء التي يستخدمها النبلاء ورجال الدين في أداء واجباتهم وطقوسهم.

تخدم رموز الملكية في مجتمع متدين إلى حد بعيد الهدف الحيوي المتمثل في نقل أهم قيم الثقافة من جيل إلى جيل، وهكذا كانت في مصر القديمة، إذ لم يكن بمقدرة عامة الشعب على قراءة الأدب والشعر أو التراتيل التي تحكي قصص آلهته وملوكه وتاريخه، لكن كان بإمكانهم فهم رموز الملكية كإلقاء نظرة على مسلة أو رسم على جدار معبد وقراءتها هناك من خلال الرموز المستخدمة.

كانت الرموز الثلاثة الأكثر أهمية، التي كثيراً ما تظهر في كل أنواع الأعمال الفنية المصرية من التمائم إلى الهندسة المعمارية هي (العنخ (الشكل٣) ، والصولجان، والجعران (الشكل ٤) وغيرها) [٢٤]وكثيراً ما جُمع بين هذه في النقوش وكثيراً ما تظهر على التابوت معاً في مجموعة أو بطريقة منفصلة وعلى أية حال يمثل الشكل القيمة الأبدية للمفهوم: يمثل عنخ الحياة، والصولجان كان يمثل القوة وهناك رموز أخرى مهمة، يلحظ الباحث (ريتشارد ويلكنسون)، أهمية الشكل الوظيفي، ويقول:

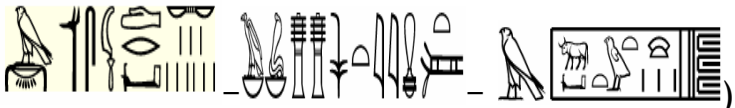
(يسجل نقش غير معروف ولكنه مذهل تم إعداده تحت قيادة الملك تحوتمس الرابع (١٤١٣-١٤٠٥) ألقابه

[21]Beckerath(Op.Cit),P:136-137.

[٢٢] إله الرياح، وهو إله طيبة المحلي، دائماً يرسم كرجل يضع تاج عال به قرنين ويمسك صولجان وعلامة العنخ، وكان يدمج أحياناً مع رع.

[23] Redford,D,B(2003), The Wars In Syria And Palestine Of Thutmose Iii ,Vol:16,Leiden,P:103.

[٢٤] للاطلاع أكثر حول هذه الرموز: انظر إبراهيم، ياسمين.(٢٠١٨). دراسة تحليلية للحُلي الفرعونية لإنتاج نماذج مماثلة. رسالة ماجستير. قسم الفنون التطبيقية (قسم منتجات المعدنية والحلي).جامعة حلوان. مصر ص:٢٩.

(الحوري – النبتي–الحوري الذهبي– التتويج–الولادة (

_  )[٢٥] المعروف باسم (نقش حجر الملك) لا تكمن أهمية هذا الحجر المشهور في كونه ذا مادة أو مظهر نادر، كما يخبرنا النقش، ولكن لأن "جلالته وجد هذا الحجر على شكل صقر إلهي".

يوضح هذا أنه يجب على الملك المصري أن يولي أهمية كبيرة لصخرة لمجرد أن شكلها يوحي برمز مقدس، وهذا يوضح مدى تأهب المصري القديم لأشكال الأشياء والأهمية الرمزية التي يمكن أن يحملها أبعاد الشكل)[٢٦].

كان هناك العديد من الرموز المهمة الأخرى خلال تاريخ مصر التي ترمز إلى أمور مهمة مرتبطة بالملكية والعدل منها ريشة النعامة البيضاء التي ترمز إلى الإلهة ماعت[٢٧] ، وترمز بشكل أساسي إلى مفهوم التوازن والحقيقة، و كذلك كانت الكوبرا ارتبطت في وقت مبكر بالإلهة واجيت، التي انتقمت من أعداء رع.

ولتيجان مصر أيضاً في الفن لها معنى ورمزية متميزان[٢٨]، يرمز التاج الأحمر إلى الدلتا والتاج الأبيض إلى صعيد صعيد مصر، والتاج المزدوج بالأبيض والأحمر إلى مصر الموحدة، وقد صور الملك في المعركة يرتدي التاج الأزرق، وهو تاج الحرب يستحضر قوة نهر النيل والسماء من خلال لونه، وكان للإله أوزير تاجه الخاص، وهو تاج أتف وهو تاج طويل القامة مزخرف على كل جانب منه ريش نعام ويعلوه قرص شمس ذهبي، كل هذه الرموز أسهمت في إغناء الثقافة المصرية استفاد كهنة آلهة مصر والملوك والكتاب والنبلاء من هذه الرموز بانتظام، وقد كانوا يظهرون على هيئة تمائم ونقوش وتماثيل لكل فئة من فئات المجتمع المصري من أعظم شخص وهو الملك

[25] Beckerath(Op.Cit),P:138-142.

[26]Look into the Book : Wilkinson, R. H,(1994). Symbol And Magic in Egyptian Art.New York.

[٢٧] تمثل ماعت إلهة الحقيقة والعدالة أهم السمات المجردة في اللاهوت المصري.

[٢٨] للاطلاع أكثر حول تيجان الملك المصري :انظر كوفيل، س.(٢٠١٠)، قرابين الآلهة في مصر القديمة،ترجمة: سهير لطف الله،ص:١٠٦-١١٢.

إلى أكثر عضو متواضع في المجتمع[٢٩].

١-٤ - تتويج الملك ووراثة العرش:

إذا أردنا التحدث عن مراسم التتويج يجب علينا أن نوغل في القدم إلى عصر الأسرة الأولى إذ أخذت معالم الملكية المصرية تتكون شيئاً فشيئاً، وأصبح هنالك ملك واحد يحكم البلاد كلها وتُوِجّ رسمياً ونعلم أن مراسم التتويج كانت في البداية على أربع مراحل:

في البداية يظهر المرشح للملك على منصة مرتفعة عليها مقصورتان وفي كل مقصورة عرش للوجه القبلي وعرش للوجه البحري، ويصعد الملك على هذه المنصة، ويجلس مدة على عرش الشمال مرتدياً التاج الأحمر، وبعدها يصعد على عرش الجنوب مرتدياً التاج الأبيض، وبعد ذلك يضم الأرضيين ويتمثل ذلك في ضم نباتي البردي واللوتس حول العمود "سما" الذي يرمز إلى الوحدة، وهو يقوم بهذه الحركة الرمزية إشارة إلى توحيد القطرين تحت حكمه.

وبعدها يطوف حول جدار مدينة منف، الجدار الأبيض ليثبت سيطرته على عاصمة البلاد، وأخيراً تُسجل الألقاب والأسماء الخمسة التي يجب أن يحملها عند توليه العرش، وبعد الانتهاء من احتفالات التتويج، تسجل هذه الأحداث على أوراق البردي وترسل نسخ لكل حاكم إقليم لإخباره بهذا الحدث السياسي المهم.

ونعلم من النقوش في المعابد وعلى الآثار المختلفة من العصور التالية بأن مراسيم التتويج تبدأ عامة بإثبات أحقية الملك في العرش على أساس أن المعبودات هي التي اختارته منذ أن كان طفلاً رضيعاً ليصبح ملكاً على البلاد، وعلى الكهنة أن يروجوا لهذا الميلاد المقدس بكل الصور[٣٠]، فإذا ما استكمل الملك المراسم اجتمع كبار الكهنة ليختاروا اسم العرش الخاص بهذا الملك، وليسبغه طابع القداسة على هذا التتويج فإنه بعد أن يكتمل الاختيار يطهر المعبودان حورس وست الملك بالماء المقدس، ثم يضعان فوق رأسه التاجين ويجلس الملك تحت شجرة

[29] Mark,J.(2019). Symbols In Ancient Egypt. Https://Brewminate.Com.

[٣٠] علي، رمضان عبده .(٢٠٠١م)،تاريخ مصر القديم، ج١، القاهرة: مصر. نهضة الشرق، ص:٤٥٢-٤٥٣.

مقدسة (شجرة الإشد[٣١]) ومن خلفه المعبود آتوم، أقدم المعبودات المصرية ويراقب ما يحدث، وأما المعبود تحوتي والمعبودة سشات يُسجلان اسمه على أوراق الشجرة وهي شجرة الخلود، متمنين له طول العمر، ثم يقام بعد ذلك احتفال بإقامة العمود "جد" الذي يرمز إلى الاستقرار والأمن، ويتبعه احتفال تطلق فيه أربعة سهام يصوب كل منها نحو ناحية من الجهات الأصلية الأربع يطلق الملك أربعة طيور يتجه كل منها نحو الجهات الأربع، والمقصود بهذه السهام أنها نذير وتحذير للأعداء في الجهات الأربع، أما الطيور فهي تطلق لتعلن للعالم أجمع خبر تتويج الملك على عرش البلاد.

وكانت مراسيم التتويج أيضاً تتضمن جانباً مدنياً ودينياً فهي احتفالات شرعية وقانونية ودينية مقدسة، والمعبودات كلها تشاركه وتباركه وتحميه أثناء التتويج فما هو مدني بالنسبة إلى الملك لا ينفصل عن ما هو ديني[٣٢].

وفي الاحتفالات العامة الملك يجلس على العرش ويتلقى البيعة من رعاياه المحليين والأجانب، وقد حملوا إليه الهدايا النفيسة، وكانت الصيغة التي تعبر عن هذا الأمر ترد بالطريقة الآتية كثيراً:(إن الإله هو الذي جعل الملك يتربع على العرش، وكل البشر على ظهر الأرض أشرافهم وعامتهم أحضروا الهدايا ليبايعوه، وأتى أمراء كل الدول الأجنبية ليقدموا له فروض الطاعة والولاء)، وكان هذا الاحتفال هو الفرصة التي يُنصب ويُولي فيها الملك الوزراء وكبار الموظفين، وكان يعهد لأعوانه المقربين بأكثر المناصب أهمية(هذا إن لم يكن راغباً في تثبيت الموظفين القدامى في مناصبهم)[٣٣]، والظاهر أن الشريك الصغير للملك كان يظهر إلى الناس وتعلن ولايته عند مولده، ولكن مدة تتويجه تختلف من وقت لآخر وإن كان الوضع مثالياً هو حال بلوغه طور الرجولة رسمياً في سن

[٣١] كانت سشات وزوجها جحوتي يدّونون أسماء الملوك الجدد على أوراقها كما يدونون سنوات حكمهم، حسب الميثولوجيا المصرية القديمة فقد اعتقد المصري القديم أنّ ثمار البرساء تمثّل القلب المقدّس للرّب "حُر" (حورس)، وأنّ أكل ثمارها يعطي الحياة الخالدة والحكمة الإلهيّة.

[٣٢] علي، رمضان عبده.(٢٠٠٤م).حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات الوطنية، ج١، القاهرة: مصر. وزارة الثقافة، ص:٣٠٧-٣٠٨.

[٣٣]لقد كانت الدولة الحديثة مفعمة بالتقلبات والتغييرات والفلسفات الجديدة فكثيراً ما تغيرت هيكلية الإدارة لاسيّما كبار الموظفين عند تسلم حاكم جديد إذ يُنصب من يدعمونه ويؤيدون طريقته في الحكم أهمها ما حدث زمن الملكة حتشبسوت فقد كانت الملكة ترنو إلى السلم والهدوء والاهتمام بالنواحي الثقافية لذلك اعتمدت بحكمها على من لا يدعمون النزعة العسكرية، وكذلك الهزة العنيفة التي حصلت للدولة المصرية زمن أخناتون فقد استعاض عن القدماء المحنكين بالحكم بمن يؤيدون ديانته الجديدة وقد خسرت الدولة المصرية كثيراً داخلياً وخارجياً، وربما يعدّ بعضهم أن هذين الملكين قد كسروا رتابة التاريخ المصري وأدخلوا أفكار جديدة تستحق الاحترام التي ألهمت العالم فيما بعد.

السادسة عشرة تقريباً[٣٤]، وكان أكبر أبناء الملك الأحياء يشارك أباه في الحكم(الابن الأكبر أو الابنة الكبرى[٣٥]) [٣٦] عند وصوله سن البلوغ، حتى إن كان هناك اختلاف حول هذا الأمر، فقد وفرت لنا الدولة الحديثة دليل على وجود المشاركة في الحكم ففي السيرة الذاتية لوريث تحوتمس الثالث يظهر مشاركة ابنه في الحكم إذ يدل النص على أن بداية حكم أمنحوتب الثاني (١٤٣٦-١٤١٣) كانت قبل وفاة والده، ويرى كثير من علماء المصريات على أن سمة المشاركة في الحكم كانت هي السمة الغالبة في الدولة الحديثة، وقد وردت ثلاث قصص مهمة في التاريخ المصري حول تعيين الملوك لأبنائهم كملوك مشاركين أولهما تحوتمس الثالث كشريك لوالده في الوقت الذي كان أبوه يؤدي بعض المهمات الملكية في الكرنك، والثانية الملكة (حتشبسوت١٤٧٩-١٤٥٨  -  -  -  [٣٧]) التي أكدت أن والدها قدمها كجزء من احتفالات تنصيبه والرواية الثالثة وصلت إلينا من الأسرة التاسعة عشرة صادرة عن (رعمسيس الثاني١٢٩٠-١٢٢٤ (النبتي-الحوري- الحوري الذهبي- التتويج- الولادة  -  -  الشكل٥-٦)[٣٨]،

[٣٤] ألدريد، س. (٢٠٠١م). أخناتون. ترجمة: أحمد زهير أمين. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب، ص:٣٦-٣٧.

[٣٥] سعدالله، محمد علي. (١٩٨٨م). الدور السياسي للملكات المصريات. الإسكندرية. مصر. مؤسسة شباب الجامعة،ص:٢٣.

[٣٦] - الابن والابنة الكبرى للفرعون يمثلان معاً الوريثين الملكيين الشرعيين، ومن ثم فقد كان زواج الأخ الاكبر من أخته حتى يبقى حقهم مقدس للأبد، لأن مثل هذا الزواج سيحافظ على نقاء الدم في الخط الملكي، وبمعنى آخر فإنه سيضمن للأسرة المالكة أهدافها في الحفاظ على امتيازاتها، ويقلل عدد الطامعين على العرش، والخلاف الذي حدث بين علماء المصريات كان حول زواج الأخوة بين العامة أما في الأسر المالكة فهو مؤكد، ويرى بعضهم أن لهذه العادة أصل ديني إذ وجد هذا الزواج بين الآلهة كنمط لأسطورة الخلق، حينما تزوجت الآلهة الأخوة من بعضهم بعضاً أي أن زواج الملوك من بعضهم مصدق عليه من قبل الآلهة.

[37] Lepsius,K,R(1849),Denkmäler Aus Ägypten Und Äthiopien ,Iii, Germany P:22-24.

ألقاب الملكة حتشبسوت وهي على التوالي(الحوري- النبتي -- التتويج والولادة ولم تأخذ لقب الثور القوي إطلاقاً لأنه لقب ذكوري بحت)

[38]Beckerath(Op.Cit),P:152-153,And Look Into The Book: Kitchen,K,A(1983), Ramesside Inscriptions. V, Oxford.,P:1-4.

وأوضح فيها كيف أن والده (ست- حورس) رفعه لوراثة العرش منذ كان صغيراً، وسبب الجدل أو الشك في هذه الروايات وغيرها أنها معظمها سُجّل بعد وقت طويل جداً من حدوثها وهو ما يثير الشك[٣٩]..

أما بالنسبة إلى رواية الملكة حتشبسوت و تحوتمس الثالث مثلاً فيمكن أن يكون السبب في وضعها هو إكسابهم الشرعية لحكمهم[٤٠]، من الطبيعي حقيقة أن يعتمد الملك على أولاده في حكم البلاد وتوكيل بعض المهمات إليهم ولكن هل تعد هذه المهمات مشاركة فعلية في الحكم واعتراف الملك أن هذا الابن هو الوريث الشرعي للعرش؟

كانت قد أعلنت حتشبسوت نفسها في مناسبات عدّة أن كل ما حدث لها كان حدثاً إلهياً، وأن كل ما فعلته كان يقصد به أن يعطيها الرضا: كما خلقها الله بنفسه أمر أن تحكم كملك، رتبت حتشبسوت أن تعلن نفسها ملك.

وفقاً لإحدى روايات القصة، رأت تمثال آمون[٤١] يتحرك نحوها أثناء موكب وأخذت ذلك كعلامة على أنه قد اختارها للحكم في النقوش والتماثيل لها ،وصورت حتشبسوت نفسها كرجل، ليتوافق مع المفهوم التقليدي للحاكم كونه ذكر تظهر أحيانًا في النقوش كقائد للجيش عل الرغم من أنها لم تقم بأي حملات عسكرية[٤٢]، وفي وقت لاحق، كل نشاط البناء الذي قامت به يمكن النظر فيه على أنه أمر من الإله أو إلهام منه إما من خلال الأفعى أو من خلال الوصول المباشر عن طريق الإيحاء بهذه الأفكار والأعمال إنها ليست هي التي تتصرف، لكن الإله هو

---

[٣٩] ألدريد، س(٢٠٠١م)،ص:٩١-٩٩.

[٤٠] سجلت الملكة حتشبسوت في معبدها الجميل في الدير البحري قصة ولادتها الإلهية، ودعمت الملكة صور ولادتها بنصوص نسبتها إلى والدها تحوتمس الأول، وادّعت في هذه النصوص أنه تجها أمام رجال البلاط الملكي في مصر، أما تحوتمس فقد صور أن موكب الإله آمون أخذ يجول حوله باحثاً عن شيء كأنه يريد تتويجه، وقد ساعدت الظروف الخارجية (تحالف الإمارات السورية ضد مصر) كذلك الظروف الداخلية إلى وصول تحوتمس الحكم.

[٤١] أحد أهم المعبودات المصرية، وأكثرها شهرة على الإطلاق، وهو رب طيبة ورأس ثالوثها، اندمج مع المعبود رع، وبذلك ربط آمون بعقيدة الشمس، وتبوأ مكانة الإله الرسمي للدولة منذ الأسرة الثانية عشرة، واستمر كذلك معظم فترات التاريخ المصري. نورالدين، عبد الحليم. (٢٠١٠).الديانة المصرية القديمة (المعبودات).ج١.ط٢.القاهرة:مصر.ص:٨٨.

[42]Marshall,N And Cavendish,P.(2011). Ancient Egypt And The Near East.New York. ,P:34.

الذي يتصرف من خلالها، وبالآتي، فإن كل أعمالها تعكس إرادة الإله، لذلك فإن كل أعمالها لا يجب أن تخضع إلى النقد ، بما في ذلك، أولا وقبل كل شيء، توليها العرش، وهو تعزيز لا يمكن التشكيك في شرعيته[٤٣].

هناك بالفعل نوع من البعد باطني في عمل حتشبسوت، وهو البعد الذي احتاجته لتولى الحكم كملك لاسيّما بعد الذي ذكرته في رحلتها إلى السماء: "... عدت من السماء، بعد أن اعترفت بقوته السحرية، وقد أبلغني بأنني سأستولي على هذه الارض"[٤٤].

١-٥- الاحتفال بالأعياد والمناسبات والمشاركة في المواكب:

تعددت أعياد المصريين، وخاصة في عصر الدولة الحديثة، وتزداد هذه الأعياد خاصة في فصل آخت (الفيضان) حين تتوقف الأعمال الزراعية، فهناك الأعياد الدينية الكبرى، ومن أهم هذه الأعياد عيد أوبت في طيبة، الذي كان يحتفل به الشعب المصري كله، وكان يقع خلال الشهرين الثاني والثالث من فصل الفيضان، ومن معبد أوبت بالكرنك تبدأ احتفالات العيد، وكان يستمر الاحتفال به شهر كامل.

وهناك عيد الوادي الذي يزور فيه المعبود آمون معابد الضفة الغربية و حينما يجتمع شمل المعبودات كلها تقام الاحتفالات لصالح الموتى الذي يرقدون في مقابرهم، ويستمر الاحتفال بهذا العيد عشرة ايام، وكان من الواجب أن يحتفل كل إقليم وكل مدينة مرة في السنة على الأقل بعيد المعبود المحلي الذي كان سيدهم وحاميهم، وكانت هناك أعياد أخرى كعيد رأس السنة أو العام الجديد وعيد الحصاد والفيضان.

[٤٣] كانت حتشبسوت هي الوارثة الشرعية للحكم، إذ لم يكن تحوتمس من دم ملكي خالص، لكن قصتها التي وضعتها ربما بسبب أنها أنثى، ولم يكن مقبولاً تماماً توليها الحكم. انظر: [٤٣] محسن، لينا. (٢٠١٩م). تأثير الحضارة السورية في الحضارة المصرية في خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٧٥-١٠٨٧ق.م)، وزارة الثقافة، دمشق،ص:٥٦-٥٧.

[44] Pierre,L,, And Chevrier,H(1977),Une Chapelle D'hatshepsout À Karnak, Vol: 1,Cairo: Institut Français D'archéologie.P:147.

ويذكر هيرودوت[٤٥] أن المصريين هم أسبق الناس إلى إقامة الأعياد العامة والمواكب، وكان هنالك أعياد الملك الرسمية، وكان من أهم الأعياد هو عيد الاحتفال بتتويج الملك وجلوسه على العرش، وكانت تجري طقوس خاصة احتفالاً بهذا اليوم المخلد.

ونعلم من نقوش معبد مدينة هابو أن الاحتفالات عيد التتويج تستمر عشرين يوماً، ومن أعياد الملك المهمة عيد ثلاثيين أو حب سد ولم يكن من الضروري ليحتفل بهذا العيد أن يحكم الملك ثلاثين عاماً، بل هو عيد يقام بعد مرور مدة من الزمن على جلوس الملك على العرش، ويحتفل فيه بتجديد الملك ونشاطه، حتى يتمكن أن يحكم بنفس القوة و القدرة[٤٦]، ويجب ألا ننسى أن بعض الملوك تسلموا العرش في سن كبيرة لذلك كان إقامة هذا العيد هو أمر ضروري عند تسلم الملك.

ولا نعلم كثيراً عن طقوس الاحتفال ولكن الأمر الذي لا شك فيه مطلقاً هو السمة السحرية التي يبدو عليها هذا العيد ليستعيد الملك المسن شبابه أو من أجل أن يحصل الملك الشاب على قوة إضافية ويتمتع بالقوة والحيوية، يقول العالم " موري" :(إن عيد حب سد، يعيد قوة وانتعاش الشاب إلى ملك مصر، فهو بالتالي يجدد ذكرى أسطورة الولادة الإلهية، وبل يوفر له صفة دورية حياة متجددة متدفقة)[٤٧].

وقد اهتم ملوك الدولة الحديثة بتنظيم مواكب النصر بعد عودتهم من حملاتهم المظفرة في سورية أو في الجنوب فتعقد المواكب تحت شرفة القصر الملكي، وتتقدمها المركبات الحربية، وتسير في مؤخرتها جيوش الأسرى الأعداء، والغنائم المتعددة وقد هرع لاستقبال الموكب رؤساء الكهنة وكبار رجال الدولة، ومن خير الأمثلة لهذه المواكب تلك الاحتفالات التي أقيمت ابتهاجاً بانتصار تحوتمس الثالث بعد مجدو، ورعمسيس الثاني بعد قادش، ومرنبتاح بعد

[٤٥] المعروف بأبو التاريخ اسمه من الأسماء المركبة بمعنى (هبة الإلهة هيرا)، ولد في مدينة (هاليكارناسوس) من آسيا الصغرى، حوالي ٤٨٩ – ٤٢٥ق.م، اشتهر بزيارته للبلدان والكتابة عنها ووصف أحوالها أشهر كتبه تاريخ هيرودوت. راجع: هردوت يتحدث عن مصر(١٩٦٦م).ترجم الكتاب عن الإغريقية: محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح: أحمد بدوي. الإسكندرية: مصر . دار القلم. ص:١٢-١٤.

[٤٦] علي(٢٠٠٤)،ص:٥٣٨.

[٤٧] راشيه، ج.(٢٠٠٦م). الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية. ترجمة: فاطمة عبد الله محمود. ط:١. القاهرة: مصر. المشروع القومي للترجمة، ص:٢٧٧.

انتصار جيشه على الحدود الغربية، ورعمسيس الثالث على شعوب البحر[٤٨].

١-٦- واجب الملك الأسمى:

إن الواجب الأول لملك مصر أن يعترف بجميل الآلهة سادة كل شيء، وكان من المألوف أن ينقش في بدء نصوص عدد كبير من اللوحات الرسمية أن جلالته أقام في مدن عدة[٤٩] مشغولاً يعمل كل ما يرضي الآلهة مثل ترميم ما تهدم وتشييد هياكل جديدة أو تقوية الأسوار التي تحيط بها وحشدها بالتماثيل وتجديد أثاثها والمراكب المقدسة وإقامة المسلات وتزيين المذابح وموائد القرابين بالأزهار وبسخاء يفوق كل من سبقه من الملوك، فلنستمع صلوات واعترافات (رعمسيس الثالث١١٨٢- ١١٥١ ألقابه الحوري-النبتي- الحوري الذهبي-التتويج-الولادة



[٥٠])(الشكل٧) :(لك التمجيد أيتها الآلهة والمعبودات سادة السماء والأرض والمحيط، ما أعظم خطواتك في فلك ملايين السنين إلى جانب أبيهم رع الذي يفعم قلبه سروراً عندما يشاهد كمالهم، إنه رع لسعيد.. لقد استعاد شبابه عند رؤيتهم عظماء في السماء.. أقوياء على الأرض... يمنحون النسمة للأنوف المركزية.. إني ابنكم[٥١] صنيعة ذراعيكم.. لقد أقمتموني ملكاً له الحياة والصحة والقوة على كل الأرض ولأجلي صنعتم الكمال على الأرض.. إني أؤدي وظيفتي في سلام ولا يلوا قلبي جهداً عن البحث عن كل ما هو نافع وضروري لصالح هياكلكم، وقد وهبتها بمقتضى قرارات سامية دونت في كل أبهاء المعابد المنقوشة، الرجال والأراضي، وقطعان الماشية والمراكب، وقد قدمت لكم قرابين مقدسة بالإضافة إلى ما سبق تقدية لكم، ولأجلكم

[٤٨] علي (٢٠٠٤)،ص:٥٣٩.

[٤٩] لم يكن لمصر خلال تاريخها الطويل عاصمة واحدة ، وكان أهمها طيبة ومنف ربما بسبب مكانتهما التقليدية والدينية فضلاً عن الأسر القوية التي حكمت فيها، وبعد طرد الهكسوس عادت طيبة عاصمة للمرة الثالثة، غير أن أخناتون سرعان ما بنى (اخت-أتن) واتخذها عاصمة له، مع أن طيبة استعادت مكانتها بعد موته مباشرة، إلا أنها فقدت مكانتها السياسية بعد قيام رعمسيس الثاني بإنشاء عاصمته (بر-رعمسيس) في الدلتا، وإن ظلت تحتفظ بأهميتها الدينية كركز لعبادة آمون.

[50] Beckerath(Op.Cit),P:164-167.

[٥١] تعبير مجازي للدلالة على الرعاية الإلهية لهذا الحاكم.

أمرت بصياغة الذهب والفضة واللازورد والفيروز في بيوت الذهب، لقد راجعت كنوزكم أكملت ما نقص منها بأشياء كثيرة، لقد ملأت مخازن غلالكم بالوفير من الشعير والغلال وشيدت لكم القصور والهياكل والمدن حيث نقشت أسماؤكم إلى الأبد...)[٥٢]، وما فعله رعمسيس الثالث لم يكن جديداً، فهو تقليد قديم قدم وجود الملوك المصريين.

١-٧- أعمال الملك:

كان يوم الملك منظم بدقة حسب ما أورده (ديودور الصقلي[٥٣]) من خلال فحصه ودراسته للأحداث المدونة في حوليات الكهنة المصريين بأن حياة الملوك الخاصة والعامة كانت تجري وفق نظام دقيق، لقد كان الملك يستيقظ مبكراً في الصباح ويطلع على المراسلات، ويتزين بالشعارات الملكية ويقدم ذبيحة للآلهة، ويستمع إلى الصوات وعظات كبير الكهنة وله بعد ذلك أن ينظم أوقاته بين الاجتماعات والمحاكمات والتنزه والتسلية[٥٤]، ولم تكن حياة و تصرفات الملك كلها مثالية، ولكن من المؤكد أن كثير من الملوك قد قاموا بأداء أعمالهم على خير وجه، فكانت تتلى عليهم الرسائل وكانوا حريصين أن يحاطوا علماً بكل الأحداث الجارية ويملون نصوص الإجابات، وفي بعض الأحيان كانوا يطلبون عقد اجتماع للمجلس الملكي لاستشارته إذا اقتضى الأمر، وعلى هذا فمسألة السلام والحرب كانت تتعلق بالملك وحده، وحتى المسائل الفنية، وقد وصلنا أن الملك سيتي الأول(١٣٠٧-١٢٩١) اهتم بتزويد العمال الباحثين عن الذهب بالماء لما يكابده هؤلاء من تعب وهم أولئك الذين كان يعملون في المنطقة الواقعة شرقي (إدفو[٥٥])، وكان هذا الأمر يشغله حتى انتقل بنفسه ليرى مدى متاعب العمال المحرومين من المياه

[٥٢] مونتيه، ب(١٩٦٥م).الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة. ترجمة: عزيز مرقس منصور. القاهرة: مصر. الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص:٢٦١.

[٥٣] كان ديودور الصقلي مؤرخًا يونانيًا وُلد في صقلية، موسوعته الشهيرة عن البلدان مؤلفة من أربعين كتابًا مقسمة إلى ثلاثة أقسام ، وقد كُتِب حوالي ٦٠-٣٠ ق.م، يصف الكتاب الأول تاريخ وثقافة مصر، لقد استخدم أعمال المؤرخين السابقين ، مثل هيرودوت، وقد سمع وتم إخباره العديد من القصص عن الفراعنة، إن كتبه لا تزال ذات قيمة لأنه زار مصر بالفعل وعلى الأرجح تحدث إلى الكهنة. إذا لم يكن هناك شيء آخر، فهو لا يزال مصدرًا لتاريخ مصر.

[٥٤] تعددت ألوان التسلية لدى المصري القديم وقد صورت المقابر هذه الألعاب بكثرة، انظر:حواس(٢٠٠٧م)،الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم.القاهرة: مصر. مكتبة الأسرة. ص:٥-٢٩.

[٥٥] مدينة مهمة عاصمة للإقليم الثاني في الصعيد المصري اسمها القديم (جبو) قديماً (أسوان في العصر الحالي) كان لها مركز سياسي وديني متميز منذ الدولة القديمة ولعل ما أكسبها أهمية زائدة تحكمها بالطرق المؤدية لمناجم الذهب، وكانت تقام فيها أعياد كثيرة للإله حور.

وهم يكدون تحت الشمس، وعندما أراد رعمسيس الرابع أن يقيم معابد ومباني لآبائه الآلهة بدأ يدرس الكتب المحفوظة في (بيت الحياة[٥٦])، ليعرف كيف يصل إلى جبل نخن المقدس[٥٧] ، ثم ذهب ليجرب أرجاء هذا الجبل المقدس، ومن البديهي أن تعيين كبار الموظفين وأصحاب المناصب الكبرى كان من اختصاص الملك وحده، وكان اختيار كهنة آمون من أخطر الأمور شأناً[٥٨].

١-٨- الهبات الملكية:

اعتاد الملوك في الدولة الحديثة على منح الهبات والأعطيات ولاسيّما بعد ضم مناطق عدة للدولة المصرية لاسيّما في سورية التي عادت على الدولة بثروة كبيرة، وقد وصف أحد رجال الحاشية الملك، فقال عنه:(إنه هو الذي يضاعف الخيرات، ويعرف كيف يعطي، هو الإله بل هو ملك الآلهة يعرف من يعطي، ويكافئ من يخدمه، ويحمي أتباعه، هو رع، جسده الظاهر هو القرص ويحيا إلى الأبد[٥٩])[٦٠]، وبعد حروب التحرير بدأ ملوك الأسرة الثامنة عشرة بالتوسع وتبعاً لما حققوه من انتصارات مشرفة بنظر ملكهم فقد منح ملوكها لجنودهم الهبات والأعطيات والتشريفات بكل أشكالها تقديراُ لشجاعتهم، لاسيّما بعد غزو سورية وزع الملوك الذهب تقديراً لشجاعة عدد من أبطال الحرب، فأصبحت عادة وسرعان ما جاء دور المدنيين فأنعم عليهم، وقد تمنح المكافئات لفرد واحد

[٥٦] كان بيت الحياة (بر عنخ) بمثابة مركز للبحث العلمي في كافة المجالات، ففي كل معبد من المعابد الكبرى كان يوجد بيت الحياة يشرف عليه إدارة من كبار الكتبة المتخصصين في قواعد اللغة وكبار الكهنة. راجع: علي، رمضان عبده. (٢٠٠٤م). حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات الوطنية، ج٢، القاهرة: مصر. وزارة الثقافة، ص: ٣١.

[٥٧] معنى اسم نخن هو الحصن ، تعرف اليوم باسم "الكوم الأحمر" ١٧ كم شمالي إدفو، وقد اهتم بها الملوك منذ عصر التأسيس، ويذكر أن نخن كانت هي العاصمة عند اتحاد الأقاليم، وكانت مركز عبادة الإله حور وتجمعت الآلهة والناس حوله، وقد وجدت فيها أهم آثار الملوك منذ الملك العقرب ومينا وهو ما أكسبها القداسة والأهمية للملوك الذين حكموا بعدهم. راجع:مهران، محمد بيومي. (١٩٩٩م). المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم. ج١.القاهرة: مصر. دار المعرفة، ص:١٣-١٥.

[٥٨] مونتيه، ب(١٩٦٥م)،ص:٢٦٢-٢٧٧.

[٥٩] لم يظهر في الشرق القديم الإيمان بحياة ما بعد الموت إلا في مصر، ويظهر هذا واضحاً في مومياواتهم ومقابرهم واستعدادهم للموت وبردياتهم الجنائزية، كان اهتماماً يغمره التفاؤل، وعلى هذا فإن المصري القديم يعتقد أنه من خلال العناية الإلهية ومجهوده الشخصي يستطيع أن يواصل وجوده الشخصي في العالم الآخر بحالة سعيدة ومرضية، أما إذا أردنا المقارنة مع مواطن ما بين النهرين، فلم يكن لديه مثل هذا الأمل فقد كان التفكير في ديانته سوداوياً،و طلب منه الاعتقاد أن الآلهة خلقت البشر لخدمتها ببناء المعابد وتقديم الأضحيات المعتادة، وبأن مصير الإنسان كفرد محدود بسنوات حياته في هذا العالم، في العصر الحديث عموماً ، فقد الانسان قدرته على الرؤية الباطنية، و قطع صلته بعالم آخر موازى لعالمنا ، بعكس إنسان الحضارات القديمة الذى كان يرى ذلك العالم الآخر مكملا لعالمنا، كان الموت في نظر الانسان القديم هو الوجه الآخر للحياة.

[٦٠] مونتييه، ب(١٩٦٥)،ص:٢٧٧.

ولكن في الغالب كان ينتظر حتى يصبح عدد هؤلاء الأفراد كبيراً، وعندئذ يدعون للحضور إلى القصر، فيرتدون أجمل ما لديهم من ثياب، وعندما يخرجون من بيوتهم ليركبوا عرباتهم يقف جيرانهم و خدمهم صفوفاً بجوار المنزل ليحيوهم، وتتجمع العربات في فناء أمام القصر الملكي، وقد يسأل أحدهم: لمن سيقام حفل التكريم هذا أيها الصغير؟ إنه يقام احتفالاً ب آي[٦١] الوالد المقدس وتايا لقد أصبحا ممن ينعم عليهم بالذهب، و(آي ألقابه (الحوري-



النبتي-التتويج-الولادة)

[٦٢]) نفسه الذي رأيناه عندما كان أخناتون يكافئه، سيصبح ملكاً وأصبح بدوره يوزع الجوائز[٦٣]، فضلاً عن الذهب والأراضي فقد كان ينعم على قواده الذين اشتركوا في حروبه وقاموا بأعمال مجيدة بالرتب والنياشين التي كانوا يسمونها (ذهب البطولة) وهي أوسمة شرف خاصة تعطى للمحارب الشجاع وكانوا يعطونها أيضاً الأسلحة الثمينة، ومثال ذلك نقرأ في بعض النصوص أن أمنحوتب الثاني كان يوزع على قواده الأكفاء بعض الأسلحة بمناسبة عيد العام الجديد الذي يحتفل به تمجيداً للانتصارات، وكانت من مظاهر الفخر بالنصر ليس فقط إحضار أسرى الحرب بل تعدى ذلك بقيام تحوتمس الثالث بعد معركة مجدو بإحضار أولاد الأمراء المهزومين وإخوتهم[٦٤].[٦٥]

---

٦١ يظن كثير من الباحثين أن آي سليل أسرة سورية لكن هذا الأمر موضع بحث وجدال ، ومن الغريب أننا لانعرف المركز الذي يشغله (آي) أثناء حياة (توت عنخ آمون)، وقد عثر في (وادي الملوك)على نقش ذكر اسمه قبل أن يصبح ملك وبعده، ونقوش أخرى تحمل ألقاب الوزير من دون ذكر اسمه صراحة وترجح أنها تعود ل (آي)، وقد دفع قبل توليه وبعد توليه العرش ب(حورمحب) لأعلى المناصب الذي تولى العرش بعد وفاة آي، وقد اكتشفت مقبرة آي بعد ذلك التي تحمل رقم (٢٣) على دفعتين الأولى تم الكشف عن القبر الفردي عام (١٨١٦م)، والثانية عام (١٩٧٢م)، في غربي وادي الملوك، عُثر على ألقابه الرئيسية: منها المشرف على جميع خيول الملك ، الكاتب الملكي ، المحبوب والمفضل من قبل الملك، الذي يقف إلى يمين الملك، وما زالت ألقابه وأصله قابلة للنقاش. للاطلاع أكثر غلى ألقاب آي واكتشاف مقبرته انظر في :

Piankoff, A, (1958),Les Peintures Dans La Tombe Du Roi Ai, (Berlin) Mdaik, P: 247-251.

Schaden,O , (1984),Clearance Ofthe Tomb Of King Ay (Kv 23) Jarce, Vol. 21,P:39-64.

[62] Beckerath(Op.Cit),P:146-147.

٦٣ مونتييه، ب(١٩٦٥)،ص:٢٧٨.

٦٤ لقد كان تصرف سياسي ذكي إذ عمد الفرعون إلى رعايتهم وتعليمهم باختصار (تمصيرهم)، ثم إرسالهم للحكم باسمه ببلادهم.

[٦٥] لبيب، باهور (١٩٤٧م).لمحات من الدراسات المصرية القديمة. القاهرة: مصر. المقتطف والمقطم، ص:١٢٤-١٢٥.

ومن الهبات المهمة التي كان يمنحها الملك منح الأراضي فكثيراً ما أعلن الملك منح الضياع للنبلاء وللمعابد لصالح الكهنة، وقد اتخذت الملكية التي كان يمنحها الملك للأفراد صورتين: فهي إما تنازل عن ملكية تلك الأراضي للأفراد في حياتهم بوثيقة ملكية، أو تنازل عن الأرض كهبات جنائزية بعد مماتهم، وكلاهما يشير إلى منح الأرض منحاً نهائياً، وامتلاكها مدى الحياة، وقد لا تشير المنح الملكية إلى التنازل عن ملكية الأرض ذاتها، إنما تشير إلى إعفائها من الضرائب المستحقة للتاج كما كان الحال بالنسبة إلى الأراضي التابعة للمعبد وذلك ناشئً من أن للملك حقوق على ملكية تلك الأراضي بعدّه السيد المطلق على البلاد إذن فإعفاء الأرض من الضرائب يعدّ من ناحية أنه منحة ملكية من دون أن يترتب على ذلك نقل ملكيتها من التاج[٦٦].

١-٩- استقبال السفراء الأجانب:

كان حفل استقبال السفراء الأجانب يفوق كثيراً حفل توزيع المكافآت، لأنه كان مناسبة عظيمة تتيح لملك أن يظهر فيها أبهته ويشبع فيها كبرياءه، لاسيّما إذا كان الموعد قد حدد لاستقبال عدد من السفراء الوافدين من أركان العالم الأربع في وقت محدد، وقد أشارت النصوص إلى وجود (بروتوكول[٦٧]) وأشكال من التحضير قبل مقابلة الملك فكانت مقابلة الملك حكراً على عدد قليل من الناس وحتى السفراء الأجانب كان الملك أحيانا يوكل هذه المهمة للوزير[٦٨]، فكان الرعامسة مثلاً يستقبلون في يوم واحد (النوبيين والزنوج ورجال بلاد بونت والليبيين والسوريين والقادمين من بلاد ما بين النهرين)[٦٩]، وقد صور هذا المشهد كثيراً في المقابر، ويجب ألا ننسَ موقع مصر

[٦٦] بتري،و، م، ف(١٩٧٥م)،_الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ترجمة وتعليق : حسن محمد جوهر، و عبد المنعم عبد الحليم. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب. ،ص:٩٦-٩٧.

[٦٧] يعرف قاموس أوكسفورد كلمة البروتوكول أنه (الاسم المرتبط بالزيارة الملكية ، قواعد السلوك، الإجراءات ،تقاليد اللباقة، الآداب العامة ،المجاملات والشكل الجيد للتعامل). انظر في:.Kirkpatrick,B,(1966).The Concise Oxford Thesaurus,Uk ,P:639

[68] Menshawy,S,A(2000), Original Title: Studies In Access To The King, The Interconnection With The Court And The Subjects Until The End Of The New Kingdom. Thesis Submitted In Accordance With The Requirements Of The University Of Liverpool For The Degree Of Doctor In Philosophy. P:10-11.

[٦٩] مونتيه، ب(١٩٦٥م)،ص:٢٨٣.

العالمي آنذاك، والعلاقات الدولية، ودليل ذلك (رسائل العمارنة[٧٠])، وغني عن القول أن هذه الرسائل تعد من أهم المصادر التي تساعد الباحثين في فهم أوضاع الشرق الأدنى القديم، وتؤكد على مكانة وأهمية الملك المصري، وتساعد في فهم علاقات مصر والمناطق الأخرى، ولم تقف الزيارات سابقة الذكر على السفراء بل تعدا ذلك إلى قيام شخصيات مهمة بزيارة البلاط المصري مثل الملك الحثي خاتوشيلي الثالث(١٢٦٧-١٢٣٧[٧١])، وابنه كل على حدا بزيارة بلاط رعمسيس الثاني.

١-١٠- الأعمال الحربية:

كانت تقع على الملك مسؤولية القيام بالأعمال الحربية وحماية البلاد والدفاع عنها وعن حدودها في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكان يرأس الجيوش وقت الحرب أو يرأسها أحد قواده الكبار، وأحياناً يشترك معه الأمراء من أبنائه، وكان عليه إعداد جيش قوي والعمل على وجود جيش ثابت منظم يدافع عن البلاد، أو يرسل قواته للعمل في المحاجر والمناجم في أوقات السلم، وكان يطلب عقد اجتماع لمستشاريه في البلاط الملكي إذا تعرضت حدود البلاد إلى خطر أو ليخبرهم بنبأ انتصار الجيش[٧٢].

---

[٧٠] يحتوي هذا الأرشيف على حوالي ٤٠٠ لوح طيني منقوش باللغة الأكادية (البابلية)، والتي كانت هي اللغة الدولية السائدة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، عُثر على الرقم الطينية في عام ١٨٨٧ م من قبل سيدة فلاحة في مدينة تل العمارنة ، وهي تقع في مدينة (أخت آتن) وقد زودت هذه الألواح المؤرخين بمعلومات مهمة عن فترة العمارنة، تحتوي على جزء من المراسلات بين الحكام الأجانب والفراعنة أمنحتب الثالث وابنه وخلفه أمنحتب الرابع ، الذي أصبح فيما بعد يعرف باسم أخناتون، وقد تضمن الحكام الأجانب ملوك بابل وآشور وميتاني ، وجميعهم عدّوا الفرعون على أنه أخ، اعتمد حكام سورية جميعهم من دون استثناء على نغمة أكثر تقديسً مثال ذلك (إحدى الرسائل من حاكم عسقلان يخاطب بها الملك المصري بالعبارات التالية التي تظهر التقديس والتبعية :(إلى ملكي، إلهي، شمسي، شمس الخلود، حاكم عسقلان عبدك، غبار قدميك، عبد أسلافك، أسجد عند قدميك سبع مرات، وسبع مرات أخرى أسجد على ظهري وعلى صدري)، وتظهر الرسائل الواقع السياسي الجديد للمنطقة والتهديد الحثي للمنطقة.

Niebuhr ,C(1901), The Ancient East-The Tell El Amarna Period. No. Ii. London. P:39.

M,N&C,P(2011),P:39.

[٧١] واجه خاتوشيلي الثالث مصر في معركة قادش وكان قائداً للجيش ,فضلاً عن المناصب والمسؤوليات التي منحه إياها أخيه (مواتللي)، وكانت تفوق المناصب التي منحها لابنه اورخي-تيشوب ,لاتصافه بالدهاء و الدبلوماسية العالية، وبعد وفاة أخيه وتسلم ابن أخيه حدث خلاف أدى لتولي خاتوشيلي الحكم وهرب ابن أخيه، وقد لجأ إلى مصر التي استقبلته بأرضها، وقد أرسل خاتوشيلي رسالة لرعمسيس يعاتبه فيها على استقباله ابن أخيه، فرد عليه رعمسيس " حين عممت بموضوع الهارب، كتبت إلى أخيك تلك العبارات العدائية،حتى تنتهز أول فرصة لإثارة الشجار والنزاع من دون أن ينعكس ذلك على أخوتنا وعلى السلام القائم بيننا". الركابي، اشواق ابراهيم كاطع(٢٠١٨م)، خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م)، جامعة واسط ، قسم التاريخ، رسالة ماجستير. ص:٣٥-٤٦.

[٧٢] علي (٢٠٠٤م)، ج١،.ص:٣٢٧-٣٣٤.

فالملك هو القائد الأعلى للجيش، وهو الذي يقوده إلى ساحة القتال ويساعده في ذلك الوزير، ومجلس أعلى للجيش للمشاورة، وكان الجيش في الدولة الحديثة مدرباً ضخماً، ومسلحاً بالعربات الحربية، ومنظماً على مستوى وطني وليس على مستوى اقطاعي (كما كان في السابق لكل إقليم جيشه) ، وكل جنوده محترفين، وقد أخذ ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة على عاتقهم وقاية مصر من أي غزو خارجي، لذلك اندفع الملوك منذ عهد المحرر العظيم أحمس الذي أنهى وجود الهكسوس[٧٣] إلى الاهتمام بالجيش والحصون والحدود وتشييد القلاع، وكان أعظمهم جميعاً تحوتمس الثالث الذي مد حدود مصر في الشرق حتى بلغت الفرات إثر انتصاره في معركة (مجدو ١٤٦٨) وحملاته المتتالية[٧٤]..

[٧٣] وصف كتبة الدولة الحديثة زمن الهكسوس بأنه "غزو" ، و بعض الكتاب الآخرون المعاصرون كذلك ،إلا أن الهكسوس لم يقوموا بغزو مصر قط كما تحدثوا في الأمر، كانوا في البداية من التجار الذين رأوا فرصة لتأسيس أنفسهم في منطقة مهملة في مصر واستولوا عليها خلافا للتقارير اللاحقة، فإن الهكسوس لم يكونوا أعداء لمصر التي اجتاحت البلاد وأحرقت المعابد.

Mark,J (2017).Egyptian Empire, Https://Www.Ancient.Eu.

و على الرغم من أن الكتّاب المصريين في المملكة الحديثة ، وفي وقت لاحق ، كانوا يصفون وقت الهكسوس بوقت الفوضى والدمار ، فإن السجل الأثري – فضلاً على أدلة من ذلك الوقت – يُظهر أن هذه مبالغة أدبية تهدف إلى إظهار التناقض مع عظمة دولة قوية وموحدة (مثل السائدة في المملكة الجديدة) مع الانقسام الذي سبقها، و تشير جميع الأدلة إلى وجود علاقة ودية ، إن لم تكن دافئة ، بين الملوك الأجانب في أفاريس والحكام المصريين في طيبة حتى اندلعت الحروب التي أدت في النهاية إلى طرد الهكسوس من مصر، علاوة على ذلك ، قدم الهكسوس عددًا من الابتكارات الثقافية ، خاصة في الحرب ، التي استخدمها المصريون في بناء إمبراطوريتهم. كتب الباحثين بري وهوبز عن الهكسوس :

"بصرف النظر عن سرور المصريين لإخلاء الهكسوس، فإنهم مدينون بدين كبير لمحتليهم السابقين، علمت مصر عن العربات والخيول من الهكسوس إلى جانب سر إنتاج البرونز، وهو معدن أصعب من النحاس. قادت المعارك ضد الهكسوس مصر أيضًا إلى النظر إلى ما وراء حدودها الشمالية أول مرة، وفي نهاية المطاف، بحجة وبجيش أقوى لغزو المنطقة والاستفادة منها". ليس الهدف من ذكر الحقيقة هو تجميل عصر الهكسوس ولكن الغاية هي الوصول لمعلومة تتميز بالموضوعية.

NKE,(Op.Cit).

[٧٤] زكي، عبد الرحمن. (١٩٦٧م) .الجيش في مصر القديمة، القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص:٣٢.

حيث استعرض تحتمس الثالث قوته العسكرية مرارًا وتكرارًا: في النوبة والموانئ الفينيقية[٧٥]، والمراكز التجارية السورية خلال سبع عشرة حملة، حصل على مزيد من الأراضي أكثر من أي ملك آخر أغنت خزانة مصر إلى حد بعيد وجعلته أغنى رجل في العالم في ذلك الوقت.

فهو الذي تصفه النقوش ب(سيد القوة و عظيم القوة والملك القوي الذي يحمي البلاد وهو درع البلاد وذو الذراع القوية)، وتشبهه بعض الألقاب بالحيوانات والطيور المفترسة التي تحمل صفة القوة وذلك للدفاع عن البلاد: فهو(الصقر حورس الذي يحمي مصر بجناحيه، الثور القوي، ثور على حدوده، الثور الفتي لحماية مصر، ذئب الوادي، سيد السيف، حامل القوس الماهر، ذو القوة العظيمة ضد كل البلاد الأجنبية) [٧٦].

لم تكن عظمة الجيش المصري بأسلحته أو عدده حقيقة، فقد كانت عبقرية حكامه الذين قادوا الحروب والاستراتيجيات التي استخدموها، تعدّ الحملات الحربية التي قام بها تحوتمس الثالث، والنصر الذي حققه في موقعة مجدو، وعبور نهر الفرات قمة للاستراتيجية الحربية تحدث أول مرة في تاريخ العالم القديم بالمعايير كلها، كذلك قيام تحوتمس بوضع خطة التعاون والتنسيق بين تحركات السفن والأسطول المصري، والجيوش البرية المصرية المتوجهة بقيادته نحو الشمال والشرق، يعدّ من الأدلة القاطعة على العبقرية الحربية، وعلى مدى قدرته الفائقة على إدارة وتنظيم الجيوش بطريقة تحدث أول مرة آنذاك، ويقول (برستد) بهذا الشأن: (وفي أوائل أكتوبر، عاد تحوتمس الثالث إلى مصر، ووصل موكبه إلى طيبة، وكان قد غاب عنها نحو ست شهور، منذ أن غادر حدود مصر متجهاً إلى فلسطين، وقد قام تحوتمس بكل عملياته الحربية خلال فصل الجفاف، وهي فكرة صائبة

---

[٧٥] اعتقد بعضهم أنها تسمية اغريقية إلا أن كلمة (فنخو ) وردت في النصوص المصرية منذ عهد الملك ني وسر رع في الأسرة الخامسة دلالة على قاطني الساحل السوري ، انظر: ديوب، ابتسام.(٢٠١٤). العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى "من خلال اللقى الأثرية". مجلة دراسات تاريخية. دمشق: سورية- العددان ١٢٥-١٢٦.كانون الثاني-حزيران..ص:٣٣.

[٧٦]قدري،أ.(١٩٨٥م). ص:٢٧٧-٢٨٠.

في اختيار الوقت المناسب)[٧٧] ربما أختار وقت الجفاف لأنه الوقت الأمثل حيث تكون المحاصيل مخزنة وجاهزة، وحتى لا يستطيع العدو تأمين احتياجاته كاملة.

وإحدى أهم المعارك بعد معركة مجدو هي معركة (قادش١٢٧٥) بلا شك، فهي تُعد نقطة تحول في الموقف السياسي في الشرق الأدنى، وقمة للفن الحربي في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وكانت القوات التي استخدمت في قادش كبيرة جداً من الطرفين (الحثي والمصري)، وسجلت معركة قادش مرات عدة وبروايات مختلفة، وهذا يؤكد عدم تحقيق نصر مؤزر لكل من الطرفين "المؤرخون ، مثل نيكولاس جريمال يصفون فوز رعمسيس" لم يكن هناك انتصار إطلاقاً، لقد تمكن ببساطة من إنقاذ جيشه ".

لكن الأهم هو ما قام به قائد الجيش والملك رعمسيس الثاني (الشكل:٨) إذ قسم فرق الجيش إلى أربع وسمى كل فرقة باسم إله (رع-آمون-بتاح-ست)، وكل فرقة تضم (٥٠٠٠) محارب وقسّم المهمات، وأبدى هذا الملك شجاعة وبسالة كبيرة فضلاً عن الخبرة السياسية وفهمه بالاستراتيجيات الحربي، قصة الحرب الحثية كانت طريقة جديدة في رواية وتدوين الأحداث كما ذكر جاردنر[٧٨] ، وانتهى بهم الأمر لتوقيع معاهدة دفاعية هجومية، وهي أقدم معاهدة مكتوبة في التاريخ حتى الآن، وقد وصف العالم جيمس هنري برستد التكتيكات التي استخدمت في معركة قادش بقوله: (إن سهول سورية، وقد شهدت في ذلك الزمان البعيد، نماذج بارزة من ذلك العلم الذي نفترض فيه الحداثة، والذي بلغ فيه نابليون قمة الاكتمال، وهو علم احراز النصر قبل أن تبدأ المعركة). (انظر الخريطة٢-٣) ومن هذه الزاوية فإن معاهدة قادش تختلف كلياً عن الاتفاقيات التقليدية التي كانت تعقدها الدول الكبرى في ذلك العصر مع غيرها من الدول الأخرى، فلم يعد مثلاً اللاجئون السياسيون مهما كان مركزهم الاجتماعي يعاملون كمجرمين عند تسليمهم من الطرف الآخر، ولم تكن مجرد ميثاق بعدم الاعتداء إنما ترتب على الطرفين التزامات عسكرية، وقد لوحظ في هذه المعاهدة عدم التركيز في شخصية الملكين المتعاقدين كما كان شائعاً، وكان التركيز منصباً

[٧٧] قدري،أ.(١٩٨٥م). ص:٢٧٧-٢٨٠.

[78] Sheafer,S,A(2009), Ramses The Great-Ancient World Leaders,Usa, P:77-80.

على بنود المعاهدة التي قصد منها أن تستمر سارية المفعول حتى بعد وفاة الملكين[٧٩] علق (جوزيبي) على المعاهدة قائلاً" "لقد تم الكشف عن الهوية الجديدة للمعاهدة بشكل لافت للنظر لم يسبق لها مثيل في العالم آنذاك في فقرات تنص على عدم الاعتداء، والمساعدة المتبادلة، وتسليم الهاربين"[٨٠]. (الشكل:٩)

وكذلك توثقت عرى الطرفين بالزواج السياسي الذي يحدث كانت تحدث كزواج رعمسيس الثاني بالأميرة (ماع نفر رع) ابنة الملك خاتوشيلي، وتعطي المصادر المصرية معلومات تفصيلية عن هذا الزواج الذي اكتمل بالعام الرابع والثلاثين من حكمه، كما صار زواج آخر بين رعمسيس هذا وابنة أخرى لملك الحثيين (وجدير بالذكر أنه على الرغم من الزيجات السياسية كثيراً، لم تُزوَّج أي أميرة مصرية من أمير أجنبي)[٨١].

رُسمت قصة رحلة أميرة الحثيين إلى (بر رعمسيس[٨٢]) على لوحة كبيرة في المعبد الكبير في أبو سمبل، تفتتح لوحة الزواج عن طريق تمجيد الملك، وتصوير الحثيين كقوة تابعة: "أنت تقودهم ... إلى الأبد ، وتتبعك أرض ختا بأكملها [الحثيين]. بينما تتألق على عرش رع، كل أرض تحت أقدامك إلى الأبد، وقد رسم الملك خاتوشيلي برفقة ابنته في النقش لكن أغلب الظن أنه لم يزر مصر مع ابنته لكن رُسِم لزيادة عظمة ملك مصر حسب الطقوس المتبعة بإكمال مراسم الزواج. (الشكل: ١٠-١١)، سجل قليل من التفاصيل حول العروس، تُسجل هوية الأميرة الحثية فقط مع اسمها المصري المعتمد، سافرت إلى مصر برفقة حاشية واسعة – وهي ممارسة شائعة في الزيجات الحاكمة في ذلك الوقت، قبل ما يزيد قليلاً عن قرن من الزمان، و حملت معها من الهدايا والخادمات شيئاً كثيراً، لاعجب إذن أن الملكة بودوخيبا في إحدى رسائلها أصرت على أن أولئك الذين كانوا يرافقون ابنتها سيحصلون على الحماية الكاملة عند الوصول.

---

[٧٩] قدري(١٩٨٥م)،ص:٢٧٧-٢٨٠.

[80] Sheafer(Op.Cit),P:17-18.

[٨١] عندما طلب (كادشمان – إنليل) الأول ، وهو ملك بابل ، يد أميرة مصرية ، كان الرد من قبل رعمسيس الثاني الرفض لأنه "منذ أقدم الأزمنة ، لم تُعطِ ابنة لملك مصر للزواج من ملك أجنبي.

[٨٢] أنشأها رعمسيس الثاني وأصبحت المقر الملكي الشمالي والعاصمة السياسية للبلاد، وكان لموقعها أهمية استراتيجية فهي تتحكم بطرق العبور من مصر لسورية والعكس، وذهب بعضهم إلى أن بر رعمسيس لم تكن أكثر من المقر الصيفي للملك، وهناك خلاف حول تحديد مكانها البعض يذهب إلى أنها تانيس أو قنتير . راجع: مهران (١٩٩٩)،ج١،ص:٣٨-٤٠.

كتب رعمسيس بحماس إلى الملكة بودوخيبا عن زواجه من ابنتها: "سيصبح بلدان عظيمان أرضًا واحدة إلى الأبد!"[٨٣] الشكل (١٢).[٨٤]

هذا التحول الاستراتيجي بين سياسة الحرب ودبلوماسية السلام، يمكن فهمه في ضوء الموقف السياسي الجديد في سورية[٨٥].[٨٦]

إذن لقد كان للملك مكانة كبيرة في الجيش وكان للجيش وظيفة كبيرة في الحكم، ومن المستحيل افتراض أن تعاقب ثلاثة زعماء عسكريين على العرش المصري خلال الثلاثين السنة الأخيرة التي مرت منذ وفاة توت عنخ آمون



[٨٧])

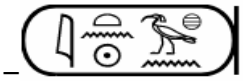
[٨٣] لم تنجب الأميرة الحثية أولاد ولم تصل عنها معلومات بعد الزواج وأغلب الظن أنها فقدت مكانتها كزوجة رئيسية (حسب ما اشترطه والدها)، وأغلب الظن أنها توفيت بعد مدة من الزمن.

[84] Polo,S,(2016),Inside One Of Egypt's Biggest Royal Weddings.History Magazine.

[٨٥] قدري(١٩٨٥م)،ص:٢٧٧-٢٨٠.

[٨٦] هذا التوفيق بين الدبلوماسية والعسكرية، يمكن أن تعبره إرهاصة مبكرة لفكر (ميكافيلي ١٤٦٩-١٥٢٧م) في كتابه الشهير (الأمير) وكتابه الآخر (فن الحرب) الذي يعد ما ورد فيهم تحول مهم في تاريخ الفكر الأوربي، لكن مع اختلافات كبيرة بتسويغ الوسائل والأساليب فهو يقول على الأمير الراغب في عدم زوال سلطانه عدم التحلي بالفضائل ولا يعبأ بها لأن الغرض من السياسة هو "الحفاظ على القوة السياسية وتدعيمها" وهو معيار نجاح السياسي أو فشله ، بغض النظر عن ممارساته السياسية هل هي قاسية أو غادرة أو غير مشروعة، إذ أننا نقول أن الفكر المصري قد سبق بالتاريخ والتحضر الفكر الذي ساد بأوروبا بعد أكثر من ألفي عام، وعلى نفس المنوال إذا قمنا بمقارنة الجذور الأوربية والعودة للتاريخ ذاته الذي نتحدث عنه في مصر أي في النصف الثاني للألفية الثانية قبل الميلاد، لم يكن أي من (سقراط أو بيركلس أو الإسكندر)، لم تكن أثينا بفلاسفتها أو (روما) بمشرعيها قد ظهروا بعد، ف(أثينا) لم تكن وقت ذاك أكثر من بلدة موحشة، ولم يكن الموضع الذي بنيت فيه روما في وقت لاحق سوى مستنقع يجذب الهوام، ومع ذلك كان القرن الخامس عشر متحضراً في الشرق بصورة ملحوظة، فهل لنا ألا نعد أمنحوتب الرابع فيلسوفاً عظيماً لا يقل بل يزيد عن ما عرفناه من فلسفات لاحقة، وألا نعد تحوتمس الثالث قائداً عسكرياً عظيماً وضع أسس القتال والاستراتيجيات التي أتبعتها أقوى الجيوش حتى الآن، وهل لنا ألا نقارن الذكاء السياسي ل رعمسيس الثاني بما يحكى اليوم عن ذكاء (تشرشل) مثلاً، وتكثر الأمثلة داخل مصر وخارجها عن مدى التحضر والتقدم الذي حظي به الشرق آنذاك والذي اقتدى به الغرب وطوّر به إدارته وسياسته.

[87] Beckerath(Op.Cit),P:144-145.

وعندما جلس على عرش مصر من كان لا يستطيع قيادة الجيش مثل الملكة حتشبسوت، أو من كان لا يريد التدخل شخصياً في شؤون الجيش مثل الملك (أمنحوتب الرابع[٨٨]-  -)[٨٩] كان الوضع العالمي لمصر يتأثر في ذلك على الرغم من المجهودات الدبلوماسية التي كان يبذلها هؤلاء الملوك[٩٠]، إذ كانت مصر تخسر ممتلكاتها وموقعها القوي ضمن القوى العالمية تبعاً للملك الذي كان يحكمها وتبعاً لسياسته، وتنظيمه لأمور بيته الداخلية.

إذا أردنا أيضاً متابعة الذكاء الإداري الذي تمتع به ملوك الدولة الحديثة التي امتدت حدودها في أوقات القوة من (جرابلس شمالاً حتى السودان جنوباً) يجب علينا أن نلقي الضوء على الطريقة المميزة التي حكموا فيها البلدان التي ضموها إلى سلطانهم، ولما كان تحوتمس الثالث إمبراطوراً ثاقب البصيرة فقد تمكن أيضاً من إدارة شؤون فتوحاته وفقاً لنظام ينم من جانبه على قدر كبير من الوعي السياسي.

كانت ممتلكات مصر الأجنبية تضم مجموعتين متباينتين من الأراضي، فنجد من ناحية النوبة حتى الجندل الرابع على نهر النيل، ومن ناحية أخرى الأراضي السورية حتى نهر الفرات.

---

[٨٨] – اعتقد بعض الباحثين و القراء أن سبب عدم توجه حتشبسوت وأمنحوتب الرابع إلى الناحية العسكرية وابتداعهم فلسفات جديدة للحكم هو عدم قدرتهم أساساً على أخذ هذا المنحى أي الحكم العسكري، حتى وصل الأمر لتصوير أمنحوتب الرابع على أنه خنثى أو امرأة تتنكر بزي الرجال، ربما ذلك بسبب ضعف جسده، حقيقة أنه إذا أردنا مناقشة هذه النظريات لا بد أن نقول أن مصر لاسيّما بتلك الفترة لا تحكم إلا بقوة عسكرية إلا أن اتباع بعض الحكام سياسات مختلفة على الرغم من أنه أضعف مصر إلا أننا يجب أن نحترم أفكارهم ونظرياتهم في الحكم إذ أنهم أضفوا لوناً جديداً ومهماً في الحكم والاهتمام بمجالات مهمة حقاً كالدين والتجارة والثقافة، ولا يؤخذ عليهم ضعفهم أمراً سلبياً فلكل حاكم نقاط قوة وضعف، أما عن أمنحوتب فلا ننس أنه كان يصور نفسه بشكله الحقيقي ولم يبالغ كما فعل من سبقه، والخطأ الوحيد الذي ارتكبه ربما هو عدم فهمه دور الأسطورة في الدين.

[89] Davis,N,(1903), The Rock Tombs Of Amarna, Vi, London. Pl: Xxxii..الألقاب الواردة هي بعد التغيير والثورة الدينية
&Legrain,G.(1902), "Les Steles D'amenothes Iv". Asae3,Usa,P: 260.

[٩٠] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان. ترجمة: فؤاد الدهان .القاهرة: مصر. ، دار الفكر.ص:١٤٤.

أما في الجنوب فقد أبقى تحوتمس على الإدارة السياسية التي أقامها آل سنوسرت وطوَّرها قبل مدة قصيرة أحمس وأمنحوتب الأول، وكان الملك يفوض موظفاً مصرياً يقيم في (بوهن[٩١]) لإدارة الأراضي الافريقية نيابة عنه

إنه (رئيس أراضي الجنوب) و(الابن الملكي في كوش) ويعاونه في عمله نائبان، يتولى أحدهما شؤون إقليم (واوات[٩٢]) والآخر إقليم (كوش[٩٣])، إن نائب الملك هذا، وهو الاسم الذي أطلقه عليه المؤرخون المحدثون، قياساً على المؤسسات الأحدث، كان يتمتع بالسلطات نفسها من اختصاص الوزير في الوطن الأم، وظلت مصر تستثمر هذه البلاد وواصلت تمصيرها[٩٤]، وانتشرت على نطاق واسع أعمال بناء المعابد التي توحد الآلهة المصرية مع الآلهة النوبية مع الملك[٩٥].

ويرد في أحد سجلات الدولة الحديثة :(إن هذه البلاد قسمت إلى خمسة أقسام وكان كل أمير مالكاً لقسمه) إذ اشترك أمراء البلاد المحليين في إدارة دفة الحكم أيام الدولة الحديثة كل في منطقته، وفي الوقت ذاته كان عليهم أداء واجبات لنائب الملك تدل على الوفاء والولاء الذين يشترطان بقاء أسرة الأمير على رأس الإمارة، وبجانب الحفاظ على الأمن والقضاء على الثائرين صار عليهم الحضور على رأس وفد إقليمي مع مهرجان الجزية السنوية القادم إلى طيبة إذ يقدمهم الوزير إلى الملك، وتحدثنا الوثائق أنه صار اتباع تقليد إرسال أبناء هؤلاء الأمراء إلى قصر الملك ليتربوا مع أبنائه و وينشئوا على ولائهم لمصر، إذ نجد في نقوش مقبرة (إيامو نجح) صاحب القبر يُقدم أمراء الأقاليم الجنوبية على رأس وفودهم لتقديم الجزية، ثم يستطرد (أنهم أهدوا سيد الأرضين أولادهم).

---

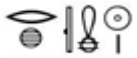
[٩١] تقع بوهن علي الضفة الغربية لنهر النيل خلف الشلال الثاني.

[٩٢] تمتد من أسوان حتى الشلال الثاني.

[٩٣] تمتد من الشلال الثاني حتى الرابع. (انظر الخريطة رقم ٤)

[٩٤] نرى التقارب والاقتباس من الحضارة المصرية لحضارة النوبة بداية من الأمراء وانتقالاً للعامة في شتى مجالات الحياة، وأهمها التأثير في عمارة المقابر إذ أخذت شكل الاهرامات الصغيرة بدلاً من الكوم منذ عصر الدولة الحديثة، وأصبحت المراكز الحضارية مثل (بوهن) تشبه المدن المصرية كثيراً إذ يصعب التفريق بين ما هو مصري وبين ما هو محلي، هناك حوالي ٢٢٠ هرماً، غير أنها ماتزال بعيدة عن الأنظار وفضول السائحين، ربما ذلك بسبب الوضع السياسي والاقتصادي للسودان اليوم، الحقيقة أن هذه الاهرامات والآثار المنسية الموجودة في السودان اليوم غاية في الجمال، ومن أجمل المواقع الأثرية هو الذي قام ببنائه تحوتمس الثالث وهو معبد آمون الكبير أسفل جبل البركل في (نبتة) شمالي البلاد، والذي سيظل أهم موقع ديني في البلاد..Mark,J(2018),KK

[٩٥] لالويت،ك(٢٠٠٩م)، الفراعنة وإمبراطوريه الرعامسة. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط:١. القاهرة: مصر. المركز القومي للترجمة، ص:٧١.

نجد أيضاً في نقوش مقبرة الوزير (رخميرع [٩٦]) إشارة أخرى عن استدعاء أبناء الأمراء إلى القصر الملكي، وأصبح تمثيل السفارات الأجنبية موضوعاً مفضلاً للتصوير في مقابر النبلاء في أثناء حكم الأسرة الثامنة عشرة، وجاء أيضاً في مقبرة الوزير أوسرآمون[٩٧] الذي يصور تقديم الوفود الأجنبية الهدايا، والجزية للملك إذ يصور استقبال وفد قادم من بحر إيجه ووفد من شمال وجنوب سورية يعبر عنها الكاتب ب(سوري-فلسطيني)[٩٨]، وفي مشهد آخر يصوّر لنا رخميرع وهو يستقبل الوفد قادم من النوبة وسورية بدلاً من الملك المصري[٩٩]، وأشهر من تولى منصب(الابن الملكي) هو(آمون-حتب ) الشهير بـ (حوي[١٠٠] ) صاحب المقبر (رقم ٤٠) في طيبة إذ عينه الملك توت عنخ آمون نائباً له في النوبة.

ومازالت مقبرة هذا الشخص رفيع المستوى والقدر القائمة بغرب طيبة جانب مقابر النبلاء رسومات جدارية رئيسية تسمح بإعادة تصور اللحظات الرسمية التي عاشها مبعوث الملك في إطار بلد أساسي ومهم للغاية بالنسبة إلى ثراء مصر[١٠١].[١٠٢]

هذا فيما يتعلق بالحدود الجنوبية للإمبراطورية وبالانتقال إلى الطرف الآخر أي سورية اعتمد تحوتمس الثالث على الامراء المحليين وأعطاهم حكماً ذاتياً مقابل الولاء له، والتبعية للحاكم المصري الموجود في سورية الذي كانت

---

[96] Benderitter,T(2015).TT100,La Tombe De Rekhmirê À Thèbes.Www.Osirisnet.Net. ومعنى اسمه الحكيم مثل الإله رع

[97] Look At The Tomb Of Useramun In (Panagiotopoulos(2001), P:264.

[٩٨] يعتبر البعض ما جاء في رسومات مقبرة الوزير مبالغاً فيه ليس بالنسبة إلى الوفد (السوري- الفلسطيني) كما عبر عنه الكاتب(حيث تعتبر تاريخياً تسمية (آسيا أو فلسطين) لهذه المنطقة تسمية خاطئة خلال هذه المرحلة، أما بالنسبة إلى المبالغة فكانت حول الوفد الإيجي ، وقد عدّ بعض الباحثون نقوش المقابر ليست مصدراً حقيقياً تماماً إذ تهدف هذه النقوش بصورة رئيسية إلى إظهار أهمية صاحب المقبرة ومكانته السياسية والاجتماعية(فقد كان قرب صاحب المقبرة من الفرعون) دليل على مكانته العالية، إلا أنه لابدّ أنها تحمل قدراً كبيراً من الحقيقة، وأرى أن الوصف الذي ورد يحتاج إلى التدقيق على الرغم من تصوّيره سكان بحر إيجه أنهم قدموا هدية للفرعون إلا أنه عبر عن السبب الحقيقي لذلك، إذ سمعوا عن إنجازات الملك السياسية" وأرادوا القدوم للبلاط وهذه العبارة توضح أنهم لم يخضعوا للملك سياسياً على عكس الوافد القادم من جنوب سورية مثلاً.

[99]-Panagiotopoulos(Op.Cit),P:266-267.

[100] Benderitter,T(2016), La Tomb De Amenhotep,Surnomme Houy. Www.Osirisnet.Net.

[١٠١] – لقد كانت النوبة تقدم المنتجات النفيسة والمهمة لمصر، وتشكل حدوداً آمنة للدولة المصرية زمن قوتها، لكنّها شكّلت أوقات الضعف خطراً كبيراً أدركه فراعنة مصر وأحكموا قبضتهم عليه، إلا أنه بعد غروب شمس الفراعنة وصلت إحدى الأسر النوبية لحكم مصر التي تعرف ب (الأسرة الخامسة والعشرون٧٥٠-٦٥٦).

[102]Steindorff.G,And Selle.C.K(1942), When Egypt Ruled The East .University Of Chicago.America.P:98-99

مهمته جباية الضرائب بصورة خاصة، وكانت سورية تتمتع بماض حضاري زاهر وتقاليد متواترة منذ آلاف السنين، ولذلك فإن المبادئ التي رسمت طريقة حكمها مختلفة الاختلاف كله، ولما كان تحوتمس الثالث لا يريد الإخلال بهذا التوازن فقد هداه فكره الثاقب إلى رفض تعديل النسيج السياسي لهذه الإمارات أو الممالك التي كانت موجودة[١٠٣]، وقُسِّمت الممتلكات المصرية في سورية إلى ثلاث مقاطعات إدارية، تسمى الأولى (عمورو) وتقع في الشمال، مقر المراقب المصري سومورا (سيميرا)، وعرفت الثانية اسم (أوبي) وشملت المناطق الواقعة إلى الجنوب من الأولى، وكان المراقب الملكي في كوميدي (كامد الوز) وتبعتها دمشق، أما الثالثة شملت القسم الجنوبي من سورية (أرض كنعان)، وكانت مدينة (غزة) مقر المراقب المصري[١٠٤].

١-١١- المهمة التشريعية:

يُنظر إلى الملك كمصدر للقانون لأنه بنظر المصريين إلهًا، فكانت كلمته هي القانون وكان هو مصدر التشريع الرئيسي للقانون ويُلخص واجب الملك في سن القوانين في النصوص بعبارة "وضع ماعت في مكان الظلم" (الشكل ١٣)، وعلى جدران المعبد، من خلال صور للملك يعرض رمز ماعت للآلهة، يظهر هذا المشهد من عرض ماعت كجهاز أساسي في زمن تحتمس الثالث[١٠٥] ، رُبط مفهوم "القانون" و "العدالة" ارتباطًا وثيقًا بـ السلوك السليم للملوك وكانت جزءاً لا يتجزأ من كل الطقوس الملكية، كانت أيضًا موضوعًا متكررًا في التصوير الأدبي لـ "الملك الصالح". كان الناس العاديون أيضًا يحكمون نفس المفهوم، كان من المتوقع السلوك السليم في جميع العلاقات، داخل الأسرة، بين الجيران والمسؤولين والمحكومين، والمصطلح المصري الذي يمكن ترجمته كـ "العدالة" هي ماعت، وهي تجسد على هيئة أنثى دائما مع ريشة النعام في شعرها، كانت واحدة من أكثر مفاهيم الدولة المصرية وأكثرها وضوحًا، موجودة في خلال التاريخ المصري القديم حتى العصر الروماني، في كثير من الأحيان يمكن للريشة وحدها أن تدافع عن المفهوم وكذلك الإله، ، كانت ماعت تعني أيضًا "النظام، الكون، الحقيقة".

---

[١٠٣] لالويت،ك(٢٠٠٩م)،ص:٧١.

[١٠٤] محسن (٢٠١٩م)،ص:٤٤.

[105] Van Blerk N.J.(2018),The Role Of Ma'at In The Emergence Of Law In Ancient Egypt,.

يتحدث الباحث يان أسمان عن ترجمة ماعت فيقول: أن ماعت هي "العدالة الضامة- الشاملة "، وبالآتي حرفيا هي التي تربط جميع الآلهة، من خلال الملك، بجميع أفراد الشعب، لقد كانت مرآة النظام الإلهي للعالم وأيضًا أساس السلوك الأخلاقي الخاص، ماعت كان الأكثر ثباتا و الفكرة الأكثر انتشاراُ في المجتمع المصري القديم)[١٠٦]، وبناءً عليه فإن الملك كان في أعلى التسلسل الهرمي القضائي (ممثل الآلهة والعدالة الإلهية) ، ويأتي في الدرجة الثانية بعد الملك الوزير في التسلسل الهرمي للنظام القضائي، كان للوزير المصري العديد من المسؤوليات وأحدها الإدارة العملية للعدالة، استمع الوزير إلى قضايا المحكمة بنفسه ولكنه عين أيضًا قضاة أدنى، وأحيانًا ما كان يتورط مع المحاكم المحلية إذا اقتضت الظروف ذلك[١٠٧]..

لقد كان إذاً جوهر السلطة هو إصدار الأوامر، أي (أوج مدو) بالمصرية القديمة، ومعنى هذه العبارة (التفوه بالكلمات) أي إعلان الأحكام أيضاً.

والكلمة المصرية التي تعني(قوانين والعادة –hpw) لا تترك مجالاً للشك، فهذه الكلمة تظهر في جميع النقوش المتعلقة بالأداء التشريعي للملك، وقد أشارت النقوش في أكثر من مرة إلى التسجيل الكتابي إلى القوانين، وهذه القوانين تتعلق بالتنظيم الإداري للبلاد بإدارتها واقتصادها وتنظيم العمل وفرض الضرائب والرسوم، وتشير كثير من النصوص إلى وجود مجموعات قانونية تشمل القوانين الجديدة أو القديمة[١٠٨].

ولكن لسوء الحظ لم يصلنا أي منها ولا حتى في صورة غير كاملة لنعرف أساس القانون المصري[١٠٩]، والحاصل أن مجموع (الأوامر الملكية) التي وصلتنا، حتى الآن تعدّ التعبير المادي الوحيد الذي لدينا عن الأعمال

[106]Look Into The Book: Assman,J(2002),The Mind Of Ancient Egypt.Usa.

[107] Mark, J(2017),_Ancient Egyptian Law. Https://Www.Ancient.Eu.

[١٠٨] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)، ص:٣٤-٣٥.

[109] Mine,H,S.(1906), Ancient Law :Its Connection With Early History Of Society And Its Relation To Modern Ideas. Fourth Edition.New York.P:7.

التشريعية، وتمثل نوعاً من الإعلان الدائم عن الإدارة الملكية في المكان الذي يفترض تطبيقها فيه، معبداً كان أم مكاناً مخصصاً للصلاة أم مقبرة[١١٠]..

وقد وصل إلينا فقط مرسوم (حورمحب  

 [١١١])

لكنه وصل مهمشاً غير واضح في معظم مواده وسعى إلى إصلاح الإدارة والفساد الذي انتشر بين الموظفين في العصر الذي سبقه، وكل ما نعرفه هو أن الملك هو المشرع والقانون لكنه لا يحكم بهواه إنما مقيداً ب (الماعت) وهي الكلمة المصرية التي تعبر عن العدل والصدق أي الحكم بما يرضي الآلهة والشعب كما ذكرنا سابقاً[١١٢].

القوانين المصرية مشربة بالعرف والدين والتسلسل الهرمي المعقد أكثر من مجالات القانون مثل الملكية أو العقد أو غيرها مما نعرفه اليوم[١١٣]، وقد وصفت نقوش الدولة الحديثة الملك المصري بالحكمة، فهو سيد العدالة فلنستمع إلى وقع الكلمات الجميلة التي وصفت ملك مصر مقيم العدالة على الأرض:" كل خطاب يصدر من فمك هو مثل كلمات (حوراختي[١١٤])، لسانك لا يخرج منه إلا العدل، الكلام من شفتيك أدق من لسان (تحوت[١١٥])، ما الذي لا تعرفه؟ هل يوجد حكيم مثلك؟ ما هو الحدث الذي لم تراه؟ لا توجد أرض لم تطلها قدميك، لقد جاء الناس من كل مكان ليسمعوا كيف أقمت العدل في هذه الأرض، لقد علمت بكل ما يجري بينما أنت لم تولد بعد، لقد حكمت

---

[١١٠] ١٨. لبيب، باهور، و أبوطالب، صوفي حسن. (١٩٧٢م). تشريع حورمحب. القاهرة، مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص:٢٩.

[111] Beckerath(Op.Cit),P:146-147. ويعني اسمه حورس مبتهج

[١١٢] انظر: بدر، محمد السيد. (١٩٧٣م). تاريخ القانون المصري في العصر الفرعوني عصر توحيد القطرين، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية. مج:١٥. عدد:١. جامعة عين شمس: مصر. دار المنظومة.،ص:١١-١٥.

[113] James.T.G.H.(1984), Pharao's People: Scenes Of Life In Imperial Egypt. London,P:62.

[١١٤] ضم الإله رع إلى الإله حورس مشكلاً الإله (حور اختي) وهو الإله حاكم السماء والأرض وحاكم العالم السفلي، والترجمة الأدق لاسمه هو (أفق حورس).

[١١٥] هو إله الحكمة، وإرادته هي التي حافظت على الأرض وكل شيء عليها في توازن، وقد أوصلته قدراته ليكون إله العلم، وقد عد تحوت حامي ورسول الآلهة، وكان يمنع أي ضرر يقع على الملوك، وهو حامي العدالة.

الأرض عندما كنت طفلاً وعندما توّجت كأمير العدل والسلطة في فمك والإدراك في قلبك كلماتك الموزونة معبداً ل (ماعت[١١٦])، والإلهة (سيتيث) على فمك، كلامك مكتمل كل يوم، وقلبك مثل (بتاح[١١٧]) ...

خالق الفنون، كل ما تفعله سيكون وصية، وكل ما تقوله سوف يكون مطاع"[١١٨].

ومع ذلك لم يصلنا من الدولة المصرية القديمة مجموعة قوانين مكتوبة على غرار مجموعات القوانين في بلاد الرافدين مثلاً ، ولجعل الأمر أكثر صعوبة – استخدم المصريون القدماء اللغة اليومية فيما يتعلق بمفاهيمهم القانونية[١١٩].

الحقيقة بإمكاننا أن نجيب على مثل هذا النوع من التساؤلات أن عدم وجود قانون مكتوب بالشكل الذي نبحث عنه ولا يناسب مصر القديمة، لا يشكل نقطة ضعف بل ظاهرة حضارية جداً لأن التطبيق كان متماسكاً وهذا يدل بلا شك على قوة النظام ويشعر الباحث أنه نظام كوني لم يكتب أو ينسب لملك ما بل هو أزلي منذ بداية الوجود المصر، فضلاً على وجود كثير من التصوير للمحاكمات بكتاب الموتى ونقوس الوزراء تعطينا معلومات مهمة جداً عن القوانين وتطبيقها.

لقد كان الملك إذاً على قمة الهيكل الإداري في الدولة المصرية، هذا هو الشكل العام للإدارة بعيداً عن فترات الضعف والاضطرابات، وكان يساعده في ذلك هيكل إداري ضخم منظم بدقة عالية والذي سيبينه البحث في الصفحات التالية، ومن أصدق العبارات التي تحدثت عن عظمة الإدارة المصرية هو ما قاله الباحث والصحفي الفرنسي المعاصر فرانسوا تونيك: (نحن لم نبتكر البيروقراطية أو التنظيم الإداري أو التقسيم الإقليمي أو الأجهزة

[١١٦] ربما تكون ماعت أقل آلهة مصر أساطير، لأنها شكل مرضي لمفهوم فلسفي، شكلها العضوي سيدة حاملة العنخ والصولجان، وتعرف بريشة تضعها على رأسها، الترجمة الأقرب ربما تكون (الحقيقة)، لكن لا توجد كلمة واحدة تشرح ما تتضمنه كلمات (ماعت) من معاني ومفاهيم، ماعت هي النظرة المصرية للسلوك الخلقي الصحيح إلى البشر وهم على قيد الحياة، فهي (النظام والقانون والعدالة والحقيقة).

[١١٧] الإله الأعلى بمنف ومهندس الكون، هو خالق كل من على الأرض بقدراته الخلاقة حتى الآلهة عدت تشخيص لبتاح في هيئته الأولى يظهر بوصفه حامي للفنانين والفن يصوّر كإنسان على هيئة المومياء وعلى رأسه قلنسوة محكمة ولحية مستعارة ويمسك صولجاناً.

[118]Steindorff.G,And Selle.C.K(1942), P;83.

[119] Theodorides, A (1971), "The Concept Of Law In Ancient Egypt" In Harris Jr (Ed) .The Legacy Of Egypt (Oxford).P:291.

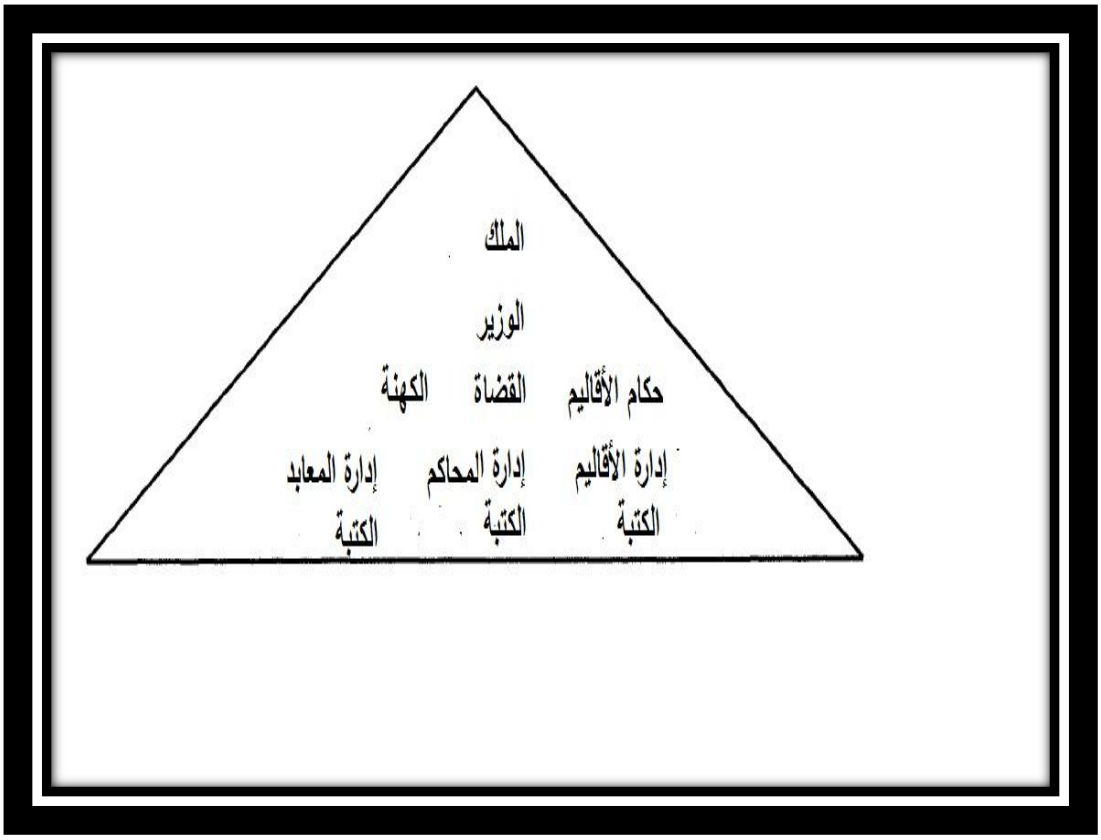
الحكومية، كان لدى المصريين القدماء هيكل إداري متكامل ذات تنظيم هرمي، الكاتب كان واسع المعرفة موجود في كل مكان في أجهزة الإدارة، وسرعان ما أصبح المثال والشكل الرسمي للموظف .

كيف تمكن الملك بشكل يومي من إدارة مثل هذا البلد الكبير على الرغم من أنهم اعتمدوا في إدارتها وربط البلاد مشياً على الأقدام، و على متن القوارب، مستخدمين الحمير وبعد ذلك ظهور الخيل؟)[١٢٠]..

إن ما تحدث عنه تونيك هو صلب الموضوع الذي نود وضع شكل واضح و حقيقي له ألا وهو وضع كل عنصر من الإدارة بمكانه الصحيح ومحاولة رسم نموذج للشكل الإداري المصري في الدولة الحديثة، لقد كانت النظرة السائدة عند كثير من الباحثين أن مصر يحكمها عدد صغير من العائلات المهمة إلا أن الحقيقة أن الملكية لم تكن مقيدة بالأسرة مطلقة القوة ضمن مخطط هيكل الحكومة المصرية هذه الملاحظة تبدو واضحة لدرجة كبيرة، علاوة على ذلك، عندما ينظر المرء إلى تفاعل الأفراد والأسر من خلال التاريخ المصري، يلحظ المرء ميل الهيكل السياسي لمصر كدولة مركزية إلى أخذ شكل مشابه مع تغييرات طفيفة، الشكل الآتي يوضح السلم الإداري ضمن الشكل الهرمي للدولة القديمة والوسطى[١٢١].

[120] Tonic,F(2012), Bureaucratie Et Administration Dans L'ancienne Egypte. Pharaon Magazine. Paris.Nov 12 /Dec 13-2012,P:19.

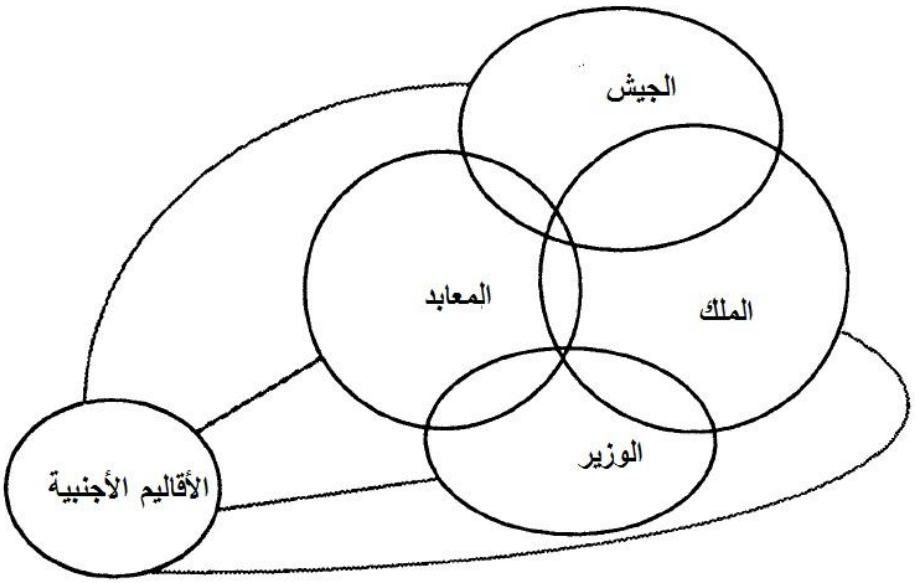
[121]Holland,T And Urban,T.(1994). A Model For The Political Structure Of Ancient Egypt. Studies In Ancient Oriental Civilization .No. 55. The Oriental Institute Of The University Of Chicago, P:46.



نلاحظ توضع الملك في قمة الهرم الإداري ويليه الوزير وهو الأساس الباقي في الدولة الحديثة، ومن بعدهم حكام الأقاليم الذين لعبوا دوراً خطيرً جداً خاصة في الدولة الوسطى والذين سيخف صعود نجمهم في الدولة الحديثة دولة القوة، ذلك لأن تبعية حكام الأقاليم للمركز تكون تبعاً لقوة الملك، ومن ثم الكهنة الذي سيكون لهم دور كبير منذ أقدم الأزمنة حتى ما بعد الدولة الحديثة ووصولهم لحكم البلاد، والكتبة الذين هم أساس السلم الوظيفي والارتقاء في المجتمع.

أما إذا أردنا مناقشة السلم الهرمي للإدارة بصورة تحاكي الشكل الإداري للدولة الحديثة أي مع بداية الأسرة الثامنة عشرة نجد الشكل الآتي يمثل الحالة العامة للإدارة مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الفترات التي تغير بها شكل الحكم لكن هذا التغيير لم يكن السمة العامة أو الشكل الرسمي، ويعتمد هذا الشكل على أن كل دائرة مستقلة

ومعتمدة على قوتها ذاتياً ومرتبطة بالأخرى ضمن الهيكل العام للإدارة، لكن يمكن أن نعد الملك والجيش جزءاً واحداً لأن ملوك الدولة الحديثة في الغالب جاءوا من خلفية عسكرية.



١٢٢

نلحظ بقاء الملك والوزير كقوة مسيطرة مع دخول قوة الجيش و سيطرة المعابد فضلاً على ما تقدمه الأراضي الأجنبية من موارد تدعم السلطة.

يصف العالم بروس تيغر الإدارة المصرية بقوله:(أن المصريين القدماء لم يكونوا رائعين حقاً في مجال الإدارة إلا أنهم أوجدوا إدارة فعّالة وعملية).[١٢٣]

وأياً كان وصف هذه الإدارة وتقييمها إلا أنها كانت إدارة خلاقة ومتماسكة ومنظمة وبعد الحديث عن الملك الذي هو أساس ومفتاح البحث الحقيقي سنتطرق لكل جزء من الأجزاء المهمة في الإدارة المصرية على حدى مع إيضاح التداخل والتكامل الذي كان بينها.

[122] MPSAE(Op.Cit),P:49-50.

[123] Ibidm,P:587 See: Trigger, Bruce, G. .(1987). "Egypt: A Fledgling Nation".JSSEA,Vol: 17,P: 58-66.

٢- (الوزير)

٢-١- تطوّر منصب الوزير:

يأتي الوزير بعد الملك من حيث الأهمية والمكانة، ويطلق عليه باللغة المصرية القديمة (ثاتي[١٢٤])، وكان من يشغل هذا المنصب يتمتع بقدر كبير من السلطة والأهمية، ولأن الوزير هو الرجل الثاني فقد ألقيت عليه أعباء إدارية كبيرة، ولأن الوزير بمنزلة حلقة الاتصال بين الملك والإدارات المختلفة سواء في العاصمة أم في الأقاليم، ويُختار الوزير من أعرق العائلات المخلصة للعرش المتفانية في ولائها وخدمتها له، بل كان يعين من أولياء العهد، أو أبناء الملك، أو أقارب الملك في بعض العصور، وفي عصور أخرى كانت وظيفة الوزير وراثية، وفي ظروف خاصة جمع بعض الوزراء بين منصب الوزير ومنصب رئاسة كهنة إله الدولة الرسمي، وأقدم من ذكر من الوزراء وزير الملك مينا (نعرمر) الموحد الأول لمصر القديمة.

وقد جرت العادة في العصور الأولى من تاريخ الحضارة المصرية القديمة أن يكون وزير واحد للملك والدولة، وبابتداء عصر الوحدة الثانية الدولة الوسطى نجد على الأرجح ظاهرة جديدة وهو أن اثنين من الوزراء يعاونان الملك في وقت واحد، ولكن نصوص هذا العصر لا ترينا تحديداً الاختصاص، ولكن من الثابت أن الشؤون المصرية للمملكة القديمة قد زادت في هذا العصر نتيجة ازدياد التوسع، وازدياد عدد السكان[١٢٥]، مما يدل على أن

---

[102] FSAERP(Op.Cit),P:177.

[١٢٥] حاول الباحث الجغرافي الأمريكي كارل بوتزر طريقة تقدير السكان بناءً على الأدلة الأثرية عن طريق تقدير إجمالي مساحة الأراضي الصالحة للزراعة المتاحة في ذلك الوقت في كل منطقة من المناطق الإنتاجية الثلاث لمصر (الوادي والدلتا والفيوم). "القدرة الاستيعابية" للأراضي القابلة للزراعة، وهي الكثافة السكانية لها، عملت على معرفة حجم السكان الذي يمكن دعمه من خلال إنتاج الغذاء في تلك المساحة من الأرض.
إجمالي عدد السكان في كل منطقة محسوب بضرب مساحة الأرض حسب قدرتها الاستيعابية، باستخدام هذه المنهجية، التي تعتمد على بعض التقديرات المهمة لكل من مساحة الأرض المتاحة وقدرتها الاستيعابية في أي مدة معينة، كان لوادي النيل والدلتا كميات متساوية تقريبًا من الأراضي القابلة للزراعة (في مساحة ٨٠٠٠ كيلومتر مربع) ، ولكن كان هناك كثافة سكانية أكبر في الوادي. كانت الفيوم تتمتع بمستوى منخفض نسبيًا من الأراضي القابلة للزراعة (ربما ١٠٠ كيلومتر مربع)، وقد اقترح أن مجموع سكان مصر = ٣٥٠٠٠٠عند التوحيد، وقد أدت الجهود الزراعية التي بذلها ملوك المملكة الوسطى إلى زيادة كبيرة في مساحة الأراضي الصالحة للزراعة وكثافة الاحتلال في الفيوم والدلتا، مع ارتفاع طفيف في الكثافة السكانية في جميع المناطق، وتم متابعة هذه الجهود بالدولة الحديثة ويقترح أن عدد سكانها حوالي ٢ مليون في عهد رعمسيس الثاني بالنظر إلى الافتراضات الهائلة الكامنة وراء هذه الأرقام، والأدلة الأثرية غير المكتملة في بعض الأحيان (وخاصة في دلتا النيل) ، فإنه من المستغرب أنه لا يوجد إجماع عام على هذه الأرقام. وضع بروس تيغر سكان مصر في وقت التوحيد (٣٠٠٠ قبل الميلاد) أقرب إلى ٢ مليون على النقيض من الرقم الذي يقل عن مليون والذي اقترحه بوتزر؛ بالنسبة إلى الدولة الحديثة ، يقترح باري كيمب ما بين ٤ إلى ٥ ملايين بدلاً من

الحاجة كانت ماسة إلى أكثر من وزير[١٢٦]، أيضاً طُوِّر منصب الوزير لسبب مهم جداً ألا وهو كبح جماح حكام الأقاليم[١٢٧].

أما في عصر الدولة الحديثة فقد وصلتنا نقوش ونصوص كثيرة تعطينا فكرة عن مهمات الوزير، فقد كان لمصر وزيران أحدهما للشمال، واختصاصه المنطقة التي تمتد من شمال أسيوط حتى البحر المتوسط والآخر للجنوب، ومنطقته تمتد من جنوب أسيوط حتى حدود مصر الجنوبية، وكان الأول مركزه عين شمس أو منف أو تانس، والثاني مركزه طيبة[١٢٨].

ونظراً للأهمية الكبرى لمنصب الوزير لا غرابة في أن يكون منصب الوزير مهمة يتولاها الملك شخصياً، وجرى حفل تنصيب الوزير في صخب هائل في قاعة الاجتماعات بحضور مجموعة من مسؤولي الوزارة، وطبقاً للتقاليد القديمة كان الملك يكلف رسمياً الوزير الجديد ويقدم له نصائحه الشخصية في إدارة العمل مع تأكيد خاص على المسؤوليات الأخلاقية الكبرى التي تقع على عاتقه[١٢٩].

معلوماتنا عن وزير الشمال قاصرة للغاية، وكان مقره في منف على الأغلب، ولكنه لا يعني أنه أقل شأناً من قرينه بل ربما كانت مسؤولياته أكبر لكبر المساحة الداخلة في اختصاصه، ولم يرد ذكر وزراء الشمال ويخلدوا في الأسرة الثامنة عشرة، ولكنها على أية حال جاء زمانهم وعلا شأنهم عندما انتقل الحكم عملياً إلى شمال البلاد في عهد الرعامسة، وعلى الرغم من الميزات السياسية التي تمتع بها وزير الشمال منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة وما بعدها

بوزر من ٣ إلى ٣.٥ مليون، تعد بردية ماينوس رقم (١٠٠٨٦) واحدة من أهم الوثائق لفهم توزيع السكان واستيطانهم في طيبة خلال عصر الدولة الحديثة، على الرغم من أن بعض الباحثين وصفوها بأنها "لا شيء أكثر من قائمة المنازل مع مالكيها" إلا أنها تعد وثيقة هامة لفهم طبيعة توزع السكان وكثافتهم. (الشكل ١٤) Snap,S(2019),Palaces In Ancient Egypt: Cities For Kings And Gods. University Of Liverpool, Https://Brewminate.Com.

[١٢٦] – لبيب (١٩٧٤م)،ص:٦٦.

[١٢٧] حنا (٢٠٠٣م)،ص:٢٢٥.

[١٢٨] – لبيب (١٩٧٤م)،ص:٦٦.

[129] Steindorff.G,And Selle.C.K(1942),P:86-87.

إلا أن وزير الجنوب لم يفقد وضعه البيروقراطي المتميز في معظم أوقات الدولة الحديثة، مستنداً إلى العرف الجاري وعلى سيطرة الجنوب على الأنشطة الضخمة المتمركزة في طيبة، فقد استمرت طيبة عاصمة دينية للدولة أثناء الدولة الحديثة، فطيبة هي القبلة الدينية الرسمية، وإليه كانت توهب معظم الجزية الواردة من أنحاء الإمبراطورية[١٣٠]، ولعل السبب في شهرة وزراء الجنوب هو الآثار الفخمة التي خلفوها، وأهم المعلومات عن منصب الوزير يمكن معرفته من النص المعروف باسم (واجبات الوزير) (الشكل ١٥) من مقبرة الوزير رخميرع يتحدث النص عن استلام الوزير مهماته وعن مدى أهميتها وتشعبها[١٣١]،رخميرع الذي كان وزيراً للملك تحوتمس الثالث، وأوائل عصر أمنحتب الثاني، فنستنتج منها أن الملك هو الذي له حق تعيين الوزير أو عزله[١٣٢]، أما عن ألقاب رخميرع هذا (ستكون نقوش رخميرع أساساً لدراسة الكثير من الإدارات بسبب أهميتها وتنوعها)هي كما جاءت في النقش: "الذي يدخل للمكان المقدس، الذي لا يسيء للإله، لا يوجد من يجهله في السماء أو الأرض، كاهن مصر العليا والسفلى، مترأس جميع الاحتفالات، قاضي المحاكم الست العليا، المفيد بشكل فريد للملك، يعطي العدالة للجميع، يساعد الملك في مصر العليا، وتابع له في مصر السفلى، خادم لحورس مدير منازل الذهب والفضة، النبيل الثاني بعد الملك".(الشكل ١٦)



١٣٣

[١٣٠] جيمز ،ت،ج(١٩٩٧م)،الحياة أيام الفراعنة (مشاهد من الحياة المصرية القديمة). ترجمة: أحمد زهير أمين. القاهرة: مصر، ص:٤٣.

[131] OTSAK(Op.Cit),P:12.

[١٣٢] لبيب (١٩٧٤م)،ص:٦٧.

[133] Gardine**r**,A,H(1925), The Autobiography Of Eekhmere. Zeitschrift Fcfr) A G Y P T I S C H E Sprache Und Altertumskunde).Band60. L E I P Z I G ,Ba:60,P:63-64.

وقد بلغت مكانة الوزير شأواً بعيداً وكان توارث المنصب أحد عوامل قوته، ولا يعني ذلك أنه على أيام الوزير رخميرع كان مبدأ توارث الوزارة يطبق حرفياً لكن الملحوظ أن جده كان وزيراً أيام حتشبسوت وعمه أوسر آمون كان الوزير أوائل عهد تحوتمس الثالث، وأبوه (نفروبن [١٣٤]) كان وزير الشمال المعاصر.

٢-٢- واجبات ومهمات الوزير:

خلف لنا رخميرع على جدران قبره الذي يحمل (رقم TT١٠٠) (الشكل ١٧) في جبانة شيخ عبد القرنة في طيبة الغربية نصاً فيه مهمات الوزير نظمت سطوره على جدران قاعة الوزير، وترجع أهميته أنه لا يتعلق بشخصية رخميرع إنما بواجبات عامة معروفة، كان دور رخميرع بالنسبة إليها هو مجرد تسجيلها، وقد عُثِر على أربع نسخ من هذا النص في قبور وزراء آخرين وهي مقبرة أمنمحات (رقم TT٢٩) ومقبرة باإسر (رقم TT١٠٦) ومقبرة وسر آمون (رقم ١٣١) ، وإحدى هذه النصوص تعود إلى ما قبل عهد رخميرع والاثنان الآخران إلى ما بعد عهده[١٣٥]، وإذا أردنا معرفة مهمات الوزير حسب نقش (مهام الوزير) في مقبرة رخميرع فمن أهم واجباته مثلما جاء في النص:

أ- إدارة المؤسسات: يجب أن يقدم للوزير تقرير عن إغلاق المخازن وفتحها في مواعيدها المقررة، كذلك يجب أن توضع له تقارير عن خروج كل من يغادر البيت ديوان إدارة البلاد كذلك يوضع له تقرير عن جميع من وفد أو خرج من أرض الحكومة بأنهم دخلوا أو خرجوا أي أنهم سيدخلون وسيخرجون بمعرفة حاجبه، وكان لزاماً أن يمثل أمام الملك، ليقدم له تقريراً عن حالة البلاد يومياً في قصره، وكذلك كان عليه أن يدخله البيت العظيم على أثر اتخاذ رئيس الخزانة الأعلى مقعده عند العمود الشمالي، ويجب على رئيس الخزانة عندما يتحرك ركاب الوزير ويظهر عند مدخل البوابتين العظيمتين ، أن يأتي لينضم إليه، ويقدم تقريراً يقول فيه: (إن كل أعمالك في أمان وسليمة، وكل موظف قائم بعمله وقد قدم لي تقريراً قال فيه أن شؤونك آمنة وسليمة وأن مقر الحكومة آمن سليم)،

[134] TRT(Op.Cit).

[135] FSAERP(Op.Cit),P:82.

وكان على الوزير بدوره أن يبلغ رئيس الخزانة الأعلى (أن كل أشغالك آمنة وسليمة كذلك كل إدارة من إدارات المقر الملكي وقد وضع لي تقرير أن كل المخازن قد أغلقت وفتحت أبوابها في الوقت المحدد وذلك بمعرفة كل موظف قائم بالعمل) وبعد أن يقدم كل من رئيس الخزانة الأعلى والوزير تقريره لزميله، كان على الوزير أن يرسل رسلاً لفتح أبواب الحكومة الملكية ويسمح بالدخول لمن يريد وكذلك بالخروج لمن يريد[١٣٦].

ب- سجلات المجرمين: في حالة اتهام موظف ولم يكن في مقدرته أن يمحو خطيئته عند سماع ظروف القضية (أي عندما تتضح ادانته) فعلى الوزير أن يقيدها في سجل المجرمين المحفوظ في السجن الرئيسي ويتخذ مثل هذا الاجراء إذا لم يكن في مقدوره أن يبرئ حاجبه من التهمة، إذ كان الوزير يهتم بالقضايا الكبرى التي تهم وتمس الدولة أما باقي قضايا الإجرام يتولاها القضاة.

ج- تلقي تقارير موظفي الإدارة: كان على موظفي الإدارة أن يبلغوا الوزير كل ما يحدث في منطقة نفوذهم في بداية كل فصل من فصول السنة.

د- حراسة الملك: من واجب الوزير الإشراف على حشد الجنود والسير في ركاب الملك عندما ينحدر في النهر شمالاً أو يصعد جنوباً وكذلك من واجبه إرسال الجنود والكتبة المحليين لوضع الترتيبات للملك.

هـ- الحوادث المهمة: من واجب الوزير أن يتخذ الإجراءات ضد أي مغتصب أو خارج عن القانون من أي مقاطعة وأن يكون هو الذي يحاكمه[١٣٧].

و- الإشراف على الأراضي الزراعية والنظر في الشكاوى إذ يُرسل الوزير أحد مساعديه ليوصل إليه الحالة أو يوكلها إلى أحد القضاة وإذا كانت الشكوى في المنطقة الجنوبية القريبة فيجب إصدار الحكم وإرسال التقرير خلال ثلاثة أيام أما إذا كان في المناطق البعيدة فيمهل القاضي شهرين، ويُخاطب القضاة في المناطق الأخرى حرفياً (من رئيس القضاة إلى القاضي الأدنى)، فضلاً على إشرافه على تعيين الموظفين وعلى تطبيق تعليمات الملك وعلى الأسطول والضرائب والخزينة، كان قد حدد ضمن النص بروتوكل مقابلته للملك ينتظر الوزير عند العمود

[136] OTSAK(Op.Cit),P:11-12.

[١٣٧] ابراهيم، بهاء الدين. (١٩٨٦م). الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة. القاهرة: مصر. وزارة الثقافة المصرية.ص:١١٥-١١٧.

الشمالي للقصر ثم يحي الإله المزدهر ويخبره عن أوضاع البلاد ويقدم له تقريراً مكتوباً بما تحدث عنه ومختوماً، ومن ضمن البروتوكول الملكي يجب على الوزير أن يكون حاضراً عند وفاة ملك وتسلم آخر ليشرف على المراسم وهو ما يوضحه نقش (عودة الوزير) انظر(الشكل ١٨)، ويحدد أيضاً بروتوكول مقابلة الوزير إذ يُدخل الأشخاص ويبدأ الأشخاص الأعلى رتبة بالكلام وإذا طلب منه أحد هؤلاء الكلام من دون أن يسمعه أحد له الحق بذلك، ولا يسمح للموظفين الأدنى رتبة سماع ما يقوله هؤلاء حتى إن لم يطلب ذلك (بقية النص مشوهة للغاية لكن الجزء السليم كان كافياً لفهم مهام الوزير)[١٣٨].

يعدد رخميرع في نقوشه المسؤوليات الكبرى التي أوكلها الملك إليه وواجباته، مع التركيز بدقة على دوره كقاضي[١٣٩]، ولكنه ليس كأي قاضي هو القاضي الأعلى في البلاد[١٤٠] ويتحدث رخميرع عن تحقيقه العدل وإنصافه للمظلوم بقوله:(أنا أحكم على الجميع بحياد، أنقذ الرجل الضعيف من الرجل القوي ؛ لقد قاضيت الرجل الجشع، ساعدت الأرملة التي ليس لها زوج، أعدت للابن الوارث حقوقه، أعطيت الخبز للجياع، والمياه للعطشى ، واللحوم والزيت والملابس له الذي لم يكن لديه شيء ... لم أكن أصم على الإطلاق للمعوزين. في الواقع ، لم أتناول أي رشوة من أي شخص)[١٤١].

يؤكد النص أن العدالة ستنشر علنًا بحيث يكون كل شخص قادرًا في جميع الأوقات على ضمان حقوقه، وفي هذا الصدد ، يؤكد رخميرع أن إصدار القرارات والأحكام لا يكون وفقاً للأهواء وإنما تبعاً للقانون الموحد، إذ يشار إلى أن سجلات جميع الأحكام محفوظة في محفوظات الوزير إذ يُرجع إليها، و تعود تركيبة هذه التعليمات إلى الأسرة الثالثة عشرة ، ولكن أفضل نسخة لدينا هي تعليمات رخميرع إذ وجدت كاملة ومحفوظة في مقبرته، وقد أكد وعلى الآداب والمعايير الأخلاقية التي ينبغي عليه الالتزام بها خلال ممارسته لمنصبه، والمقبرة ذات شكل غير عادي بعض الشيء فهي تتكون من الصالة المستعرضة العادية ومنها يمكن الدخول إلى دهليز طويل، ومرتفع ولكن

---

[138] TRT(Op.Cit),P:14.

[١٣٩] زيفي،آ(١٩٩٦م)، مقبرة عبريا (كشف في سقارة). ترجمة: عماد عدلي. ط:١. القاهرة: مصر. دار الفكر.ص:١٧٣.

[140]AEL(Op.Cit).

[141] RMELAE(Op.Cit)

سقفه يرتفع تدريجياً كلما تعمق في الصخر، وفي نهاية القصوى كوة عالية كانت في الأصل مغلقة بباب وهمي، ومن المحتمل أنها كانت تحوي تمثال الوزير والرسوم الملونة بالمقبرة تضم مناظر طريفة جداً ولكنها للأسف أسودت كثيراً بفعل دخان النيران التي كان يشعلها الفلاحون الذين اتخذوا من المقبرة سكناً لهم حتى اضطروا إلى تركها، و يتضع أهم منظر على يمين الصالة المستعرضة من الحائط حيث تظهر معصرة نبيذ والعمال يهرسون بأقدامهم العنب الذي ينساب في جرار كبيرة، وإلى الجهة اليسرى من الحائط الخلفي منظر تسليم الجزية والهدايا من الأراضي الأجنبية وانقسم المنظر إلى خمسة مشاهد كل مشهد يختص بمقدمي هدايا البلد الذي يمثلونه مقدمو الجزية والهدايا في خمسة صفوف فالصف الأول يمثل أهالي بونت وفي الصف الثاني أمراء كريت وجزر بحر إيجه وفي الصف الثالث النوبيون وفي الصف الرابع السوريون وفي الصف الخامس أهل الجنوب، ويصور النوبيون وهو يحضرون فهدا وأنياب الفيلة والذهب والزراف والقرود وغيرها، أما أهالي كريت فيحضرون الأواني الجميلة ذات الأشكال المميزة، بينما يحضر السوريون الجزية المكونة من عربات وخيل وأوان ثمينة ، وفي نهاية حائط المدخل إلى اليسار منظر مهم وقيم للغاية، فهو يمثل محكمة العدل حيث يقضي الوزير بالعدل بين الرعية، وعلى يسار المدخل مباشرة منظر يمثل تسليم الجزية من ماشية وحلقات ذهب وصناديق الكتان، نمضي بعدئذ إلى داخل الدهليز فنجد إلى الجهة اليسرى أولاً رخميرع جالساً يرقب الصناع في أثناء عملهم وتوجد أيضاً المناظر الجنائزية المعتادة ومن بينها رحلة المتوفي إلى أبيدوس وغيرها من المناظر[١٤٢]. (انظر الأشكال ١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣).

أما عن خطاب تحوتمس لرخميرع عند تنصيبه وهذه النقوش مهمة جداً لفهم منصب الوزير فقد جاء فيها: (ادرس واجبات الوظيفة وتفهم كل ما فيها الوزارة هي ركيزة الدولة الوزارة ليست حلوة المذاق إنما هي مرة كالعلقم)[١٤٣]، وقد أكمل تحوتمس الثالث الحديث لوزيره يؤكد له ضخامة مسؤولياته وعلى الأخص أن يلتزم العدل:(اعلم أن الوزير هو النحاس الذي يحمي ذهب بيت سيده، إنه لا يخفض وجهه أمام كبار الموظفين والقضاة، ولا يختار تابعيه من بين

[١٤٢] بيكي،ج(١٩٩٣م)، الآثار المصرية في وادي النيل (آثار الأقصر شرقاً وغرباً). ترجمة: لبيب حبشي، و شفيق فريد. ج٣. الإسكندرية: مصر. مكتبة الإسكندرية.ص:٣٣٦-٣٣٧.

[١٤٣] جيمز،ت،ج(١٩٩٧م)،ص:٤٧.

كائن من كان من الأفراد، عليك أنت السهر على أن يتم كل شيء طبقاً للقانون، وطبقاً أيضاً لحقهم، مع كفالة العدل لكل امرئ، على القاضي أن يحيا سافر الوجه، لأن الماء والهواء ينقلان تصرفاته، ولا يجهل أحد أفعاله)[١٤٤]، ويكمل توجيهاته لوزيره بقوله :(يمقت الإله التحيز، لا تصرف شاكياً دون أن تسمع شكواه، وإذا قدم لك متظلم شكوى فلا تطرده بغير سبب، فإن كان لابد من طرده فبين له لماذا تطرده إذ أن الشاكي يفضل الاستماع إلى شكواه على أن يراها تجاب)[١٤٥].

(كن يقظاً لكل ما يجري في الوزارة، وإذا أتاك مشتك فيجب عليك أن تبحث في نفسك في شكايته، عاملاً حسب القانون، ولتتبع الحق ولتعلم أن غضب الإله يحل على من يؤثر المحاباة.. لتكن معاملتك لمن لا تعرفه مثل معاملتك من تعرفه ولمن هو قريب منك مثل من هو بعيد عنك[١٤٦]).

أما رخميرع فيذكر فضائله والألقاب الرسمية والشرفية التي تبين لنا شخصيته ودوره في الوزارة: الأمير الوراثي-أمين الأمناء-سيد الأسرار-المتوجه إلى المحراب-الذي لا يخفي عن الإله (الملك) شيئاً- لا يوجد شيء يجهله لا في السماء ولا في الأرض- ولا في أي مكان خفي في العالم السفلي- يقول : كنت النبيل الثاني بعد الملك- مكاني في المجلس الخاص متقدم- أنال التقدير في كل لحظة- أولاً في نظر عامة الناس، ثانياً حين نودي علي في حضور الإله الطيب (من خبر رع) فتح جلالته فاه ونطق أمامي بكلامه: (يجب أن تعمل وفق ما أقول لك، وبذلك تستريح ماعت في مكانها)، وقد عملت حسب أوامره، والآن صرت قلب الإله، فليعش في رخاء وصحة، وأصبحت عيني الملك وأذنيه، كنت في الحقيقة ربان الملك الخصوصي، لم أعرف طعم النوم ليلاً ونهاراً، رفعت ماعت إلى عنان السماء، وجعلت جمالها يعم السماء، حتى استقرت في أنوف الناس، كنسمة الشمال عندما تزيح الشر من القلب والجسد، وكنت أقضي بين الناس كبيرهم وصغيرهم، أنقذت الضعيف من القوي، وأوقفت الشرير عند حده

[١٤٤] لالويت،ك(٢٠٠٩م)،ص:٢٢٦.

[145] Lightheim,M(1975), The New Kingdom.Ancient Egyptian Literature. Vol:11. New York. ,P:23-24.

[١٤٦] لبيب (١٩٧٤م)،ص:٦٧.

وأخضعت الظالم الجشع على الفور، وواسيت الأرملة التي فقدت زوجها، وملكت الوارث من تركة أبيه، وهبت الخبز للجوعى، والماء للعطشى، واللحوم والثياب والزيت للمساكين، ولم أصم أذني عن سماع المحتاجين وللحقيقة ولم أقبل من مخلوق رشوة[١٤٧].

إن الوزراء في ظل أوسر آمون وخلفائه خاصة ابن أخيه رخميرع مثلوا عملاً مهماً في تطوير دور الوزير وسلطته كونهم أصبحوا كهنة لآمون لا بد أن الملك قد سمح بهذا المركز المتميز والخطير في آن معاً دليل ثقته بهذه الأسرة ورغبته بتقوية سلطتهم الدينية هو على حساب الجهات الكهنوتية مما أعطى هذه الأسرة سمعة خاصة ومثالاً للتغير الإداري الذي يحصل بين الملك ومسؤوليه لغايات محددة ولضرب سلطة بسلطة وهذه القوة سمحت لهذه الأسرة أن تبقى تسيطر على منصب الوزارة لثلاثة أجيال [١٤٨].

وتعد مقابر الوزراء ذات أهمية كبرى للحديث عن الإدارة بصورة عامة وعن الوزير بصورة خاصة حتى إن أضافت كم كبير من الألقاب الشرفية والمسؤوليات الرمزية إلا أننا حين نجرد المحتوى نصل إلى المضمون الدقيق الذي يتحدث عن هذا المنصب المهم، وكما تحدثنا عن رخميرع فقد حوت الدولة الحديثة كثير من النقوش والمقابر التي تساعد في الحديث عن الوزارة ومن أشهر الوزراء في عهد الأسرة الثامنة عشرة الوزير (حبو سنب) وهو من أكبر الشخصيات في عهد حتشبسوت، غير أن سننموت تحمل مقبرته رقم(TT٧١[١٤٩]) في طيبة في شمال شرق الشيخ عبد القرنة، واكتشفت مقبرته الثانية التي تحمل رقم (TT٣٥٣[١٥٠]) في الناحية الشرقية (الشكل: ٢٤-٢٥) طغى عليه بما له من حظوة عند الملكة و قد حمل نفس الألقاب التي يحملها الوزير، وكان يعد من أقوى شخصيات خلال حكم حتشبسوت[١٥١].

---

[١٤٧] جيمز ،ت،ج(١٩٩٧)،ص:٤٥-٤٦.

[148] Garcia,J,C,M(2013)).Ancient Egyptian Administration. Boston.America.,P:584-586.

[149]Dorman,P,F(1991).The Tomb Of Senenmut: The Architecture And Decoration Of Tombs 71 And 353.Vol Xxiv.New York.,P:23.

[150] Ibidim,P:82.

[١٥١] حسن، سليم .(٢٠٠٠م). موسوعة مصر القديمة (السيادة العالمية والتوحيد). ج: ٤. الإسكندرية: مصر. مكتبة الإسكندرية.ص:٣٧٨-٣٧٩.

ومن الشخصيات الأخرى التي برزت في عالم الوزارة هو رعموس، وتدلنا النقوش على أنه تسلم كرسي الوزارة في عهد اشتراك أخناتون في الحكم مع والده أمنحوتب الثالث كل ما يهمنا أن نعرفه عن رع موسى نعرفه من نقوش طيبة ولا نعرف عنه شيئاً إلا وهو في منصب الوزير، لا يرد ذكره في تل العمارنة إذ لا يوجد دليل فعلي على أنه هاجر مع أخناتون، وعلى أية حال فلم يكن رع موسى معارضاً لحركة الانقلاب الديني التي قام بها اخناتون لأنه لو كان معارضاً لمحا اسمه من قبره كغيره من أعداء الانقلاب[١٥٢].

علاقة رع موسى بالملك كما ذكرتها نقوش مقبرته: الذي يقترب من سيده، وعينا حور في بيته، والذي ينفذ مبانيه بجدارة، ومن له ثقة رب الأرضين، ورئيس أسرار بيت الملك، والمتمكن في حظوته مع سيد الأرضين، ومن يحبه رب الأرضين لفضائله، والممدوح من الإله الطيب، ومن يدخل القصر ويخرج منه وهو في حظوة.

علاقته بالموظفين: الذي يقدم القواعد المرشدة لرجال البلاط، وعظيم العظماء وقائد السمار.

علاقته بالشعب: ومن يرتاح الناس بما يخرج من فمع، ومن يتكلم المواطنون عنه ، ومن يرضي قلب رجال الدين، الشريف الذي على رأس المواطنين، ومن يبحث عن أحوال البلاد.

وقد نحت قبر رعموس في صخور جبانة (شيخ عبد القرنة)، ويحمل قبره (رقم ٥٥)(الشكل ٢٦)، ويعد من المقابر العظيمة المهيبة المنظر، لاسيما من الوجهة الهندسية[١٥٣]، بدأت زخرفة قبر رع موسى في السنوات الأخيرة من عهد أمنحتب الثالث ، وهو مهم جدًا في توضيح التباين المفاجئ لتغير الفن الرسمي بعد مجيء ابنه إلى السلطة، هنا فجأة نجد الفن الجديد لأمنحتب الرابع في جميع الخصائص على غرار السنوات القليلة الأولى من ثورته في حين ما يزال يقيم في طيبة، وتعد تحفة فنية خالدة فقد استخدم الرسام بشكل متزايد من الخطوط المنحنية وبرع في تمثيل الملابس مطوية والشعر المستعار الضخم الرسم ويظهر في مشهد الجنازة نافس الرسام هنا أهم النحاتين، وقد أدخل عنصر جديد الإيماءات التعبيرية وتجميع النساء المبكيات، لقد أظهر هذا الفنان حتى

[١٥٢] Davies,N(1941), The Tomb Of The Vizier Ramose.London.,P:1

[١٥٣] حسن (١٩٩٢م)،ج٥،ص:١٢٥-١٢٦.

الدموع تتدفق على وجنتيها[١٥٤].(الشكل ٢٧)، وإذا نظرنا إلى ما بعد أخناتون فيوجد لدينا نص يعود للملك حورمحب بخصوص، ووزيريه رعمسيس وسيتي حينما يخاطبهما بقوله :(لقد درست وفكرت ووقع اختياري على رجلين يتسمان بالرزانة والحذر، يلتزمان بتوخي العدل، يستطيعان سبر أغوار الأفكار، يطيعان ما يصدره القصر من تعليمات وقوانين، ولقد وليتهما منصبهما من أجل الفصل في قضايا القطرين)[١٥٥].

ولعلنا نلاحظ بوضوح هنا وجود عناصر السلطة الثلاثة: التنفيذية والتشريعية والقضائية، ويبدو واضحاً أنه لا يوجد فاصل فيما بينهما، وهذا يوضح لنا تشعب سلطات الوزير ومدى خطورتها وأهميتها على إدارة الدولة.

وبالانتقال إلى الأسرة التاسعة عشرة ووزرائها التي تشكل أيضاً أثراً مهماً في عمر الإمبراطورية المصرية الحديثة إن أحد الشخصيات على صعيد الإمبراطورية، في عهد سيتي الأول، كان الوزير باإسر الذي ظل يشغل هذا المنصب، في مطلع عهد رعمسيس الثاني، لمدة عشرين سنة.

كان ابن (نب نترو) كبير كهنة آمون ، أما والدته التي لا نعرفها فيبدو أن منف كانت موطنها، فمن خلال أسرته يرتبط باثنتين من كبرى مدن مصر فضلاً عن علاقته بكبار كهنة طيبة.

ومثل سلفه رخميرع الذي سبقه بعشرات السنين، احتل المقبرة رقم(١٠٦)، القائمة في البر الغربي لمدينة طيبة، صوّر الاحتفالات المصاحبة لتبوئه الرسمي منصب الوزير، وفي إطار أحد المشاهد، يقدم له تمثال صغير لسيتي الأول، ويتحدث إليه أحد أعيان البلاط الملكي قائلاً:

(يبتهج صاحب الجلالة لكل كلمة من كلماتك، أنت عينا ملك مصر العليا وصر السفلى، فأنت شخص مفعم بالبركة لسيده، إنك تفتح قلب كل وظيفة (أي ملم إلماماً تاماً بالشؤون العامة)، وتعاليمك تنتشر في ورش الحرفيين، أنت الرباط الحي بين الملك والبشر، يقال له كل ما في القلب، فلا يخفى عليك شيء، إنه يملأ أذني حورس بكل

[154]Smith,W,S(1960), Ancient Egypt. Museum Of Fine Arts. Boston.P:128.

[١٥٥] بونيم،م،آ،و فورجو،آ(٢٠٠٧م)، الفرعون واسرار السلطة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المركز القومي للترجمة، مصر.ص:٢٥٦-٢٥٧.

حقيقة، ويبتهج الجميع لسماع كلماته)[١٥٦]، على الرغم من إقامة باإسر في بررعمسيس، فإنه كان كثير التردد على طيبة لمتابعة أعمال تشييد المقبرة الملكية، ومقبرته الشخصية، ويبدو أنه قد طبق بالفعل العدل وحكم حكماً منصفاً فتمتع بشعبية عريضة وسط عمال دير المدينة العاملين في مواقع العمل في طيبة لقد كان باسر وزيراً للجنوب لكنه بقي إلى جانب رعمسيس شمالاً ولم تغفل عينه عن طيبة، وقد اهتم باسر بالعمال ووجد نقش يتبادل فيه عمدة طيبة الغربية رعموسى مع باسر للحديث عن أحوال العمال إذ يوجه له تعليماته بقوله: (وفر متطلبات عمال المقبرة الملكية من الخضروات وخشب التدفئة و جرار الجعة والمؤن واللبن، ولا تحجب منها كسرة ولا تعلق أي بند من جراياتهم في الموازنة وعليك الاهتمام بذلك شخصياً)[١٥٧].

ولما كان منصب الوزير على قدر كبير من الأهمية لم يكن من الغريب، أن يعهد رعمسيس الثاني بهذا المنصب إلى (خعي)[١٥٨]، بعد أن حرم من خدمات باسر، ونعرف أن أميراً يحمل هذا الاسم قد كلف بتنظيم اليوبيل السادس للملك، وقد عثر على قوالب طين في القنطرة تحمل اسمه، مثلما عثر في هذه المدينة ذاتها، على ساكف من الحجر الجيري صور عليه الوزير خعي وهو يتعبد إلى خرطوشي رعمسيس الثاني.

ومن بين الوزراء الآخرين الذين عملوا في خدمة رعمسيس الثاني والإمبراطورية كانت شخصية رع حوتب من أبرزهم وارفعهم شأناً، إذا نظرنا إلى أهمية ألقابه، إذ كان شخصية مرموقة وكريمة النسب فضلاً على الوصف الذي يقدمه عن أنشطته، وذلك من واقع النص المنحوت على لوح حجري يحتفظ به في متحف القاهرة، إنه "النبيل الذي يسيد على القطرين، والأب الإلهي المحبوب، رئيس أسرار معبد نيت، والذي يملأ قلب حورس في الأفقين، وفم الملك في أرجاء البلد، والقاضي الملحق بمدينة نخن، وكبير كهنة الإلهة ماعت حامل المروحة عن يمين الملك، وعمدة المدينة، إنه الوزير رع حوتب[١٥٩] إنه المشرف العام على مواقع العمل، ورئيس الحرفيين وحارس مدونات الإله الكامل في قاعة الحقيقة، إنه فم ملك مصر العليا، وموفد ومنادي ملك مصر السفلى، إنه من يسعد

[١٥٦] – لالويت،ك(٢٠٠٩م)،ص:٢٢٨-٢٣٠.

[١٥٧] كتشن،ك،أ(١٩٩٧م)، رمسيس الثاني (فرعون المجد والانتصارات). ترجمة: أحمد زهير أمين. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.ص:١٧٨.

[١٥٨] معنى اسمه الذي يتجلى متألقاً وهو أحد أبناء رعمسيس الثاني.

[١٥٩] لالويت،ك(٢٠٠٩م)،ص:٢٣٠-٢٣٤.

سيده في القصر المهيب، ومن يقدم إلى سيده الحقيقة- العدالة، ويحلو له أن يتباهى بما حققه من أعمال وبملامح شخصيته بقوله:(أنا مخلص وفيٌّ، إني أمقت الكذب، وأحيا من ممارسة العدل، والإنصاف على مدار الأيام، أنا إنسان حكيم لا مثيل له، في وسعه أن يشرح كل أعمال تحوت[١٦٠])[١٦١].

يتضح من النصوص السابقة وغيرها ما يعود للدولة الحديثة أن عمل الوزير يتركز في مباشرة كل شؤون الدولة الإدارية في أدق صورها: النظام المدني-النظام الضريبي-النظام المعلوماتي (حفظ الأرشيف- تداول المعلومات- نشر المعلومات)،الشؤون الإدارية (التعيينات- الرقابة الإدارية)، الزراعة والري (الملكية والانتاج- الجسور والري)، الحكم المحلي (التوجيه والتفتيش) الاقتصاد المدني والأحوال المعيشية (مراقبة وضبط الظواهر الطبيعية- حالة الفيضان- حالة المحاصيل- التكوين) القضاء المدني[١٦٢]، فقد كان الوزير رئيس القضاة، ولذلك كان هو الرئيس لمحكمة الستة العليا_ ولما كان الوزير بحكم وظيفته يقوم بالأمور القضائية، فإنه يجب أن ينسب إلى الآلهة الحاميين للعدالة، فكان يلقب أحياناً أعظم الخمسة القائمين على بيت تحوت إله القانون، وكذلك يدعى كاهن آلهة العدل (ماعت)، وهو أهم جزء ركزت عليه النصوص[١٦٣].

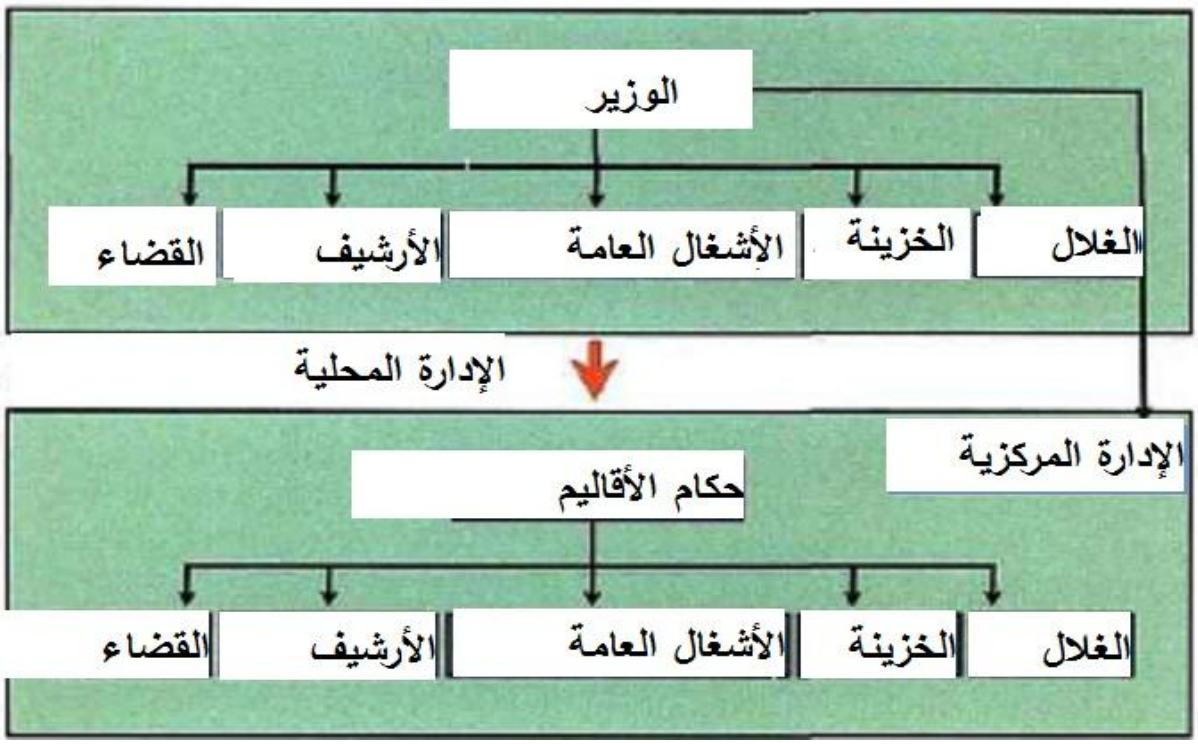
وإذا أردنا حقيقة أن نفهم المسؤوليات الضخمة التي تولاها الوزير بالدولة الحديثة لا بد من مقارنة بسيطة بين الوزير في الدولة القديمة والوسطى والوزير في الدولة الحديثة وذلك تبعاً للوظيفة التي أداها حكام الأقاليم الشكل الآتي: (آ و ب).

[١٦٠] كان رع حوتب من كبراء حاشية الملك فهل كان رجلاً خاضعاً لسيطرة الملك الذي وثق به واستأمنه؟ لا نعرف كثيراً عن ما آلت إليه طموحات رع حوتب ربما الكشف الأثري سيطلعنا على المزيد.

[١٦١] لالويت،ك(٢٠٠٩م)،ص:٢٣٤-٢٣٥.

[١٦٢] جيمز ،ت،ج(١٩٩٧)،ص:٥٦.

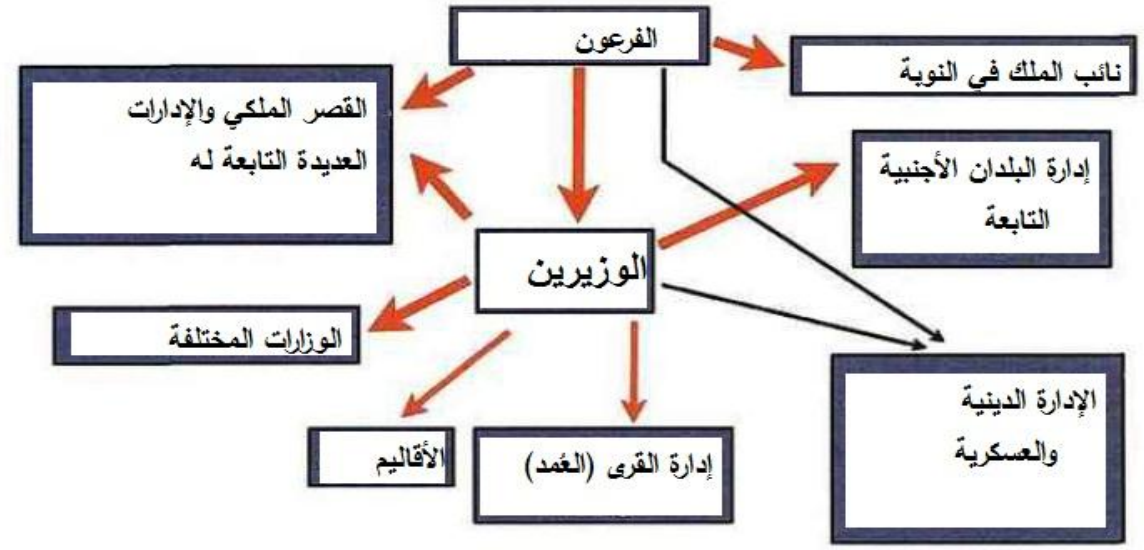
[١٦٣] حنا (٢٠٠٣م)،ص:٢٢٥-٢٢٦.



١٦٤

(الشكل آ) يوضح هذا النموذج تقاسم المهمات بين حكام الأقاليم والوزير وكيف كان حاكم الإقليم هو حاكم مطلق بمنطقته وذلك تبعاً للقوة المركزية فيستطيع الاستقلال في أي مدة يشعر بها بضعف المركز.

[164] Tonic,F(Op.Cit)P:21-22.



١٦٥

(الشكل ب) يوضح هذا النموذج المبسط تداخل سلطة الوزير وإشرافه على السلطات الأخرى كلها، لذلك اعتمد الملك وزيرين لأنه شعر أن وجود شخص أو شخصين يحكم بواسطتهما أفضل من جود قرابة ٤٢ حاكم في أنحاء البلاد جميعها.

لقد تعامل المصري القديم مع إدارة بلاده بمنتهى الرقي والدقة والحذر واكتشف أنسب الطرق لإدارة بلده والتي أخذت بها معظم الدول، التي نبقى بأمس الحاجة إليها وأحد النصوص الملهمة التي تحوي تعاليم تعد ثورة في عالم الإدارة التي بحق تمثل الذكاء الإداري ، وتعبر عن مدى وعي ذلك الإنسان بإدارة بلاده وبالنفس البشرية وطريقة قيادتها، وعثر على نسخة من هذه التعاليم ترجع إلى عهد تحوتمس الثالث وهي مكتوبة على بردية لينجراد محفوظة في موسكو، تعود لفترات أقدم إذ يوجه الملك النصائح لابنه للتعامل مع كبار الموظفين:

" ارفع من شأن مستشاريك وأغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم، حتى يقوموا على تنفيذ قوانينك بالعدل، لأن الرجل الغني في بيته لا يميل مع الهوى ولا يتحيز، إذ يكون عنده من المادة ما يغنيه، ولكن الرجل الفقير في وظيفته لا

[165]Tonic,F(Op.Cit),P:22.

يتكلم حسب العدالة، لأن الرجل الذي يقول "ليت لي" لا يكون محايداً بل ينحاز إلى الشخص الذي يعطيه رشوة"[١٦٦].

[١٦٦] البربري، أحمد محمد.(٢٠٠٦م). الأدب المصري القديم. القاهرة: مصر. كلية الآداب جامعة عين شمس.ص:١٠٨.

٣- (موظفو القصر الملكي)

٣-١- إدارة قصر الملك ومهمات موظفوه:

عُدَّ منزل الملك مقر الإدارة والمؤسسات المصرية هذا البيت هو في الواقع القصر الملكي[١٦٧] ، أو بالأحرى القصور الملكية، لها إدارتها الخاصة، مسؤولوها، مواردها على رأسها، ما يعرف أحياناً باسم (المستشار) ، وتُرجم هذا المصطلح في بعض الأحيان بطرائق مختلفة (أمين الصندوق ، مدير الأشياء المختومة أي الأمور المتعلقة

[١٦٧] كان منزل الملك الحي أصغر بكثير من المساحة المتاحة للإله آمون، بسبب الطبيعة المتواضعة للقصور الملكية كان من الصعب في بعض الأحيان التمييز من الناحية الأثرية بين المساكن المصممة للملوك في المراكز الإقليمية المهمة و قصور حكام الأقاليم، ، لذلك كان كثير من الباحثين و الزوار الأوائل على حق محدود في تحديد المعابد الرئيسية كقصور: كانت الكرنك ومدينة هابو تحتوي بالفعل على مساكن ملكية ، ولكنها كانت صغيرة نسبياً، وبالنظر إلى اشتراط بناء القصور بسرعة كبيرة (في حالة حدوث تقدم ملكي معين ، أو بسبب رغبة ملك واحد فجأة في قصر في مكان لم يستخدمه سابقوه) ، ولكن يمكن استخدامه مرة واحدة فقط أو على أساس مؤقت للغاية ، فإنه من غير المستغرب أن هذه المباني كانت تعد من الممكن أساساً التخلص منها.

عدد من القصور الملكية يجب أن تكون قد وجدت في منف وهي تعد أكثر قدماً إلى حد ما بين قصور المملكة الحديثة، لسوء الحظ كل هذه القصور ما زالت مجهولة (غير مكتشفة) ما عدا أمثلة قليلة أهمها قصر مرنبتاح الذي نُقب عنه، والذي يعد مهم بصورة خاصة لفهم مزايا ووظائف القصر، طيبة التي تعد مدينة ملكية أخرى طبقاً للمصادر المكتوبة شملت عدة قصور من المملكة الوسطى وما بعدها، فضلاً على برعمسيس عاصمة الأسرة ١٩، على أية حال القصور لم تكن حبيسة المدن الملكية.

إن نمط القصور الملكية الذي كان نموذجاً في العائلة ١٩ هو "قصر المعبد"، بني بحواجز طينية على الجهة الجنوبية من الفناء الخاص بالمدافن الملكية التي صنعت بالحجارة. إن النموذج المبدئي لهذه القصور المعابد قد وجدت ضمن فناء معابد الدفن سيتي الأول بشيخ عبد القرنة، أعيد بناءه بنفس الأبعاد والحجم تماماً بقصر رعمسيس الثاني بمعبد الرامسيوم. وفي القصر الأول لرعمسيس الثالث بمدينة هابو واكتشف مباني مشابهة لقد اكتشف أبنية مشابهة في مجمعات دفن (آي و حورمحب و مرنبتاح) لتؤكد الفكرة أن هذا النوع من القصور قد افتتح ووضع في الاستعمال في بداية الأسرة ١٩، حين كان الملوك يهجرون طيبة ليعيشوا ويعيدوا استقرارهم بشكل مؤقت شمالاً ببرعمسيس، لقد كان من المفترض أنها قد استعملت كمساكن مؤقتة خلال زيارتهم المؤقتة للشمال لمناسبات الولائم والمراسم الخاصة، على كل حال إن تحليل هندسي دقيق لهذه القصور تكشف لنا بأنها قد كانت صغيرة جداً للاستعمال ولو على سبيل الإقامة المؤقتة. لقد عرضوا لنا نماذج بمقاييس صغيرة للغرض الأساسي من القصور الملكية الجديدة وبشكل خاص قصور المناسبات كقصر مرنبتاح بمنف (الباحة الأولى التي كانت متهيئة مدخل المعبد يأتي البهو مكون من أعمدة مكان ل غرفة العرش مع قاعدة العرش)، حيث توجد نافذة كبيرة للظهور للملأ بوجه خارجي متجه نحو الباحة الأولى للمعبد والتي كانت ميزة متكررة في هذه المباني) (الشكل ٢٨).هذه الأبنية كانت غالباً متهيئة ليستخدمها الملك في حياة ما بعد الموت، اقتراح من العالم (ستادلمان) " لقد كانت غالباً مأهولة عن طريق تماثيل محمولة للملك المؤله التي تظهر بصورة جلية من نافذة الظهور للملأ التي كانت تحمل في المواكب والولائم الخاصة بالمدافن الكبيرة.

Snap,S(2018),PAECKG.

Pagliari,G (2012). Function And Significance Ancient Egyptian Royal Palaces From The Middle Kingdom To A Lexicographical .Saite Period .Thesis Submitted To University Of Birmingham And 'Sapiena' Universita Di Ro Study And Its Possible Connection With The Archaeological Evidence University Of Birmingham .Phd.,P:80-91.

بمؤسسة الخزانة) كان لدى المستشار خلال الأسرة الثامنة عشرة مسؤوليات كبيرة إذ يشرف المستشار على الأنشطة اليومية لبيت الملك جميعها، ويمكن أن تكون هذه الصلاحيات واسعة جدًا وتجعله شخصية رئيسية في تنظيم السلطة الملكية [١٦٨]، ونعلم أنه منذ بداية الأسرات كان القصر الملكي يتضمن جزءاً خاصاً بالحريم يشرف عليه أحد الموظفون، وكان هناك مديراً للقاعة الوسطى، يقوم بوظيفة رئيس التشريفات ويقوم بتقديم الموظفين إلى الملك[١٦٩]، ولا بد أن رئيس البلاط الملكي (المستشار) كان يتمتع بسلطان عظيم وكان عريقاً في الحسب ويختار لمهابته وشدة بأسه وقوة مراسه وكفايته الممتازة في التوجيه والقيادة لضمان استتاب الأمن والنظام، ونظراً لما كان يتمتع به هذا الموظف خطير الشأن من حق الاطلاع على الشؤون الخاصة جميعها بشخص الملك وإصغاء الملك إلى مشورته والسلطة كبيرة المخولة له في إقصاء من يشاء من المثول بين يدي الملك، كل هذا قد جعله المتحكم غير المنازع في مصائر الأفراد بل في مصائر الدولة بأسرها[١٧٠] المدير العظيم لبيت الملك (مر-بر-ور) كان ينتخب من أحد ضباط الجيش، ويدل على ذلك قن آمون صاحب المقبرة رقم (TT٩٣) الذي كان يحمل هذا اللقب في عهد أمنحوتب الثاني قد عثر له على نقش يدل أنه كان قبل أن يكون مديراً عاماً لأملاك الملك يحمل لقب (فارس)، ولم نصادف مديراً عظيماً لبيت واحد ظل يدير أملاك البيت الملكي في زمن ملكين متعاقبين إلا (إبي) فقد كان يدير أملاك البيت الملكي في عهد أمنحتب الثالث، وفي عهد أمنحتب الرابع كان يلقب (مدير البيت في منف)، وربما كان ذلك قبل أن ينتقل إلى (تل العمارنة)[١٧١].

ومن موظفي الخاصة الملكية الذين كان لهم حق الاتصال المباشر بالملك (عيون الملك وآذانه)، وكانوا يختصون بنقل الأخبار السرية، ومنهم (المبعوث الخاص الذي يطوف بأرجاء البلاد، ويوافي الملك بالأخبار التي تدخل على قلبه السرور والغبطة)، ثم (المعلم الذي يصل بعلمه الملك إلى حد الكمال)، ثم (الكاتب الخاص لحورس الثور القوي أي ملك) ثم (كبير أمناء القصر الملكي)، ثم (الأمناء)، ثم (رئيس الحرس الملكي)، ثم (الأتباع)، وهم الذين

[168] Tonic(Op.Cit),P:22-25.

[١٦٩] علي(٢٠٠٤م)،ص: ٢٤٤.

[١٧٠] بتري،و ،م،ف(١٩٧٥م).،ص:١٠٠.

[١٧١] حسن (١٩٩٢م)،ج٥،ص:٥٢١-٥٢٧.

يرافقون الملك في الصيد، ثم (الدليل الذي كان يرافق الملك في رحلاته)، وكان ضمن رجال الحاشية من ذوي المكانة (رئيس حملة أختام الملك)، و (الرسول الخاص)، و(كاتب المائدة الملكية)، و(رئيس رسل جلالته)، وكان ينظم بروتوكول الأسبقية وترتيبات المقابلات، ثم (رئيس المسجلين الملكين)، و(المشرف على شؤون الديوان)، والديوان هو الأجنحة الخاصة والغرف الداخلية بالقصر و(المشرف على الحدائق).

ثم رئيس المهندسين المعماريين (وهو الذي كان يوكل إليه عمل تصميمات بناء الأهرام والمعابد والاشراف على تنفيذها والموظفون الذين يتصلون اتصالاً شخصياً بالملك هم: مسجل الأختام وحارس الأختام وكاتب التقارير وكاتب الرسائل في القصر، ثم العازفون، وهناك (حامل القوس ورئيس الأتباع والسائق الأول للعربة الملكية ورئيس المشرفين على العربات الحربية وربان يخت الملك وكاتب رسائل الملك وأمين القصر).

أما هيئة موظفي القصر عدا هؤلاء فكانت تتألف من كتبة المائدة والمؤن والحسابات، ثم المترجم الأول للملك والصائغ، وصانع التحف البديعة، ورئيس الاسطبل والمتولي شؤون الخيل والمشرف على إطعام الكلاب، وصانع النعال، وطاهي قصر الملكة، ثم رسل القصر الملكي[١٧٢].

اعتمد هذا العالم الصغير الكبير على الملك، الذي كان يكفل تلاحم إرادته المدنية والعسكرية، وتعاونه في ذلك حكومته، ولم تكن الهيئة الطبية في مصر تخرج عن التسلسل الهرمي المعروف بالإدارات جميعها، مع ما تشهد عليه التشكيلة الوفيرة من الألقاب والمؤهلات المنسوبة للأطباء على النصب الجنائزية ونقوس المقابر، ومثلما أوضحه تفصيلاً تييري (باردينيه) فقد ظل (السونو)، وهو لفظ دال على النوع للإشارة إلى الطبيب، في أدنى السلم ولم يكن موضع أي ترقية، ومن ثم فقد ظل تحت سلطة (الأساتذة الأطباء) الذين يخضعون هم أنفسهم لإدارة[١٧٣] (كبار الأطباء) الذين خولوا سلطة إدارية مهمة، وكان الملك هو الذي يعين هذه الشخصية المهمة، وكان القصر الملكي الذي ضم في ظل الدولة القديمة عدداً كبيراً من الإدارات يعد (المركز الرئيسي للأنشطة الطبية)، وكانت هيئات طبية ملحقة خصيصاً بالبلاط، مسؤولة فيه ليس فقط عن العناية بالملك وأسرته، وإنما عن الحاشية والخدم،

[١٧٢] بتري،و ،م،ف(١٩٧٥م)،ص:١٠١-١٠٣.

[١٧٣] أليوا،ب(٢٠٠٤م)، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: كمال السيد. القاهرة. مصر. المجلس الأعلى للثقافة.ص:٢٧.

وكان أطباء البلاط يعدون من أفضل الممارسين في المملكة، ويتم تجنيدهم من بين أكثر الناس ألمعية من الناحية العلمية من خارج القصر يخضعون هم أنفسهم لنظام هرمي صارم، وكان (أطباء القصر) في المرتبة الأدنى يطيعون (أطباء القصر الأساتذة)، و(مدير الأطباء) رئيسهم في أعلى السلم وهو الطبيب الشخصي للملك، والذي يعتبر بحكم الأمر الواقع (كبير أطباء الشمال والجنوب). ولم يلحق اثنين من كبار الأطباء بالضرورة في البلاط الملكي بنفس الرتبة، وكان الارتقاء في السلم الوظيفي إن توافرت الإمكانية، كما تبين لنا الألقاب التي تظهر على النصب الجنائزية فنعرف مثلاً (نيسمناو ونيانجري و خنوم عنخو) شغلوا على التوالي داخل القصر الملكي المناصب التي تحمل ألقاب طبيب القصر، وأطباء القصر الأساتذة، وكبير أطباء القصر، وظهر لقب (كبير أطباء الأسنان)، وعُدل ذلك في الدولة الوسطى فلم يعد هناك (طبيب أستاذ)، وفي الإمبراطورية الحديثة نعرف (إيوتي) الذي كان (كبير أطباء سيد الأرضين)، وفي نهاية عصر الإمبراطورية الحديثة عادت الألقاب إلى التكاثر ولدينا برديتين من الدولة الحديثة ربما جاءتا من معبد آمون في الكرنك، وتذكر وجود (مكتب أو إدارة لأطباء القصر)، وتذكر كتابات أخرى هذا المثال للقيادة، وتعزو إليه وظيفة (الرقابة الصحية الصارمة المقدمة للملك)، ويوجد نصاً حُرر العام الثاني من حكم (رعمسيس التاسع) بواسطة الملك نفسه، يتضمن تعليماته موجهة إلى كبير كهنة آمون (رعمسيس نخت) حول الرصاص من نوعية عالية (الجيد مرتين) الذي يتعين إرساله من أجل صنع قطرة العيون الخاصة بالملك، ومثلما يوضح النص فإن المنتج بغير ذلك لن يكون فعالاً، فعندما أعطي الرصاص لإدارة الأطباء يلحظ أنه غير فعال، وليس جدير بأن يدخل في القطرة التي يستخدمها ملك، ويتعين إعادة المنتج إلى مرسله مع أمر بأن يقدم منتجاً آخر أعلى من حيث النوعية (جيد أربع مرات)[١٧٤].

يلحظ القارئ مدى الدقة والإتقان في الاهتمام بتفاصيل إدارة القصر الملكي المصري، والدقة في توزيع المهمات، وصعود السلم الهرمي الوظيفي، لا بد أن إدارة بيت الملك كانت المرآة التي تعكس إدارة الدولة كاملة بأقاليمها وامتدادها ومنشآتها ووظائفها جميعها.

[١٧٤] أليوا،ب(٢٠٠٤م)،ص:٢٧-٢٩.

الفصل الثاني:(إدارة أمن البلاد). ١-الجيش.

كان المصريون القدماء ميالون إلى السلام أكثر من الحرب، لكن ازدهار البلاد جعلها عرضة للغزو من قبل جيرانها، لذا عليهم أن يستعدوا للدفاع عن بلادهم، ويقوموا بهجمات مضادة، ولضمان الحماية الإلهية في أثناء الحرب، اعتمدوا على آلهة الحرب (مونتو) (الشكل٢٩-٣٠) الذي يمثل في هيئة الشمس برأس صقر، و(نيت) (الشكل٣١-٣٢) ربة شؤون الحرب، ورموزها هي القوس والسهام والسيف والدرع كإلهة حرب، والتاج الأحمر لمصر السفلى كإلهة للخلق وإلهة الأم، و كثيراً ما تصور نيت جالسة على عرشها وهي تحمل صولجان أو قوس وسهمين (كما يُنظر إليها أحيانًا على أنها تتربط بحتحور[١٧٥])التي اعتقدوا أنها تحمي الملك وجنوده[١٧٦].

لم يكن لمصر جيشاً ثابتاً منظماً، فكانت كل مقاطعة لها قواتها الخاصة التي تدافع عنها وقت الحاجة لتأمن خطر الهجوم على أرض مصر من قبل الغزاة، فلم يظهر الجيش المحترف في مصر إلا في الدولة الحديثة، ففي الدولة القديمة كانت تجند الفرق وفقاً لمقتضيات الحملات العسكرية الخارجية، ليساهم كل إقليم بنصيبه من المجندين، وإبان عصر الانتقال الأول، تشكلت قوات وفرق الأقاليم، وجند أيضاً من مرتزقة نوبيين[١٧٧]، وفي أوائل الدولة الوسطى كان هناك شبه استقلال لحكام الأقاليم، ثم كانوا يحتفظون لأنفسهم بقوات مشكلة على غرار جيش الدولة، إن كانت أصغر منها حجماً ، وكان للملوك أنفسهم حرس خاص، ولم تكن هذه القوات الخاصة بالحكام أو الدولة تستخدم في الحروب فحسب، ولكنها كانت تقوم بأعمال أخرى وقت السلم، بوصفها حماية البعثات التجارية، وبعثات استغلال المناجم والمحاجر في الصحراء، حتى جاء أمنمحات الأول (١٩٩١- ١٩٦٢) ثم أكمل عمله سنوسرت الثالث(١٨٧٨-١٨٤٣)، وكتب إلى الأخير له نجاحاً بعيد المدى في القضاء على نفوذ أمراء الأقاليم، ثم رأى أن اعتماد الملكية على جيوش حكام الأقاليم كان يمثل خطورة شديدة على العرش، ثم أسرع لتكوين جيش

[١٧٥] كانت تحوتمس الثالث واحد من أكثر الملوك اهتمامًا في عبادة الإلهة حتحور كرس لها بعض المعابد في أماكن عدة. (الشكل ٣٣)
Mohamed,M(2014).The Scenes And The Archaeological Objects Of Suckling In Ancient Egypt From The Old Kingdom Till The Greco Roman Period.Alexandria University.Faculty Of Tourism And Hotels-Master In Tourism ,P:22.

[١٧٦] رويز،آ(٢٠٠٥م)، روح مصر القديمة. ترجمة: إكرام يوسف، القاهرة. مصر. المشروع القومي للترجمة. ص:٢٢٧.

[١٧٧] بونهيم،ا،م،و بفيرش،ل(٢٠١٤)،ص:٢٣٨.

ثابت للملك فشكلت الدولة الوسطى بالفعل نواة جيش نظامي دائم، ولكن لم تعرف مصر جيشاً منظماً دائماً قوياً، سوى بعد استرداد البلاد من الهكسوس قرب نهاية عصر الانتقال الثاني[١٧٨].

وقد عبرت عن هذا العالمة مارغريت بونسون:

(لم تكن أسلحة الجيش جديدة ومحسّنة فحسب، بل كانت بنية الجيش نفسه كذلك، بين وقت أمنمحات الأول وأحمس الأول، ظل الجيش على حاله، تحسنت الأسلحة والتدريب العسكري ولكن ليس بصورة كبيرة. في ظل عهد أمنحتب الأول لأنه سيتغير، الجيش لم يعد يُجمع من المقاطعات لأنه أصبح قوة عسكرية من الدرجة الأولى ... نُظِّم في فرق كل من قوات العربات والمشاة، أصبح عدد كل فرقة حوالي ٥٠٠٠ رجل، حملت هذه الانقسامات أسماء الآلهة الرئيسية للبلاد)[١٧٩].

١-١- التنشئة العسكرية:

لم تكن المعركة في الدولة الحديثة مجرد تلاقي رجال في ساحة القتال، لكنها كانت تحتاج إلى تدبير وتحضير مسبق، فكان على تلك المؤسسة العسكرية أن تختار الميادين الصالحة للقتال، وكان عليها أن توزع الجيش بنظام وتقسم القوات إلى قلب وجناحين، وتستخدم الخدع الحربية أيضاً وتقوم بحركات الالتفاف والمباغتة وكانت تكمل ذلك في مهارة حربية فائقة وفق تدبير عسكري دقيق.

إن تربية القادة والضباط من أفراد المؤسسة العسكرية تتطلب كثيراً من التربية العسكرية والثقافة السياسية ما اقتضى أن ينشئ المصريون مدرسة حربية في منف يتلقى فيه الشباب فنون الحرب والرياضة العسكرية وغير ذلك من المعلومات والثقافات اللازمة وكان في مقدمتهم ولي عهد الملك وبقية أبنائه، وقد سجل بعض الملوك مناظر صوّرت تربيتهم العسكرية في صباهم، كما صوّرت تربية أبنائهم، فقد تتلمذ الأمير أمنحتب في جرجا على يد القائد

[١٧٨] مهران، محمد بيومي. (١٩٨٩م). الحضارة المصرية القديمة(الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية). ج:٢. ط:٤. الإسكندرية: مصر. دار المعرفة. ص:١٩٦.

[179] Mark,J(2017)EE.

(مين) صاحب المقبر رقم(TT ١٠٩)، وتدرب معه على رماية المشاة، وكان مين قد اشترك مع تحوتمس الثالث في معاركه الحربية، وصور مين في جانب من مناظر مقبرته درساً في الرماية ظهر خلاله يعلم الأمير أمنحتب كيف يستغل قوة ساعده في شد القوس إلى نهاية مداه، وكيف يثبت السهم فيه وكيف يطلقه، واستمر أمنحتب يتلقى تدريباته في جرجا، حتى اشتد عوده، ثم انتقل إلى منف وانضم إلى معسكراتها الكبيرة، والتحق بفرقة الخيالة، وقضى مع الخيالة والخيل مدة طويلة، فخبر طباع الخيل خبرة عملية، وتعلم أمنحتب الرماية راكباً في منف، كما تعلمها رجالا في جرجا، واستكمل تدريباته مع البحارة العسكريين، بتعلم التجديف، وقطع شوطاً كبيراً من التقدم، وقد تطلبت تربية الضباط والقادة تحصيل قدر مناسب من ثقافة القلم والفكر فمنذ عصر الدولة القديمة كان بعض القواد يجمعون بين لقب قائد ولقب كاتب، وأحياناً لقب كاهن، ومن عصر الرعامسة نعرف (حوري) الذي كان يحمل لقب (الضابط مربي خيول الملك)، ولقب (معلم المساعدين في ديوان الكتابة)، وكان حريصاً على الافتخار بثقافته العسكرية والفكرية، وتلقب زميل له يدعى(امن ام بي) بلقب (كاتب الأوامر الملكية للجيش المظفر)، وكان لابد للضابط أن يتعلم الأدب القديم المشهور، وأدب تحرير الرسائل، ومسائل الحساب، وطريقة تقدير أنصبة الجنود من المؤن وكيفية توزيعها، ولابد أن يعلم جغرافية البلاد وأسماء المدن الداخلية، وما تشتهر به، وأن يكون على معرفة أيضاً بجغرافية البلاد الخارجية، التي من المحتمل أن يذهب إليها كرسول أو يكلف بمهمات رسمية في أراضيها، كل ذلك يمثل جانباً من الثقافة الضرورية لكل ضابط ركب عربة حربية وأمسك القوس، وكان هناك كتبة الجيش الذين يكتبون أخبار الحملات الحربية على ملفات من الجلد في أثناء مرافقتهم للجيش في حملاته الحربية وبعد ذلك تسجيل هذه الأخبار على جدران المعابد واللوحات، وكان هؤلاء الكتبة على جانب كبير من الثقافة ولهم دراية بشؤون الحرب[١٨٠].

وتتضمن بردية (أنستاسي رقم١) نصاً لرسالة طريفة، يرجع تاريخها إلى الضابطين آنفي الذكر، وفي هذه الرسالة يسخر حوري(TT٢٨)بشدة من الأهمية التي يعطيها امن ام بي (TT١٧٧) إلى نفسه وإحساسه الزائد بذاته ويتهكم فيها على جهل امن ام بي وادعائه العلم والمعرفة وتعدّ هذه الرسالة في عمومها دليلاً على وجوب توافر المعرفة

[١٨٠] علي(٢٠٠٤م)،ص:٣٧١-٣٧٤.

العلمية الواسعة لكل من يشغل منصبا من فئة (الكتاب العسكريين)، وتعكس هذه الرسالة صورة صادقة من افتخار الكاتب العسكري حوري بنفسه وبمنصبه بعدّه ضابطاً بالإصطبلات الملكية الخاصة (برمسيس مري آمون)، وبعدّه أيضاً كاهناً بمعبد مدينة (خمنو) ومشرفاً على أكاديمية تعليم الكتابة والمكتبة الملحقة بالمعبد، وبعدّه أيضاً أستاذ ذا موهبة ممتازة. وفي بردية (أنستاسي٣) نجد الضابط امن ام بي يرد على زميله حوري فخراً بفخر، وأخذ يعدد بإعجاب المناصب التي يشغلها والمستوى العلمي الذي يتمتع به، فهو(أستاذ معلم) يشغل أيضاً منصب (الفارس الأول للملك)، ويحمل رتبة (القائد المساعد لسلاح المركبات الحربية) ويفخر بأنه كان (رسول الملك) للتفاوض مع أمراء سورية من منطقة (ثارو) حتى منطقة (يوبا) قرب دمشق[١٨١].

١-٢- تنظيم وإدارة الجيش المصري:

خاضت مصر أول معركة مسجلة لها عام ٣١٠٠ قبل الميلاد تقريباً، هي التي وحدت الأرضين وأقامت الأسرة الأولى، وفي خلال عصر الدولة القديمة، مثل التوسع التجاري السبب الرئيس للحملات العسكرية، وإبان عصر الاضحملال الثاني، تعرضت مصر للغزو الثاني (الهكسوس)، وخلال عصر الدولة الحديثة، دافعت مصر عن نفسها ضد (الحثيين)، و(الميتانيين) انتصر تحوتمس على الأمراء السوريين في معركة مجدو، ووصل إلى أبعد نقطة في الجنوب، قبيل الشلال الرابع مباشرة، وأسس مدينة (نباته) في النوبة، ومن خلال معظم مدة حكمه حارب لإعادة سلطة مصر إلى فلسطين وسورية، وشن تحوتمس الثالث سبع عشرة باتجاه سورية[١٨٢]، وعُدّ واحداً من أعظم القادة العسكريين في العالم، وبدوره جمع رعمسيس الثاني قوة مؤلفة من عشرين ألف رجل، خلال السنة الخامسة من عهده، وشرع في إعادة سيطرة مصر على أراضيها السابقة في أفريقيا وغرب سورية، وقسم قواته إلى أربع وحدات وفي طريق الملك إلى الحرب خدعه اثنان من الحثيين المتخفين وقادوه إلى كمين، وهلك العديد من الجنود المصريين، ولكن رعمسيس الثاني أنقذ بفضل مناورة مفاجئة قام بها حرسه الشخصي وحملة دروعه الذين

[١٨١] قدري (١٩٨٢م)،ص:٥٢.

[١٨٢] بالنسبة إلى أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، أحمس وأمنحتب الأول ، كانت إعادة بناء عالمهم المدمر هي الأولوية ، والمغامرات في الخارج تمثل إلهاء لا يمكن تحمله، إن تحتمس الثالث كان قادرًا على تكريس احتياطاته الكبيرة من الطاقة لتوسيع حدود مصر ، وهو شهادة على الإصلاحات الإدارية لأسلافه بقدر ما هي على مهاراته القيادية.

قادوه إلى طريق مختلفة عن الذي سار به الجنود الهالكون، وخسر كِلا الطرفين رجالاً في هذا النزاع المتواصل، وبعد حوالي ١٥ عاماً من بداية الحرب، اقترح الحثيون إبرام اتفاقية السلام، وقبل رعمسيس ذلك (الشكل٣٤)، وشن رعمسيس الثالث في الأسرة العشرين ثلاث حروب ناجحة خلال ست سنوات، فلم يدافع المصريون ضد الغزو الليبي فحسب، لكنما خاض حروباً ضد شعوب البحر المتوسط حوالي عام (١٢٠٠)، وهي أول معركة حربية بحرية في التاريخ المدون[١٨٣]، (الشكل٣٥) كل هذه الأخطار التي كانت تحيط بمصر أوجبت وجود جيش قوي وإدارة منظمة لتصريف أموره بصورة تُناسب صعوبة المهمة التي كانت تواجهها مصر من كل الجهات المحيطة بها من خلال تاريخها.

كان تنظيم الجيش بفروعه المختلفة قابلاً للتطور، وحدث فصل بين سلاح المركبات الحربية بعدّه سلاحاً مميزاً، وبقية فروع وأسلحة الجيش الأخرى، وأغلب الظن أن هذا الفصل والاستقلال حدث في عهد أمنحتب الثالث، واستُغِلّ هذا الفصل من حيث تركيز القوة الضاربة واستغلال سرعتها في الحركة والانتقال في عهد تحوتمس الثالث في موقعة مجدو(الشكل٣٦)، أما ظهور طبقة ضباط الفرسان والمركبات الحربية كطبقة متميزة ذات طابع ارستقراطي فلم يكتمل إلا في عصر الرعامسة إذ أصبحت هذه الطبقة تتبوأ مكانة أعلى، حتى بمقارنتها ببقية رجال السلك العسكري في فروع الجيش الأخرى[١٨٤]، وقد انقسم رجال السلك العسكري إلى طائفتين: طائفة الموظفون الحربيون (أي رجال الإدارة)، وطائفة الجند العاملون، ولكل من الموظفين الحربيين، وضباط الميدان عمل خاص بهم، ولما كان بعض هذه الوظائف حربياً محضاً وبعضها الآخر يجمع بين العمل الحربي والعمل المدني أصبح من الضروري أن نحدد أولاً الفرق بين عمل الموظف الحربي، وعمل الجندي المقاتل، وعلى هذا يمكن وضع حد فاصل بينهما نعرف به الموظفين الذين كانوا في زمرة الجنود العاملين في الميدان، ثم تقلدوا فيما بعد وظائف مدنية.

[١٨٣] رويز،آ(٢٠٠٥م)،ص:٢٢٨-٢٣٢.

[١٨٤] قدري،أ(١٩٨٢م)،ص:٣٠.

كان موظفو الإدارة الحربية هم الطائفة العليا الذين سيطروا بنفوذهم على القيادة الحربية، ومن أبرز رجال هذه الطائفة الذين عرفوا في تاريخ الأسرة الثامنة عشرة (أمنحتب بن حبو[١٨٥]) الذي اشتهر فيما بعد بحكمته وحنكته لدرجة أن الشعب قد رفعه في عهد البطالمة إلى مرتبة الآلهة، وتاريخ حياة هذا الرجل العظيم يمثل أمام أعيننا حياة الموظف الذي تقلب في أعمال الإدارة الحربية، فبدرس حياته إذاً نعلم حدود هذه الإدارة وما تشمل، وقد ولد أمنحتب هذا في بلدة (اتريب) (بنها الحالية) من أعمال المقاطعة العاشرة من مقاطعات الوجه البحري كما ذكر لنا ذلك في ترجمته لنفسه التي تركها في نقوش عدة الوظائف التي تقلدها، ولذلك كان مما يفخر به أنه يحمل لقب (رئيس كهنة إله بلدته) كما كانت بلدة (أتريب) مسقط رأسه لم تكن ذات مكانة تحسد عليها خلال الأسرة الثامنة عشرة، مع ذلك فإن أمنحتب هذا كان كثير التفاخر بانتسابه إليها[١٨٦].

وتدل على كل حال أنه من أبوين فقيرين، أنه نشأ من عامة الشعب، فقد ذكر لنا اسم والده (حبو) واسم والدته (إتو) مجردين عن كل لقب: ومن هذين الأبوين تدرج إلى معارج الرقي، حتى أصبح يقبض على زمام أمور الدولة في عهد أمنحتب الثالث، وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب، فقد كان القوم يحتفلون بعيد ولادته في اليوم العاشر من الشهر السابع من كل سنة، وقد عمّر طويلاً، إذ بلغ على حسب بعض الأقوال الثمانين حولاً، و لم يذكر لنا أمنحتب شيئاً عن حياته قبل اعتلاء سميه أمنحتب الثالث عرش الإمبراطورية، وأول وظيفة تقلدها في حكم هذا الملك هي (مساعد كاتب الملك)، فاستمع لما يقصه عن نفسه في دور التكوين:(كنت قد رقيت إلى وظيفة مساعد كاتب الملك، وكنت قد تفقهت قبلها في كتاب الإله، ورأيت قوة (تحوت) إله العلم، فكنت بذلك ماهراً في أسرار كتابه، حتى أني كنت أحل كل معضلاتها وكان كل إنسان يسألني النصيحة (المشورة)، ثم يذكر لنا في نفس هذه الوثيقة أن الملك قد رقاه بعد مدة إلى وظيفة (كاتب المجندين) برتبة (رئيس كتبة الملك)، وقد كلفه الملك بوصفه (كاتب المجندين) أن يسهم في إقامة المباني الملكية، ولهذا منحه لقب (مدير كل المباني الملكية)، وقد كان نطاق

[١٨٥] كان كاتباً ومعمارياً عظيماً، أشرف على تشييد التمثالين العملاقين لأمنحتب الثالث ، مات عام الرابع والثلاثين من حكم أمنحتب الثالث، وقد أُله وعبد وأقيمت له التماثيل.

[١٨٦] حسن (١٩٩٢م)،ج٥،ص:٤٦٣.

وظيفته هذه فضلاً على وظيفة كاتب المجندين قاصراً على الوجه البحري، ولهذا كان يلقب على أحد النقوش (مدير المحاجر للجبل الأحمر)، وتدل النقوش التي ذكرها أمنحتب، التي تصف لنا إشرافه على التجنيد وإدارة جنود الجيش العامل وجنود الرديف والجنود العبيد، على أن كاتب المجندين كان يشرف على دائرة حيوية أخرى إذ يقول:(لقد وضعت كذلك فرقاً على الطريق لترد الأقوام الأجانب على أعقابهم إلى بلادهم، وهؤلاء الأقوام يحيطون بكلتا الأرضين، كذلك كان من واجباتهم منع تنقل البدو، وقمت بنفس العمل على الشواطئ عند مصبات النهر التي كانت مغلقة إلا لبحارة الملك. لقد كنت مرشد طرقهم وكانوا طائعين أوامري، وكذلك كنت الفم الأعلى الذي كان يرأس الشجعان، وأدبت سكان آسيا[١٨٧])[١٨٨].

كان الجندي يقترع من طائفتين مختلفتين من الشعب، فطائفة منهم كانوا يجندون من بين أولاد الجنود القدامى، وهؤلاء كان لزاماً عليهم أن يحلوا محل آبائهم، وأحياناً يحتلون مراكزهم، وطائفة أخرى كانوا يجندون من بين الشبان الذين قضوا مدة طفولتهم في البلاط الملك يتلقون العلم ويدرّبون مع أمراء البيت المالك أنفسهم، فكانوا بذلك يؤلفون فرقة مختارة من الغلمان المثقفين، ثم نشأت العلاقات الشخصية بين الملك وضباط الميدان، وهذه العلاقات كان لا ينقطع سببها في الميدان ما دام الملك يقود جيشه في ساحة الوغى، وهذه الوسيلة كانت سبباً مهماً لا يستهان به في ترقية هؤلاء الضباط، لأن الملك كان قد تربى معهم في صغره، كما كان يقودهم في رجولته، وكان آباء هؤلاء الأطفال الذين ينشؤون في صغرهم في بلاط الملك يحملون لقب (غلام بيت التعليم الملكي) أي الأطفال الذين تعلموا مع الأمراء في قصر خاص في أثناء طفولتهم، وكان هؤلاء التلاميذ يحملون هذا اللقب بكل فخار وكبرياء مدة رجولتهم ويدعون به كما كانوا يحملونه وهم لا يزالون غلماناً، فكان (سن من) أخو سننموت أكبر رجل في الدولة في عهد الملكة حتشبسوت يلقب بهذا اللقب، على أن موجة تحقير كل فرد غير موظف جعلنا نفهم بديهة أن السواد الأعظم من هؤلاء الأطفال كانوا ينتسبون إلى طبقة صغار الموظفين والكهنة والمستخدمين، إذ نجد والد أحدهم كان كاتب ثيران، وآخر كان والده حارس باب الإدارة، وثالثاً كان والده رساماً، ولكن لما كان معظم أولاد

[١٨٧] هذه التسمية التي أطلقها الكاتب على السوريين تسمية خاطئة .

[١٨٨] حسن (١٩٩٢م)،ج٥،ص: ٤٩٠-٤٦٤.

الأمراء الذين كانوا في المرتبة الثانية بين الأمراء يصبحون ضباطاً عاملين في الجيش كان الجم الغفير من هؤلاء الغلمان المدّربين أولاد الطبقة الدنيا ينخرطون معهم في هذا السلك الحربي، هذا إلى أنهم كانوا يشغلون معهم مراكز صغيرة تُناسب طبقتهم في البلاط الملكي يضاف إلى ذلك أنه قد ظهر بين هؤلاء الغلمان عدد ضئيل جداً ممن كانوا يشغلون وظائف حكومية، إذ يوجد بينهم بعض الأجانب ويحتمل جداً أنهم أرسلوا رهائن إلى مصر، وقد شغل بعضهم فيما بعد وظيفة مرب في البلاط الملكي، فكان الواحد منهم يحمل مع وظيفته الممتازة لقب مرب لأميرة أو أمير في القصر، وقد كان عدد هؤلاء المربين عظيماً جداً في عهد الأسرة الثامنة عشرة.

وأما حياة الضابط العامل في الميدان فكانت عادية، إذ كان يبدأ مجاله في الجيش جندياً بسيطاً في أحد الفرق العسكرية في حامية من الحاميات أو في سفينة من السفن، وكان يعرف بجندي تابع لفرقة كذا بحامية كذا، أو جندي تابع لبحارة كذا في سفينة كذا، ثم يرقى بعد مدة إلى رتبة حامل العلم في فرقته، أو على ظهر سفينته، وعندئذ كان يلقب حامل العلم في فرقة كذا أو حامل العلم في سفينة بحارة كذا[١٨٩].

وتدل النقوش على أنه لا توجد رتبة بين لقب الجندي ولقب حامل العلم، وقد ظهر في النقوش التي عثر عليها أن حامل العلم كان يقود فرقة يبلغ عددها في عهد الرعامسة ما لا يقل عن مائتي جندي محارب، وهذه الفرق كان كل منها يحمل اسماً خاصاً بها بعضها يركب تركيباً مزجياً مع اسم الملك، وكان لكل منها علم يختلف عن الأخرى وتدل الشواهد على أن جنودها كانوا مصريين لا أجانب، وكانت تنظم فرق خاصة من المصريين لتقوم بأعمال الشرطة وحرس الملك، وهذه الفرق كانت دائماً تحت السلاح، ولم يدخل في عدادها فرق الجنود المرتزقة.

أما في مجال رقي الضابط العامل بعد رتبة حامل العلم فهي ترقيته إلى رتبة (فارس)، أما في المرسوم الذي أصدره سيتي الأول يوجد رتبة قبل الفارس وهي (رئيس الاصطبل)، وكان الفارس يظهر بوصفه قائد جنود في الحاميات التي على حدود الدولة أو في المقاطعات، على أننا لا نعرف بصفة قاطعة إلى أي مدى كانت سيطرة هذا القائد على الجنود الأسرى، ولا نعرف على وجه التحقيق عدد الفرق التي كانت بقيادته، ولا نعرف إذا كان

[١٨٩] حسن (١٩٩٢م)،ج٥،ص:٥١٠-٥١٣.

الجنود الذين بقيادته يشملون جنوداً مرتزقة من غير المصريين أم أن كل ما يقودهم من جنود كانوا مقسمين فرقاً تحت إمرة حامل العلم، أما في بلاد النوبة فكان يعمل هذا الفارس بإمرة نائب الملك في كوش، ويحمل لقب (مدير البلاد الأجنبية الجنوبية)، وفي الوقت نفسه يحمل لقب قائد معقل النوبة، أما في سورية فكان القائد يحمل لقب (قائد ومدير البلاد الأجنبية الشمالية) أي قائد الجنود الذين كانوا يعسكرون في المدن والحاميات في سورية، والواقع أن سورية لم تكن منظمة تنظيماً دقيقاً كما الحال في بلاد النوبة، ولم يحكمها نائب ملك، كان أول واجبات هؤلاء الضباط أو القوّاد أن يراقبوا الأمراء الوطنيين الذين كان في يدهم حكم البلاد، لهذا كان الفارس (امنمسو)(TT٤٢) يُلقب (أذني الملك) في عهد الملك تحوتمس الثالث، وابنه أمنحتب الثاني، وهذا اللقب يعيد إلى الذاكرة بوجه خاص لقب (رابيصو) أي المتربص الذي جاء ذكره في خطابات تل العمارنة[١٩٠]، وهذا اللقب بعينه يعطى لقائد المدينة (معناه المتربص أو المستمع)، وهذا الرابيصو يقابله في المصرية وقتئذ لقب (فارس) إذ نجد أن القائد معي (TT١٣٠) يلقب(ربيصو) في خطابات العمارنة، وهو نفسه يلقب في عهد أمنحتب الثالث بالمصرية (الفارس مبعوث الملك في الأراضي الأجنبية) مما يدل دلالة واضحة على أن اللقبين كانا يحملان معنى واحداً، والظاهر أن مقر إدارة الحكومة المصرية لهذه البلاد كانت في غزة في الجنوب، وعلى أية حال فإن كل الشواهد تدل على أنه صاحب السيطرة في الممتلكات السورية في مجدو، وله نفس السلطة جنوباً في غزة أيضاً، ما يؤسف له أنه لم يصلنا أي لقب من الألقاب التي حملها، ويجب أن نشير هنا أيضاً إلى جنود الحاميات التي كانت خارج الحدود المصرية، فقد كانوا على حسب ما جاء في ورقة (ساليه) يسيرون على نظام الجنود في البلاد نفسها يتألفون من جنود وضباط أعلام ومديرين، ونذكر من وثائق الأسرة العشرين أن هؤلاء الجنود كان يشرف عليهم (فارس)، والظاهر أنهم كانوا يقيمون هناك في مستعمرة كما يدل على ذلك مخصص الكلمة الدالة على اسمهم في موقعة قادش الواقعة بأبي سمبل، أما في عصر العمارنة فكان هؤلاء الجنود يتألفون بصفة قاطعة من جنود أجانب في كل المستعمرات المصرية كلها، والظاهر أن المدير المسيطر عليهم كان يحمل رتبة أكبر من رتبة (فارس)، ولم يصلنا حتى الآن من أسماء المديرين الذين كانوا يشرفون على الجنود الأجانب في الأسرة الثامنة عشرة إلا اسم

[١٩٠] حسن (١٩٩٢م)،ج٥،ص:٥١٣-٥١٦.

القائد (تحوتي)(TT١١) ويحمل لقب القائد ومدير الأراضي الأجنبية في عهد تحوتمس الثالث، لعل نظام التعليم الأساسي الرفيع المستوى والبالغ التعقيد الذي كان يتلقاه أفراد طبقة العسكريين لتأهليهم لأداء التخصصات المختلفة التي كانت تناط بهم هو السبب المباشر الذي أتاح للنخبة الممتازة من هذه الطبقة أن تباشر الوظائف العليا التي كانوا يعينون بها بعد تركهم الخدمة العسكرية، وهي وظائف تتعدد اختصاصاتها العسكرية والإدارية والدينية أيضاً، الأمر الذي ظهر كثيراً في الألقاب المتعددة التي حملها بعض كبار الموظفين في عصر الأسرة الثامنة عشرة، فضلاً على أنه منذ بداية عصر الإمبراطورية أخذت بالتدريج تكتمل عسكرة القطاع المدني بالدولة، وذلك بسبب اسناد وظائف هذا القطاع إلى العديد من الضباط بعد تركهم للخدمة بالقوات المسلحة، ومن هنا أخذت الشقة تضيق بين القطاع المدني والقطاع العسكري، حتى استولى العسكريون في النهاية على معظم إن لم يكن جميع الوظائف العليا في كل مرافق الدولة، أما الوظائف الدينية فقد شغلها العسكريون كذلك بعد أزمة العمارنة، نتيجة للأثر السياسي الفعّال الذي قامت به طبقة العسكريين في أعقاب تلك الأزمة، لا شك أن هذا الاتجاه الذي ساد في فترة النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشر، نحو تعيين الضباط كمشرفين على إدارة ممتلكات معابد جميع الآلهة، يعد تكريساً للطبقة العسكرية الجديدة، وتعزيز لها بمزيد من القوة والسيطرة الاقتصادية، إذ أصبح الضباط يهيمنون تماماً على إدارة جميع ممتلكات الملك والمعابد، وجميع أفراد العائلة المالكة، وكثير من المعابد المصرية أنشأت في سورية وفي النوبة أيضاً بقصد تحقيق الحماية الإلهية للجيش، وليتمكن أيضاً من إقامة الصلوات وشعائر العبادة وطقوسها، هذه العلاقة الخاصة بين الحاميات العسكرية والمعابد الدينية التي أقيمت في النوبة وفي المناطق السورية تعطينا إحساساً بأن الضباط كانوا يقومون أيضاً بأداء الطقوس والمراسم الدينية في تلك المعابد إذ لم يكتمل العثور حتى الآن على أي دليل يؤكد أن الكهنة المصريين قد عينوا لإقامة الشعائر الدينية[١٩١].

[١٩١] قدري،أ(١٩٨٢م)،ص:٨١-١٠٢.

١-٣- نقوش مقابر رجال الجيش (وسرحات –معي–ريش–أمنمس):

تظهر نقوش مقبرة وسرحات (TT١٧٦)في جبانة شيخ عبد القرنة أنه كان من أكابر رجال الدولة على أيام أمنحوتب الثاني، لوحة تمثل هذا القائد، وهو يشرف على تجنيد طائفة من الجنود ليقوموا بالخدمة في الميدان، وتوزيع جراياتهم عليهم، فنلحظ أن وقت وجبة الغذاء حل، وقدمت إلى الملك على حدا ، وبيده بلطة، ونشاهد الضباط يتناولون غذاءهم في حجرة مجاورة، أما الجند فيكتفون بوجبة تحوي الخبز والماء، والذين هم أرقى منهم فيقدم لهم فضلاً على الخبز واللحم ونبيذ مكان الماء، ويشاهد الجنود في الخارج، وقد صفهم ضابطهم في ساحة، وكل منهم يحمل حقيبته ليضع فيها نصيبه من الخبز، أما المجندون الأحداث، فلما كانت شعورهم طويلة، فكان لا بد من حلقها، ومن أجل ذلك نراهم في اللوحة قد جلسوا في الساحة الخارجية ينتظر كل منهم دوره ليحلق شعره، وقد كان حلاقو الكتيبة يقومون بهذه العملية[١٩٢].

وتدلنا نقوش معي المشرف على الجنود على ما قصه معي عن نفسه إذا صدّقنا ما جاء في نقوشه على أنه كان رجلاً في بادئ الأمر مغمور بالذكر، وضيع النسب، فقير الحال، بل كان يتكفف لينال ما يسد به رمقه من خبز، ولم يلبث أن بلغ من المراتب أعلاها، غير أنه قد انطبق عليه المثل القائل (ضع متكفف على صهوة جواد فلن يلبث بعد ذلك أن يمتطي ظهر الشيطان)، والواقع أن معي قد أساء استعمال حظوته لدى الملك، فلا غرابة في أن كان سقوطه من علياه مفاجئاً ومثيراً للعجب والدهشة، لاسيّما إذا علمنا أن شهرته كانت قد بلغت عنان السماء، وأن ثروته وقوته كانتا مضرب الأمثال، وأيام ابتسام الدهر له وعز سلطانه يحمل الألقاب التالية: الأمير الوراثي والحاكم، وحامل خاتم ملك الوجه البحري، والسمير الوحيد، وكاتب الملك، والمشرف على جنود رب الأرضين، ومدير بيت(حتب–آتون)، ومدير بيت أخناتون في (أون)، والمشرف على ثيران معبد (رع) في (عين شمس)، والمشرف على كل أعمال الملك، وكاتب المجندين، وحامل المروحة على يمين الملك، وأذني (حور) الحقيقيتين، والمرافق للملك في (قارب الصقر) .

[١٩٢] حسن (٢٠٠٠م)،ص:٣٣.

وتدل الحالة التي وجد عليها قبر معي في تل العمارنة على أنه لم يُبنَ نهائياً، إذ لا بد أن صاحبه قد غضب عليه الملك قبل أن تكتمل زخرفته، وجدير بالملاحظة أن قبور عظماء عهد اخناتون يخصص جزء كبير من مناظرها لأعمال الأسرة المالكة، فنشاهد هنا في قبر معي منظراً صور فيه اخناتون والملكة نفرتيتي يتبعهما ثلاث من بناتهما، وهما يقدمان القربان للإله آتون، وأسفل هذا المنظر يوجد في الأصل رسم معي وهو يتعبد، غير أنه محي تماماً، وغطي مكانه بطبقة من الجص[١٩٣].

أما نقوش "ريش" (TT٢٢٦) العسكري صاحب الصلاحيات المتعددة كما جاء في نقوشه الآتي:

(الماشية والطيور والماء العذب والنبيذ واللبن وكل ما هو طيب وطاهر الذي يحيي الآلهة، رئيس أملاك مونتو، كبير بستان القصر(بعح)، رئيس الإسطبل حامل لواء أولاد ال (كيب)، وكبير حاملي أسلحة سفينة (محبوب آمون)، رئيس الحجاب، رئيس الجند، والد الكيب إنه ريش، المبرر له لدى الإله الكبير)، والمقصود كبير بستان القصر بعح هي الأراضي الواقعة على امتداد النيل وتغمرها مياه الفيضان بصفة منتظمة، وهي أراضي شديدة الخصوبة، ولكن يا ترى ما علاقة الخضروات بسيرة عسكري؟ يفترض المؤلف أنه من أصول سورية وأن كثير منهم[١٩٤]عمل في الكروم في مصر في أثناء السلم ربما! ما يبدو في نظرنا غير لائق ربما هو أمر شائع، إن عبارة كيب تعني (الحضانة الملكية) إن هذه المؤسسة التابعة للقصر، مكرسة لتنشئة بعض الأولاد الملكيين المصريين، ولكنها بشكل رئيسي لتنشئة الأمراء الأجانب الذين عهد الملك بتنشئتهم، فكانوا فضلاً عن التربية والتعليم المصري، يتلقون أيضاً ما يؤهلهم للانخراط في سلك الجندية، فيتدربون على حمل السلاح ويجوبون الصحاري، وقد وضعت تحت تصرف أولاد الكيب هيئة من الموظفين، وفضلاً عن خدمهم الخاص كان لهم وصفاء يعملون لحسابهم سجل هذا النص عند مدخل مقبرة شخص يدعى ريش، وقد كشف (آلان زيفي) مؤخراً عن هذه المقبرة، إن بعض التحفظات تفرض نفسها: فما زلنا غير متأكدين في الحقيقة أن ريش شخصياً وعائلته قد عاشوا فعلاً في عهد أمنحوتب الثالث، ومع ذلك فإن المؤشرات التي تؤازر مثل هذا التاريخ كثيرة إلى حد ما بحيث تتيح لنا، تأسيساً

[١٩٣] حسن (١٩٩٢م)،ج٥، ص:٤٠٠.

[١٩٤] كابرول،أ(٢٠٠٣م)، أمنحوتب الثالث (الملك العظيم)، ترجمة: ماهر جويجاتي، القاهرة: مصر.المشروع القومي للترجمة. ص:٣٦٥-٣٦٨.

على هذا النص، أن نضع قائمة، هي من أكثرها ثراء للحياة المهنية لعسكري عاش في النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة، أما التحفظ الثاني الذي لا بد من مراعاته، هو أنه يصعب علينا أن نقيّم إلى أي مدى كانت بعض ألقاب ريش تنطوي على صلاحيات مارسها في آن واحد أو أن تجميعها في جوف مقبرة تعني أنه حصل عليها بالتدريج على امتداد حياة مهنية حافلة، وأنها تكشف بالآتي ارتقاء سلم التراتب الهرمي.

أمنمس رئيس الرماة: يوجد قبر هذا الجندي (رقم TT٤٢)، وقد حل به من التخريب كثيراً وطمس معالم القبر، وألقابه هي: الأمير الوراثي المقترب من الإله الطيب، والمشرف على الأراضي الأجنبية الشمالية، ورئيس الرماة (المشاة)، ومحبوب الأرضين، ورئيس الاصطبل، وعينا الملك في بلاد (رتنو).

الملك يرسله لتفقد أحوال ولايات سورية: والظاهر أن هذا الموظف كان مشرف سورية من قبل الملك ليتفقد أحوال الأمراء، ويكون على اتصال بالملك فيما يجري في مختلف الروايات، ولذلك نجد في قبره منظراً مهماً نقش فوقه، وصول رئيس الرماة في (نجو) خلال حملة قام بها إلى تلك الأنحاء وهو (إقليم غربي سورية أي لبنان اليوم)، ونشاهد رئيس تلك المنطقة ينحني على الأرض أمام (أمنمسو)، وخلفه آخر يقدم آنية عظيمة، وآخر يحمل طبقاً فيه أحجار كريمة، وخلفه تأتي هدايا أخرى منها ثوران، وهذه المحاصيل ليست عظيمة القيمة لكنها اختيرت لتمثل خيرات البلاد، وأسفل ذلك نشاهد جنوداً مصريين يمشون مشية سريعة، وكانوا مسلحين بالبلط والحراب، كما كانوا يحملون دروعاً ومن خلفهم الكتبة، ولا نزاع أن هذا القبر يعود تاريخه إلى عهد تحوتمس الثالث إذ عثر على طغرائه فيه، ويظهر من طغراء آخر أنه عاش في عهد أمنحتب الثاني، إذ يبدو أمنمس هذا خدم في عهد الملكيين[١٩٥]، يذكر في نقوشه متفاخراً لأنه نظم لملكه الضريبة ورافقه في الحروب:

لقد تبعت الإله الكامل، من خبر رع واهب الحياة، ملك مصر العليا والسفلى، رأيت كيف انتصر الإله في كل أرض وقضى على أعدائه كلهم حتى آخر شخص فيهم، رأيته كيف يعبر مياه النهرين، رأيته كيف يطيح بأرض

[١٩٥] حسن (٢٠٠٠م)،ص:٥٢٧-٥٢٦.

النوبة، ويسترجع ما قد خسرته البلاد، أنا وضعت الضرائب للرتنو و قدمت للملك اللازورد والذهب والفضة، والخيول والماشية، ونظمت الضريبة لكل عام، وفعلت ذلك في النوبة، فجلبت لملكي الذهب والعاج والأبنوس[١٩٦] .

١-٤- مزايا وأضرار مهنة الحرب:

لم تحظَّ مهنة الجندية بالقبول من الكتبة فقد عدّوها أقل شأناً بكثير من مهنتهم، أما تلاميذهم وقد خدعهم بريق المظاهر فكانوا يؤثرون أحيانا على الأقلام والألواح، السيف والقوس لاسيّما تلك العربة التي يجرها حصانان قويان، وكان لزاماً أن يوضح لأولئك الشبان مدى تعاسة الجندي، فمن بين التمارين المألوفة التي كتبت في عهد الرعامسة كثير يحوي وصفاً لهذا البؤس، فكان الذي يقع الاختيار عليه ليصبح ضابطاً في المشاة، يؤخذ من المهد، وعندما يبلغ طوله ذراعين، حبس في الثكنات، وكان يخضع لتمرينات بلغ من قسوتها أن رأسه وجسمه كانا يصابان بجروح عميقة تترك أثراً ولا تشفى أبداً، وإذا حاول الاستراحة ضرب كما يدق ورق الكتابة وأخيراً إذا ما حان أن يشترك في معركة ما أصبحت حياته كابوساً مزعجاً وقد ورد عن وصف حياتهم الآتي: (تعال واسمع حملاته الحربية في سورية وسيره فوق الجبال إنه يحمل خبزه وماءه فوق أكتافه كأنها حمولة دابة تتوه من ثقلها فقرات سلسلة ظهره، يشرب الماء الآسن، وينام متيقظاً، وعندما يلتحم بالعدو يكون مثل طائر قد وقع في فخ، وأصبح لا حول له ولا قوة، وعندما يحين الوقت ليعود إلى مصر يكون بمثابة خشبة نخرها السوس، تنتابه الأوجاع، ويصاب بالشلل، ويحمل على حمار، يسرق اللصوص ملابسه ويهرب مساعده، وتنعدم هذه المتاعب بالنسبة لضابط العربة، ففي أول عهده بالخدمة، عندما يتسلم من الاسطبلات الملكية جوادين كريمين، وخمسة من المساعدين يبلغ به السرور مداه، فيجري إلى بلده ليظهر بها، ويتحدى أولئك الذين لا يظهرون إعجابهم به، وعليه أن يتولى الآن كسوة اثنين من مساعديه، كما عليه أن يشتري عربة، وهذا يستنزف كل المبلغ الذي ورثه من والديه، ويجد نفسه قد تورط في معارك جديدة، فيسقط ويجرح ويترك الحصان والعربة مهملين في خندق، وفي نفس الوقت يمر عليه رؤساؤه

[196] Redford,D,B(2003),Vol:16,P:173.

للتفتيش، فيقبض عليه ويحكم عليه الضرب بالعصا، فيطرح أرضاً ويضرب مائة ضربة)[١٩٧].

وليست هذه اللوحة بطبيعة الحال مضبوطة تماماً وتنقصها الصراحة، على أنه يمكن أن نستنتج منها على أن(طبقة المتعلمين لم تكن على علاقة طيبة مع طبقة العسكريين) ، وربما كان الشعور متبادلاً بين الطبقتين[١٩٨]، أما عن مزايا مهنة الحرب فهي فرصة للوصول إلى المناصب العليا التي كان يصل إليها الفرد فضلاً عن العطايا والمكافآت التي كان يحصل عليها الجندي والضابط من الملك نفسه، فضلاً على تقاضي رواتب عينية ثابتة كما ورد في مرسوم حورمحب: (لقد وضعت هذا النظام لأن جلالتي يرغب في حماية كل الناس، وكانوا يجتمعون حول جلالتي ثلاث مرات في الشهر، وكان هذا عيداً لهم إذ أن كل فرد منهم يجلس ومعه جرايته من كل شيء لذيذ، تشمل خبزاً طيباً ولحماً وفطائر من أملاك ملك، وأصواتهم تصل إلى عنان السماء معظمين كرم سيد الأرضين، وقد كان كل واحد من رؤساء الجيش، وكل ضباط المشاة يكافأ كما كانت الحال من قبل، وقد كان الملك نفسه يلقي عليهم الهدايا من النافذة منادياً كل واحد باسمه، وكانوا يمرون أمامه مهللين وكانوا يتسلمون الهدايا التي تصرف من أملاك القصر الملكي، والواقع أنه كان معهم مؤناً من المخازن، فكان كل منهم ينصرف معه الشعير والشوفان، دون أن يوجد من بينهم مَن لم يتسلم نصيبه[١٩٩])[٢٠٠].

ونعرف من خلال استقراء آثار ذلك العصر أن قائداً بالجيش يدعى (هاتياي) كلف بمهمة النقل في أبيدوس، إذ نقرأ فوق لوحته ما يشير إلى أنه كان (المشرف على أعمال البناء الخاصة) و(المشرف على الأعمال في مكان

---

[١٩٧] مونتييه،ب(١٩٦٥م)،ص:٣٠١.

[١٩٨] يبدو أن طبقة الكتبة كانوا يعدون أنفسهم فوق جميع طبقات المجتمع ودليل ذلك إحدى أهم النصائح والتحذيرات التي تردد صداها بمصر القديمة ، وهي تحث الإنسان أن يكون كاتباً ويفضل تلك المهنة عما سواها من مهن أخرى ومما ورد فيها :(لاتكن فلاحاً، ولا جندياً، ولا فارساً، ولا كاهناً، ولا خبازاً، وطن نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع أن تدير أمور العالم كله)، فالبردية المعروفة باسم The Satire Of The Trades (تُعرف أيضًا باسم The Instructions Of Dua-Khety) أي (نقد وهجاء المهن) التي تعود إلى الدولة الوسطى، وهي عبارة عن مونولوج يصف فيه الأب ، الذي يحضر ابنه إلى المدرسة ، جميع الوظائف الصعبة والقاسية التي يتعين على الناس القيام بها يوميًا ومقارنتها مع حياة مريحة ومجزية للكاتب، على الرغم من أن القطعة ساخرة بوضوح في تصويرها المبالغ فيه ، إلا أن وصف الوظائف وصعوبتها دقيق.

Mark,J(2017),Jobs In Ancient Egypt. Https://Www.Ancient.Eu.

[١٩٩] تشمل هذه الفقرة السطر الثامن من الجانب الأيمن للوحة وكذلك جزء من السطر التاسع.

[٢٠٠] لبيب، وأبو طالب (١٩٧٢م)،ص:٧١-٧٢.

الحقيقة) و(قائد رماة السهام في الجيش الشجاع) و (القائد الكبير للجيش).

وعلى نصب تذكاري أقامه سيتي الأول في منطقة السلسلة، سجل الملك بياناً بكميات المؤن التي أمر بإعطائها إلى ألف من جنود الجيش في أثناء مهمة يقومون بها، وهي نقل آثار أبيه (آمون-رع-أوزيريس) مع تاسوعه الإلهي، وتدل هذه الكميات التي تبدو كريمة نسبياً على المستوى الاجتماعي المرضي الذي يتمتع به الجنود العاديون، بصرف النظر عما يتمتع به الضباط من مزايا أخرى، وتضم قائمة السلسلة بياناً بأنواع السلع والعطايا التي منحت لهؤلاء الجنود، مثل: (الزيت ولحم البقر والفاكهة وكميات كبيرة من الخضروات بلا حدود ومنهم قد أعطي عشرين دبن من الخبز كل يوم وثمار وخضر ولحوم محمرة.. لقد أخذوا لحوم البقر وزيت الأبدية المعطر وزيت سد وتيناً وعنباً واسماكاً وخضروات كل يوم وكذلك الهدايا العظيمة من الزهور والنباتات التي وصلت إلى جلالته من معبد الإله (سوبك)، وتمدنا بردية (ويلبور) التي كتبت في عهد رعمسيس الخامس بمعلومات عن نظام الملكية الزراعية للطبقة العسكرية في عصر الرعامسة، وهذه البردية تعد أطول نص مصري غير ديني، وتسجل نتائج عمليات المسح الزراعي في منطقة زراعية تمتد من شمال الفيوم إلى (طهنة) أي على طول ١٤٠ كيلو متر تقريباً، وقد قام (آلان جاردنر) بترجمة هذه الوثيقة، وهي تسجل أسماء الملاك ووظائفهم، وأمام كل منهم القطعة الزراعية التي يمتلكها، وهذه الحقول كانت في الأصل منطقة زراعية يمتلكها أحد المعابد، أو ربما كانت أوقافاً دينية ثم منحها الملك إلى أفراد أدوا خدمات للدولة، ومن الملاك العسكريين الذين منحوا قطعاً زراعية: جنود مشاة، وراكبوا مركبات حربية، ورؤساء اصطبلات، وجنود أجانب ممن جُنّد في الجيش المصري، وتتراوح مساحات القطع الزراعية التي منحت لهؤلاء الملاك العسكريين، وعلى الرغم من أن هذه المنح لم تكن فردية بالمعنى القانوني الدقيق إلا أنها كانت تخضع لقواعد التوريث المعمول بها في المجتمع المصري في ذلك العصر، وكان التوريث قاصراً على (حق الانتفاع) بالأرض، ومن بين هؤلاء المنتفعون بهذه القطع بعض أسماء لنساء ربما كن أرامل، وأسماء لأبناء صغار (من أسر شهداء المعارك)[٢٠١].

[٢٠١] قدري،أ(١٩٨٢م)،ص:٢٧٦.

وعبرت الدولة الحديثة أيضاً عن تقديرها بالإنعام عليهم بالألقاب التشجيعية والتشريفية والأوسمة والأنواط والمكافآت السخية وجواز الترقي من تحت السلاح إلى أرقى المناصب، فشاع من الألقاب التشجيعية لقب الفتاك أو المقاتل (عحاوتي)، والجسور (قن)، والقناص (كفعو)، والقناص المهمات (كفعوقن)، وقد سجل كثير من شجعان الجيش أنهم فازوا بمكافآت تشجيعية، ومن ذلك القائد العسكري (أحمس بن أبانا) الذي شارك في حرب التحرير ضد الهكسوس، إذ يحدثنا في نصوص مقبرته في مدينة الكاب (١٩كيلومتر شمالي ادفو)، أنه قد حصل على نوط (ذهب الشجاعة) مرات كثيرة، فضلاً على مجموعة من الأسرى والإماء، أفدنة عدة من الأراضي الزراعية في الكاب، وهناك في عهد أحمس الأول كذلك مدير السفن (مس) وقد أعطي حقولاً واسعة في منف ونقرأ على لوحة حدود تحوتمس الأول منح راكب العربة (كري) حقلاً واسعاً، لاسيما في عهد الرعامسة، إذ نقرأ في خطاب رعمسيس الثاني لجنده في معركة قادش:(لقد كنتم من قبل فقراء فأغنيتكم بأفضالي المستمرة، وأقمت الابن منكم على أملاك أبيه، وتجاوزت عن ضرائبكم)[٢٠٢].

وكان ممثل الجيش هو الذي يشرف على المؤن الخاصة بالجنود، والحاميات، ولذلك نجده مصوّراً على جدران قبور هؤلاء الرجال الذين يحملون هذا اللقب، وعثر على صورهم بالتأكيد في مقبرة أمنمحب وفي مقبرة (بح – سوخر)، فاستمع لما جاء في المتن الذي في المقبرتين:(إحضار الضباط والجنود إلى القصر لإطعامهم الخبز واللحم والنبيذ والفطير والخضر وكل شيء جميل مفرح على يد نائب الجيش ....)، ومناظر هذه القبور التي تتشابه في الرسم والتركيب ترينا نائب الجيش واقفاً أمام موظف المؤن وأمامه كاتب وهو يستعرض المشاة والفرسان يقودهم ضابطهم، ويلحظ أن الجنود لا يحملون سلاحاً ما بل حقيبة للطعام، ويشاهد الفارس وهو يقود جواده من عربته، وفي إدارة المؤن نشاهد سلال الخبز وأباريق الجعة معدّة ليأخذ منها الجنود جرايتهم، في حين يشاهد الضباط في نفس الزمان والمكان وهم يأكلون من أنصبتهم الوفيرة، أما المكلف بملاحظة توزيع هذه المؤن فهو كاتب حسابات الخبز، ومن الجائز أن توزيع هذه المؤن كان على ثلاث دفعات في الشهر، كما ورد في مرسوم حورمحب، ويلحظ هنا أن تهشيم المتن كان عائقاً للإدلاء بأي حكم فاصل، على أن ذكر نائبين للجيش في مرسوم

[٢٠٢] مهران (١٩٨٩م)،ص:٢١٠.

حورمحب في هذا الصدد الذي وجد متنه مهشماً لا يمكننا استنباط شيء حاسم منه:(وعندما توجد سفن لتسليم الجزية لمخازن ولإدارة جلالته، وهي التي تحت إشراف نائب الجيش، وحاملو الجزية للحريم، وحاملو القربان الذي يسلمون الجزية لنائبي الجيش) هذا الكلام يبحث بلا شك في مخازن المؤن، ولا نزاع في أن جرايات الخبز كانت تأتي من إدارة مخازن الغلال ولهذا السبب نجد في مقبرة أمنمحاب أن مدير مخازن الغلال مصوّر في منظر توزيع المؤن ويصحبه التفسير التالي:(مدير مخازن جلالته يحسب الجرايات المخبوزة)، ومن ذلك نستنبط أنه كانت توجد إدارتان موزع عملهما بين نائب الجيش ومدير المخازن..

وكلاهما ينحصر في عمل واحد، أما فيما يخص مواد المعيشة الأخرى مثل اللحم والخضر والسمك والجعة وغيرها، فيظهر بحسب ما جاء في مرسوم حورمحب أن قرى وضياعاً معينة كانت تورد جزيتها إلى مخازن نائب الجيش مباشرة لا إلى مدير مخازن الغلال، وهذا الوضع نفسه نلحظ في تغذية رجال الشرطة، إذ كانت ترد إليهم المؤن مباشرة من القرى، وتدل النقوش على أنه كان يوجد في البلاد نائبان للجيش في آن واحد ويثبت هذا ما ذكرناه في نص مرسوم حورمحب وكذلك ما جاء في نص قانون يرجع إلى عهد تحوتمس الرابع، والظاهر أن أحدهما للوجه القبلي والآخر كان للوجه البحري[٢٠٣].

١-٥- تأثير الروح العسكرية في تطور أدب الدولة الحديثة:

ازدادت أهمية الحروب في الدولة الحديثة إلى درجة كبيرة بسبب الأهمية والمكانة التي كانت تتمتع بها الحروب بالنسبة إلى السياسة الخارجية المصرية، وقد أدت هذه الأهمية إلى ظهور أشكال غير مسبوقة في ذكر أخبار المعارك التي كان يخوضها الملوك، فضلاً على النماذج التقليدية أو المقتبسة من الممارسات الأدبية المعهودة، ظهرت روايات يقصها الملك عن نفسه مستخدماً ضمير المتكلم، مثل لوحات كامس أو لوحة تحوتمس الثالث في أرمنت، والأرجح أنها كانت منقولة من الخطب الدعائية لهؤلاء الملوك، واتخذت نصوص أخرى أشكالاً أكثر

[٢٠٣] حسن (١٩٩٢م)،ج٥، ص:٥٣٥-٥٣٧.

شاعرية منها على سبيل المثال ما جاء على لوحة مرنبتاح تحت عنوان (تلاوة انتصارات "مرنبتاح"[٢٠٤])(انظر: الشكل٣٧) التي حققها في جميع البلدان، وشهدت نهاية الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين تطور نوع جديد من الوصف إلى قمته في قصص المعارك التي خاضها رعمسيس الثالث[٢٠٥]، ويقوم هذا التجديد الذي تحقق في عصر الدولة الحديثة على ممارسة إدارية لم تكن معهودة من قبل، فعندما كان ملك يقوم بقيادة قواته بنفسه كان يصطحب معه كاتب الجيش المكلف من قبل الملك بتحرير تقرير يومي مفصل حول تحركات الجيش و الأحداث في المعسكرات، ونادراً ما كانت الكتابات الأدبية تفصل تطورات المعارك وتقلباتها، وذلك على عكس النقوش التي على جدران المعابد التي كانت هذه المعارك من الموضوعات المفضلة فيها، كانت الكتابات الأدبية تهتم بإبراز القدرات

[٢٠٤] كان مرنبتاح هو الابن الثالث عشر لرعمسيس الثاني ولم يكن خليفته المختار، لقد أصبح ملكاً فقط لأن جميع إخوته قد ماتوا في أثناء حياة والدهم الطويلة.

Mark,J(Op.Cit), NKE.

[٢٠٥] يمكن عد عهد رعمسيس الثالث هو نهاية قوة الدولة الحديثة، إذ حصل بعهده واحد من أقدم إضرابات العمال (عمال المقابر) وكان هذا دليل على بداية نهاية نظام الإيمان الذي دعم التسلسل الهرمي المصري، ومع ذلك ، على مدار أكثر من ٢٠ عامًا ، بذل رعمسيس الثالث قصارى جهده من أجل الشعب ، ومع اقترابه من عامه الثلاثين ، وضع خطط لمهرجان اليوبيل الكبير لتكريمه، كانت المشكلة أنه على عكس الماضي ، لم تكن هناك ببساطة الموارد المتاحة لإقامة مثل هذا الاحتفال الضخم، من أجل تزويد رعمسيس الثالث باحتياجات الاحتفال، وهنا يجب التضحية باحتياجات شخص آخر في التسلسل الهرمي وهم عمال المقابر ذوي الأجور المرتفعة في دير المدينة خارج طيبة، كان هؤلاء العمال من بين أكثر الحرفيين احتراماً وتعويضًا في مصر. بنوا وزينوا قبور الملوك والنبلاء الآخرين ، أي قبل ثلاث سنوات من مهرجان رعمسيس الثالث ، وصلت الأجور الشهرية لهؤلاء العمال متأخرة حوالي شهر. تفاوض الكاتب أمن اخت ، الذي يبدو أيضًا أنه كان يشغل منصب مدير المتجر ، مع المسؤولين المحليين لتوزيع الذرة على العمال ، لكن هذا لم يكن سوى حل مؤقت لمشكلة خطيرة: فشل الملك المصري في الحفاظ على التوازن في الأرض.

وبدلاً من النظر في السبب الذي تسبب في مشكلة تسليم أجور العامل ، ومحاولة منع حدوث ذلك مرة أخرى ، استمر المسؤولون كما لو لم يكن هناك شيء خاطئ في التحضير للاحتفال الكبير، كان الدفع للعاملين في دير المدينة متأخرا مرة أخرى ثم مرة أخرى ، كما كتب عالم المصريات توبي ويلكينسون : "لقد انهار نظام دفع رواتب عمال المقابر بالكامل ، مما دفع إلى أقدم إضرابات مسجلة في التاريخ"، لقد انتظر العمال ١٨ يومًا بعد يومهم ورفضوا الانتظار لفترة أطول. وضعوا أدواتهم وساروا على طيبة للمطالبة بما كانوا مستحقين، لم يكن لدى المسؤولين في طيبة أي فكرة عن كيفية التعامل مع هذه الأزمة لأنه لم يحدث شيء من قبل. إن إضراب عمال المقابر مهم لأنه يشير إلى بداية نهاية نظام الاعتقاد الذي دعم التسلسل الهرمي المصري. كان عمال المقابر على حق في احتجاجهم: لقد خذلهم الملك وفشل بذلك في الحفاظ على المياه. لم يكن من واجب هؤلاء العمال الاعتراف بالملك ودعمه – بل على العكس تماماً – وبمجرد فقدان التوازن في قمة التسلسل الهرمي ، فقد الإيمان من قبل أولئك الذين شكلوا الأساس الأكثر أهمية، وإثر فقدان الإيمان هذا على تماسك المجتمع وأسهم في مزيد من الانهيار للبيروقراطية وسيادة القانون القائم على ماعت. أصبح سرقة القبور أكثر شيوعًا ، كما كان الفساد بين الشرطة والكهنة والمسؤولين الحكوميين.

Mark,J(2017),Social Structure In Ancient Egypt.Https://Www.Ancient.Eu.

الاستراتيجية للملك والإشادة بشجاعته، أما نقوش المعابد فكانت تهتم بالإشارة إلى سقوط مدن الأعداء، ولقد أشارت مقابر الأفراد أيضاً خلال كل من الدولة القديمة والوسطى إلى المدن المحاصرة وإلى الاشتباكات الميدانية[٢٠٦].

أياً كان الأسلوب المتبع في التعبير كانت هذه الروايات العسكرية تدور حول الحروب الدفاعية أو حروب التحرير، وكانت تهتم بالطرق التي كانت الجيوش تسير عليها للوصول إلى مقصدها، و بانتصاراتها المتتالية، وبهوية الأعداء وبعدد قواتهم ومواقعها، وبالظروف التي أحاطت بالهجمات الرئيسية، وبانعقاد مجالس الحرب وبالقرارات التي يصدرها الملك، وبالهجمات المضادة التي كان يشنها الأعداء، وبمختلف الحيل التي يلجؤون إليها، ثم بالقضاء النهائي عليهم، ومن النادر أن نجد أخباراً تهتم بالتفاصيل مثل تلك التي جاءت في (قصيدة بنتاؤور[٢٠٧])، وفيها لا نكتفي بتتبع حروب رعمسيس الثاني الذي كان انعزل عن الجانب الأكبر من قواته أمام مدينة قادش ، ولكن نتعرف أيضاً على حالاته الروحية التي يعبر عنها للإله آمون في قطعة رائعة تمثل الإيمان والتدخل الإلهي الذي منحه القوة حتى تمكن من تحقيق النصر، ولم تكن القواعد المتبعة تختلف سواء دارت المعارك في سهل أم جبل أو مدينة أو على النيل أو في البحر بجوار البحر المتوسط، فكان الملك عادة بمجرد إخطاره بوقوع ما يهدد البلاد يسارع بعقد مجلس الأزمات لكي يحصل منه عادة ومن دون مشكلات الإذن بالرد، وإلا فقد كان يمكنه أن يتخطى المجلس كما فعل كامس، وإذا كان الملك على رأس جيشه بنفسه، فكان يسارع إلى جمع أركان حربه كلما استدعى الأمر اتخاذ قرار مهم، وكان يستمع إلى آرائهم قبل اتخاذ قراره النهائي، ويُشار كثيراً إلى قدرة الملك على اتخاذ القرارات الفورية على ضوء تطور العمليات، وكان المشاركون من الضباط والجنود يحرصون أيضاً على إثبات جدارتهم بتصوير رؤيتهم الخاصة للأحداث على مسلة أو في مقابرهم لتخلد ذكرهم وتطوّر بصورة كبيرة هذا

[٢٠٦] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:١٥٢.

[٢٠٧] قد نسبت الملحمة خطأ إلى كاتبها بنتاؤور الذي لم يفعل شيئاً سوى تدوينها، ولهذا فشاعر الملحمة مازال مجهولاً حتى الآن، وقد سجلت أخبار معركة قادش هذه على واجهات المعابد منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك، معبد أبيدوس ومعبد الرمسيوم كما رسمت المعركة بتفصيلاتها داخل معبد أبو سمبل الكبير، ويذكرنا هذا الاسم بنتاؤور باسم ابن الملك رعمسيس الثالث، ومؤامرة الحريم التي قامت لتوليته من قبل أمه وبعض الموظفين الكبار، وهذا أيضاً يؤكد ضعف الحكام بنهاية الدولة الحديثة ويجعلنا نذهب للمقارنة وفي المتحف المصري غُطي وجه مومياء بسبب شكله المخيف وسميت بالمومياء الصارخة وبعد قيام الدكتور زاهي حواس بتحليل (Dna) اكتشف أنها تعود لبنتاؤور لا نعلم ما صارعه حقيقة حتى كان بهذا الشكل.

النوع من الأدب المعروف ب (أدب الملاحم)[٢٠٨].

ظهرت صيغة تعبيرية عرفت اسم (إو-تو iw-tw)، واعتمد الكتاب المصريون أيضاً أساليب جديدة للتعبير باختصار عن وصف المعارك الحربية التي خاضها الملوك ضد الأعداء بكل ما في تلك المعارك من أوصاف ومعلومات واخبار مع مراعات الإيجاز الشديد لكي تتناسب الكتابة مع حجم ومساحة النصب الحجري التذكاري أو الجدار الذي ستدون عليه، وقد ساعدت الألقاب والمفردات العسكرية التي ظهرت بالدولة الحديثة إلى الكشف عن طبيعة الإدارة العسكرية والعاملين فيها، فمن الملحوظ أن لقب (قنkn) وهو لقب عسكري معناه (القوي) والذي كان يسبق اسم كل من هذين الموظفين (وسر وياكي) يشير إلى احتمال أنهما كانا من رجال السلك العسكري قبل تقلد الوظيفة[٢٠٩].

وهناك أدلة كثيرة تشير إلى أن بعض أعضاء مستوطنة عمال البناء في دير المدينة كانوا ينتمون إلى الطبقة العسكرية، فاللقب العسكري (وعو ww) كان يطلق على كثير من العمال وكثير من رؤسائهم، وهذا اللقب يعني (الجندي)، وهو يطلق على الجندي البسيط ولا يطلق على الضابط، ولا شك في أن إطلاق هذا اللقب على العمال وبعض رؤسائهم يدل على أنهم كانوا جنوداً سابقين أنهوا خدمتهم العسكرية بالجيش[٢١٠].

١-٦- شريعة الحرب عند المصريين :

كانت شريعة الحرب عند المصريين تفوق غيرها من شرائع الحرب وأعرافها في العالم القديم، خلقاً ونبلاً وسماحة، فليس هناك من شك في أن رجال الحرب المصريين قد أتوا في حروبهم ما يؤتى عادة في الحروب من صنوف العنف والنهب والتدمير، غير أن تنكيلهم بأعدائهم إذا قيس بمقاييس عصورهم، وقورن بتنكيل المجتمعات المحاربة الأخرى التي عاصرتهم أو أعقبت عصورهم، كانوا أخف المجتمعات القديمة كلها في حب البطش والانتقام والتنكيل، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها لم يؤثر عنهم ميل إلى التهوين من شأن معبودات الخاضعين لهم، ولم

[٢٠٨] هوسون،ج،و فالبيل،د(١٩٩٥م)، ص:١٥٤.
[٢٠٩] قدري،أ(١٩٨٢م)،ص:٩-١٩.
[٢١٠] المرجع السابق ذاته،ص:٢٧٤-٢٧٥.

يعمد ملوكهم إلى فقئ عيون كبار أسراهم، ولم يجعلوا جماجم أعدائهم مشاعل يوقدونها في المحافل، كما فعل العديد من الشعوب، ولم يجعلوها كؤوساً للشراب كما فعل الرومان وغيرها من الأمثلة، أما تحوتمس الثالث في مجدو بعد حصار طويل دام سبعة أشهر، عفا الملك عنهم وقبل هداياهم، واصطحب أبنائهم ليكونوا ضمان اخلاصهم، وتجدر الإشارة إلى أننا حتى الآن لم نعثر من بين نصوص ملك ما يشير إلى أنه كان يفاخر بالإتلاف العظيم والتخريب العام، وقد وصف الشعب المصري الأثري الإنكليزي (آرثر ويجال) بأنه: (أعظم شعوب العالم القديم رحمة وإنسانية)[٢١١]، وكان فراعنة الرعامسة يجلون الآلهة السورية ويرغبون في الحصول على قواهم الخارقة للمساعدة في إخضاع الأراضي السورية من الامبراطورية المصرية، ففي عهد سيتي الأول أعطيت وحدة عسكرية اسم (عنات راضية[٢١٢]).

كذلك قد أشار رعمسيس الثاني إلى نفسه في إحدى الحالات بعدّه (تلميذ عنات) ربة الحرب السورية، وقد دخلت الآلهة السورية المعابد المصرية في عصر الدولة الحديثة، كما تدل على ذلك النصب التذكارية كثيرة التي أقيمت تكريماً لها، وإشعاراً بانتشار نفوذها حتى أننا نجد مصرياً يدعى (باشيد ابن حوي) صاحب المقبرتين رقم (٣ TT-٣٢٦TT)انظر: (الشكل٣٨-٣٩)الكاهن الأعلى الشهير للإله (بتاح)، كان يشغل منصباً كهنوتياً في معبد الإله السوري (بعل[٢١٣]) في منف، وقد أصبح التقليد الخاص بتجنيد أسرى في الجيش المصري ظاهرة معتادة في عصر الرعامسة[٢١٤]، وقد كان هذا التجنيد ضرورياً لزيادة عدد قوات الجيش، نتيجة لتكوين فرقة جديدة في أوائل حكم رعمسيس الثاني هي فرقة (بتاح) وذلك بمناسبة المشروعات الكبرى في سورية، ومما لا شك فيه أن إدخال العناصر الأجنبية في الجيش، وبالآتي في المجتمع لم يكن فقط نتيجة للعمليات العسكرية المتعاقبة في الأسرة

[٢١١] مهران (١٩٨٩م)،ص:٢١٣-٢١٥.

[٢١٢] يعني اسم الإلهة "عناة" العناية والتبصر، كما يعني الاسم الغاية، والهدف وهي أخت بعل ورفيقته، وهي تحتل مركزاً مهماً في عالم الآلهة وهي إلهة الحب والجمال والخصوبة، وفي الوقت نفسه هي إلهة الحرب، وفي بعض المناطق كانت إلهة الطبيعة وقوة الحياة.

[٢١٣] وتعني كلمة بعل المالك والسيد والزوج. وكان بعل إله الخصوبة، وإله الطقس والأمطار والعواصف، ولقبه بعل عليان؛ أي بعل السامي وقد أحبه السكان في كل مكان من الرق القديم، ويحمل أسماءً أخرى، مثل أدد، أدو، أد تيشوب، حدد، ومردُّ ذلك إلى الوضع المناخي للمنطقة التي تعتمد على السقاية الطبيعية بمطر السماء. للاطلاع أكثر حول الآلهة السورية انظر: حمّود، محمود. (٢٠١٤م). الآلهة السورية القديمة خلال عصر البرونز الحديث والحديد ١٦٠٠-٣٣٣ ق.م، الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.

[٢١٤] قدري،أ(١٩٨٢م)،ص:٣٠٤.

التاسعة عشرة وبداية الأسرة العشرين، وإنما يرجع إلى مرحلة التطور التي بلغتها الطبقة العسكرية في عصر الرعامسة إذ كان الضباط والجنود المحاربون يوظفون على نطاق واسع في إدارة المعابد والممتلكات ككهنة وكتبة ومشرفين على الأعمال واداريين وحراس، ويعتقد (ويلسون) أن الأجانب جندوا في الجيش المصري لسد النقص في المحاربين الوطنيين الذين أصبحوا ملاكاً للأراضي الزراعية وأصبحوا يكرسون اهتمامهم في إدارة إقطاعاتهم وأراضيهم[٢١٥]،

وهكذا أصبح توظيف الضباط في المعابد، سواء في المناصب الإدارية أو الدينية، تطبيقاً شائعاً، ظهرت آثاره في أواخر عهد الأسرة العشرين، وقد استقرت في العاصمة، وكذلك في الأقاليم عائلات يرتبط فيها العسكريون والكهنة برباط الدم، حتى كاد ذلك يكون ظاهرة مميزة في عصر الرعامسة، وكانت تقوم بين هذه العائلات روابط قوية عن طريق التزاوج بين أعضائها، وبالآتي فقد نشأت طبقة جديدة قوية تتمتع بسيطرة حاكمة، وانتهت باغتصاب الطبقة الجديدة ممثلة ب حريحور عرش مصر من (رعمسيس الحادي عشر ١١٠٤-١٠٨٧) آخر ملوك الأسرة العشرين، وهذه الطبقة الجديدة اعتمدت على القوة الحربية أكثر من القوة الكهنوتية، بل ويذهب بعضهم إلى أن هناك انقلاباً عسكرياً قد حدث لنزع السلطة من يد العصبة الحاكمة، ولم يكن تولي الدكتاتور العسكري الجديد حريحور للوظيفة الكهنوتية (الكاهن الأكبر لكهنة آمون) سوى وسيلة ليجمع أطراف السلطة كلها بيده، وحين اعتلى العرش سلم منصب الوزارة ووظيفة كبير الكهنة لابنه[٢١٦].

إن مقارنة بسيطة بين أمنحتب بن حابو والضابط الكاهن حريحور مؤسس الأسرة الحادية والعشرين في طيبة، تصور بطريقة درامية الفروق الجوهرية بين هذين النوعين من الضباط الذين تفصل بينهم حقبة الرعامسة، وأصبح أهم ما يشغل بال الطبقة الحاكمة الجديدة أن تستغل الثروات المحلية بقدر ما تستطيع، لاسيما بعد ضياع الممتلكات السورية التي فقدت في أثناء حكم رعمسيس السادس، وانغمس الزعماء العسكريون في الصراع على السلطة والثروة في أواخر أيام الدولة الحديثة، ولم يعودوا بمكانة مثالية ممتازة تلهم من هم تحت قيادتهم من الجنود

[٢١٥] قدري،أ(١٩٨٢م)،ص:٣٠٩-٣١١.

[٢١٦] مهران(١٩٨٩م)،ص:٢٤١.

والناس، بل تدهورت لديهم القيم الأخلاقية، حتى أننا نجد أن كاتباً في الجيش وأخاه حقق معهما بتهمة التآمر على سرقة مقبرة.

وتدل بردية (أبوت) وبردية (أمهرست) المحفظات في المتحف البريطاني على أن سرقة المقابر أصبحت شائعة في أواخر الأسرة العشرين، ونجد سؤالاً مكتوباً على قطعة شقاقة صغيرة في دير المدينة كان موجهاً إلى كاهن وحي (متنبئ بالغيب) يقول: (هل سرقها رجال من الجيش؟) وفي رأيي أن هذا السؤال هام يعكس الأزمة الأخلاقية وانعدام الثقة في الجيش[٢١٧]، وتوضح قصة (ون آمون) أحد المسؤولين في أواخر الأسرة العشرين، الذي أرسل بأمر رعمسيس الحادي عشر في بعثة إلى جبيل لجلب أخشاب لبناء مركب آمون الملكية، وواجه (ون آمون) المحن والإهانات، فرفض حاكم بيبلوس الاستجابة لطلبه[٢١٨].

أما عن تفاصيل القصة[٢١٩] انطلق ون آمون من مصر كان ربان السفينة سورية، وفي الشهر الرابع وصل إلى دور (قرب حيفا) في بحر سورية العظيم، وهناك سرقت نقوده وطلب من الأمير انصافه فلم ينصفه، وفي أثناء انتقاله من صور إلى جبيل، سرق كيس نقود من شعب ال (ثكل[٢٢٠]) تعويضاً لما سلبوه منه، ولم يرد أمير جبيل عداوة شعب الثكل لاسترداد أموال ون آمون، فرفض استقباله، وطلب إليه الرحيل، لكن ون آمون لم ينفذ الأمر وبقي تسعة عشر يوماً في الميناء، يصف ون آمون الأمير عندما قابله أخيراً: (وجدت الأمير جالساً في غرفته العلوية وظهره إلى النافذة وأمواج البحر السوري الكبير تتكسر وراءه)[٢٢١]، وكان اللقاء عاصفاً إذ حاول الأمير أن يساومه بخصوص خشب الأرز، ولم يهتم لمطلبه، وعندما قابله زكير بعل وافق على إرسال الخشب إلى مصر لكن بعد أن يأتيه ثمنه من سمندس[٢٢٢] في مصر، وعندما وصلت الهدايا والأموال إلى أمير جبيل أرسل الخشب المطلوب

[٢١٧] قدري،أ (١٩٨٢م)،ص:٣٠٤.

[٢١٨] رويز،آ(٢٠٠٥م)،ص:٢٢٧.

[٢١٩] لتفاصيل أكثر راجع: محسن(٢٠١٩)،ص:٢٩٥-٢٩٨.

[٢٢٠] هم الزكر أحد شعوب البحر التي غزت سورية قبل زيارة ون آمون بعدة سنوات في أيام الرعامسة الضعفاء مع الفلسطينيين وغيرهم وكان للزكر في حيفا دويلة مستقلة.

[٢٢١] مري،م. (١٩٩٨م). مصر ومجدها الغابر. ترجمة: محرم كمال.القاهرة: مصر. العيئة العامة للكتاب.ص:٢٨٢.

[٢٢٢] لا نعرف أصل سمندس أو صلته بالبيت المالك القديم إلا أن زوجته تانت آمون كانت من العائلة المالكة، واصبح لزوجها حق تولي العرش بعد زواجه منها.

إلى مصر (مقارنة بسيطة بين طريقة التخاطب بمراسلات العمارنة بين أمراء سورية وبين هذه القصة توضح الوضع الذي آلت إليه مكانة مصر).

لا جدال أن ارتقاء الطبقة العسكرية إلى الحكم كان عاملاً في دفع مصر لتكوين إمبراطوريتها وخوضها كل هذه المعارك التي حفظت من خلال التاريخ لأصالتها والإبداع الذي فيها، وقد كان تتويج حورمحب تكريساً وتثبيتاً جلياً للنصر الاجتماعي الحاسم الذي حققته طبقة العسكريين، بعد صراعها الطويل للحصول على السيطرة والقوة والسيطرة الكاملة على مقدرات البلاد.

وقد كتب نص تتويج على تمثال له معروض بمتحف (تورين) ويتضمن النص فقرة فريدة جاء به: (لقد أخذ-أي الملك- يبحث عن مرابض ومعابد الآلهة التي أصبحت خراباً، وأصلحها ورممها حتى أصبحت في نقس الشكل الذي كانت عليه في العصور القديمة، وأوقف عليها القرابين المنتظمة التي تقدم إليها في كل يوم، كما زين هياكلها بالذهب والفضة، وعين لها الكهنة العاديين والكهنة المرتلين الذين اختارهم من الصفوة الممتازة من رجال الجيش)[٢٢٣] .

لا جدال أن ارتقاء القائد العسكري رعمسيس عرش مصر يؤكد مرة أخرى استقرار نظام الحكم العسكري، بعد أن وصل كبار قادة الجيش إلى ذروة سيطرتهم على كل ميادين النشاط بالدولة، وأصبحوا يسيطرون على القطاع الكهنوتي، ومصير العرش الملكي أصبح بأيديهم بصفة دائمة، وتدل (لوحة الأربعمئة سنة) الشهيرة، التي عثر عليها في تانيس على أن رعمسيس كان ينتمي إلى أسرة عسكرية محترفة، خدم أعضاؤها ومنهم رعمسيس كضباط مقاتلين في الجيش المصري، ويلاحظ أن هؤلاء الثلاثة آي وحورمحب ورعمسيس قد جمعوا بين منصب الوزارة إلى جانب اضطلاعهم بمناصبهم العسكرية، إلا أن مصر من خلال الدولة الحديثة خاصة تعرضت لهزات عنيفة حتى خلال الدولة الحديثة أضعفت من جيشها من خلال العمارنة لاسيما وحكم أخناتون، إلا أنها استطاعت المضي قدماً، وإعادة بناء إدارتها العسكرية وجيشها القوي للدفاع عن كيانها وأراضيها وثرواتها فطورت مواردها وانفتحت

[٢٢٣] قدري(١٩٨٢م)،ص:١٨٧.

على الشعوب الأخرى وطورت لغتها، إلا أنه ما يجب أن ندركه حقيقتين في نهاية حديثنا عن الإدارة هو أن المصري القديم على رغم من أنه أسس جيش قوي وأبدع في المجال العسكري إلا أنه كان يقوم بكل ذلك لتأمين حياة مليئة بالسلام والاستقرار الداخلي، ولعل البساطة الشديدة التي كانت تتميز بها حياة الأسرة المالكة وحياة طبقة كبار الموظفين في عهد العمارنة، والتأكد الشديد على حب الطبيعة الذي ساد الإحساس الوجداني في ذلك العهد، يبين لنا إلى حد ما كيف تأثر هذا العصر بالتراث المصري العريق الذي يمجد ب(البساطة)، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل بعض المؤرخين القدماء مثل (ديودور وبلوتارخ) يشيرون في كتبهم إلى أن المصريين القدماء أقاموا في طيبة نصباً تذكارياً نقشت عليه بعض اللعنات الموجهات إلى الملك مينا موحد القطرين بعدّه أول من أدخل الترف والخامة وتخلى عن بساطة الأسلاف، أما الحقيقة الثانية هو أن المصري لن يستطيع العيش بالبساطة التي عاشها يوماً التي حلم بها دائماً لأن طبيعة مصر الجغرافية وخيراتها جعلتها دائماً مطمع لكل ما يحيط بها من دول لذلك فإن قوة مصر وسلامها واستقرارها لن يتحقق إلا بوجود جيش قوي منظم وإدارة عسكرية حكيمة، وهذا ما أدى إلى انهيار إمبراطورية المصريين وغروب شمسهم للمرة الأخيرة بعد نهاية الدولة الحديثة.

٢- (الشرطة)

منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض وجدت معه قوى الخير والشر، والخير يتمثل أساساً في قواعد الأخلاق وأسس الفطرة التي فطر الناس عليها، أما الشر فيتمثل في مخالفة هذه الأسس والاعتداء على هذه القواعد والخروج على الفطرة السليمة، حاول الإنسان أن يوجد وسائل يحمي بها نفسه ضد المعتدين على هذه القواعد والأسس، ومع تطوّر المجتمعات أصبح هناك جهاز خاص للقيام بهذه المهمة، وهذا الجهاز هو (الشرطة)، وكان على كل دولة أن تؤمن حماية أفرادها وحقوقهم باستخدام هذا الجهاز الإداري المهم، ولا شك أن واحدة من أقدم الدول التي وحدت ذاتها اهتمت بتنظيم هذا الجهاز واعتمدت عليه للحفاظ على كيانها[٢٢٤].

٢-١- تطوّر أنظمة الشرطة:

إن قيام أي نظام في المجتمع يعني ضرورة وجود هيئة تحفظ له صفة الالتزام، وهي التي نعبر عنها ب (الشرطة)، ولكن ليس معنى ذلك أنها وجدت بقيام النظام في المجتمع الأول، بل إن الشرطة بهذه الصورة لم تعرف إلا منذ بداية الدولة الحديثة، أو على الأقل، لم تعرف بوصفها جهازاً مستقلاً عن أجهزة الدولة، بما في ذلك الجهاز الإداري والجيش، إلا منذ هذه المرحلة، ولم يكن التخصص الدقيق معروفاً، فخلال مملكة مصر القديمة (حوالي ٢٦١٣-٢١٨١) لم تكن هناك قوة شرطة رسمية، كان لملوك هذه الفترة حراس شخصيين لحمايتهم واستعانوا بآخرين لمراقبة مقابرهم ومعالمهم، اتبع النبلاء هذا النموذج ووظفوا المصريين الجديرين بالثقة لحراسة ممتلكاتهم الثمينة أو أنفسهم، بحلول وقت الأسرة الخامسة ، في نهاية الدولة القديمة ، بدأ هذا النموذج يتغير مع اختيار الملوك والنبلاء حراسهم من بين العسكريين والأجانب، مثل المحاربين المجاي النوبيين، ، وكانت مهمتها حراسة الأماكن العامة (الأسواق والمعابد والحدائق العامة)، وكثيراً ما كانت تستخدم الكلاب والقرود المدربة للقبض على المجرمين.

[٢٢٤] راجع الأنصاري، ناصر.(١٩٩٠م). تاريخ أنظمة الشرطة في مصر. القاهرة: مصر. دار الشروق.ص:٥-١٥.

كان البدو يعملون في الغالب لمراقبة الحدود والمساعدة في حماية القوافل التجارية في حين خدم الحراس المصريون في المزيد من المجالات المحلية. لم يكن هناك جيش دائم في مصر في هذا الوقت ، وهكذا نُشر هؤلاء الرجال كحراس في الحصون على طول الحدود ، وكانوا يحرسون المقابر الملكية ، وكانوا حراس شخصيين وحماة للتجار في الرحلات الاستكشافية إلى أراضي أخرى.

شهدت الدولة الوسطى إنشاء أول جيش دائم كان هؤلاء الجنود من المحاربين المحترفين المدربين تدريباً عالياً الذين نشرهم الآن في الحاميات على طول الحدود ، ويُرسلوا في بعض الأحيان لحماية حملات التجارة الملكية، تولى الجيش الجديد معظم مسؤوليات الحرس القديم، وطُوّر نظام الشرطة ليكون مساعداً لتطبيق القانون، ومع حلول الدولة الحديثة كُلفت وحدات الشرطة الأخرى بحماية القوافل ، وحماية المعابر الحدودية ، ومراقبة المقابر الملكية، والإشراف على النقل والعمل اليومي للعبيد (وخاصة في المناجم) ، وحماية المباني الإدارية المهمة في المراكز الكبرى[٢٢٥]، فلم يكن هناك ما يمنع أن يصبح أحد أفراد الجيش أو الإدارة شرطياً، وكان الوزير على رأس جهاز الشرطة فهو الرئيس الأعلى لها في العاصمة، ونعلم من نص موظف الحدود من عهد مرنبتاح كيف كانت سلطات الأمن تسيطر سيطرة كاملة على حركات الناس والبدو في تلك البقاع من تخوم مصر الشرقية، إذ يذكر التقرير أنه سمح لقبائل البدو بالعبور من قلعة مرنبتاح لرعي ماشيتهم بالقرب من بيثوم (١٥ كيلو متر شرقي الاسماعيلية).

هذا وقد كان من مهمات الشرطة الرئيسية، تحت إشراف الوزير، حراسة ملك، وهناك من عصر أخناتون ما يشير إلى أنه قد تعرض لمؤامرة كادت أن تودي بحياته، لولا يقظة (ماحو)(AT ٩) (انظر الأشكال٤٠-٤١) رئيس شرطة مدينة (اخت آتن) الذي أسرع بالقبض على المتآمرين، ثم ساقهم إلى المحاكمة بين يدي القضاء الذي يتزعم رايته الوزير، وطالب بالقصاص منهم جزاء بما اقترفوه بحق ملك، كما كان على الشرطة حراسة الجبانات، فضلاً على توفير الأمن والأمان للمواطنين في داخل البلاد وفي الصحراوات المتاخمة، التي لها شرطة خاصة يحمل رئيسها لقب (رئيس شرطة الصحراء)، كما أن هناك ما يشير إلى وجود لقب (رئيس المجاي وشرطة الصحراء) منذ عهد الملك سيتي الأول، كما كان من واجبات الشرطة جباية الضرائب على البضائع الخارجية في مناطق معينة

[225] Mark,J(2017),Police In Ancient Egypt. Https://Www.Ancient.Eu.

عند الحدود، أو عند نهاية الطرق الصحراوية، فضلاً على جمع المجندين وفرزهم ومرافقة البعثات لمحاجر، وكان رجال الشرطة يمارسون وسائل مختلفة للتحقيق الجنائي تقرب من الوسائل الحديثة، فكان هناك أولاً حلف اليمين، ثم الاستعانة بالخبراء في أثناء التحقيق، في المسائل التي تتطلب خبرة خاصة، وكذا مواجهة الشهود، ومما تجدر[٢٢٦] الإشارة إليه أن الموت كان عقوبة اليمين الكذوب لأنها تنطوي على جريمتين كبريين، هما الكفر بإله أكثر ضمان للثقة بالناس.

كانت الكلمة المصرية القديمة (مجايو) تطلق في عهد الأسرة الثامنة عشرة على نوع معين من القبائل النوبية الصحراوية، وغالباً ما كونوا من البجا الذين كانوا يعملون ككشافة ويقومون ببعض العمليات الخفيفة في الجيش المصري، ويحملون أسلحة خفيفة، وبمرور الزمن شاع استعمال كلمة المجايو أو المازوري في الشرطة إلى درجة أن هذه الكلمة أصبحت تطلق على رجال الشرطة، وإن لم يكونوا نوبيون أو من هذه القبيلة بالذات، إذ من المؤكد أنه على أيام الدولة الحديثة انما كان معظم ضباط المجاي من المصريين، وقوات الشرطة تكوّن من فرق خاصة من المصريين، وتشير إلى ذلك مقابر العمارنة والكاب أيضاً.

ورئيس المجايو يشرف على القوات الخاصة بالشرطة ويعاونه واحد أو أكثر من معاونيه الذين كانوا يسمون (ادنو ان مجاي)، وكان لكل مدينة كبيرة أو اقليم جماعة من الشرطة خاصة به، يرأسها (حري مجايو أي قائد الشرطة)، ولكنه يتبع رئيس المجاي، وكان يحمل في مدينة طيبة لقباً من الألقاب قواد الجيش (حري بجدت)، وصورت وحدات المجاي على قبر قائد الشرطة في طيبة (نب آمون) (انظر: الشكل٤٢) في عهد تحوتمس الرابع، وهم يحملون الأعلام الحربية وأغلبهم قد سلح بالأقواس، ولو أن بعضهم يحمل سهاماً ودروعاً، وهناك اشارات من عهد الدولة الحديثة إلى قيام المجاي بحراسة الحدود، والطواف في دوريات تجوب الصحراء، هذا وقد اكتشف في العمارنة ثكنات للشرطة عند حافة الصحراء، وإلى الشرق من حي الحكومة عند السهل الذي يمتد سطحه المنبسط فيكون أرضاً صالحة للمناورات، فضلاً على السماح بالدخول السريع إلى نقطة حيوية بالمدينة أو الصحراء، وحتى اليوم يمكننا تتبع الطريق الذي يقودنا إلى قمة الجبل، حيث كان الحرس يقفون ليل نهار للمراقبة، هذا فضلاً على

[٢٢٦] مهران(١٩٨٩م)،ص:١٨٣-١٨٤.

أن هناك ما يشير إلى أن حصن الجبانة في طيبة الغربية إنما كان مركزاً للشرطة، وهناك بردية من العصر المتأخر تشير إلى أن من بين ١٨٢ بيتاً في طيبة الغربية، كان اثنان من أصحابها من رؤساء الشرطة، واثنان من ضباطها وسبعة من الجنود[٢٢٧].

وفرق مختلفة من الشرطة لها اختصاصات متباينة، فالشرطة المحلية لحفظ الأمن الداخلي ومناطق الصحراء، والأولى تخضع لرؤساء الشرطة وتوزع في بيوت حراسة، والثانية تخضع لرئيس شرطة المجاي تقوم بدوريات منتظمة للمرور على الطرق وتفتيشها، وأما الشرطة الخاصة، ومنها الحرس الملكي فلضمان سلامة ملك، وضمان ولاء الشعب له، وهناك شرطة نهرية لحراسة السفن، وكان للمعابد شرطتها الخاصة، وتعمل على حفظ النظام داخل المعبد، وصيانة ممتلكاته في خارجه، كما كانت من واجبات الشرطة الإشراف على جمع الضرائب المفروضة على البضائع الخارجية في مناطق الحدود عند فوهات فروع النيل وحدود الدلتا الشرقية.

ومن المهم أن نشير إلى أن هناك جدلاً طويلاً قام بين العلماء حول (المجايو) وموطنهم الأصلي، فذهبت آراء إلى أنهم كانوا قبائل نوبية تعيش في الصحراء الشرقية في النوبة السفلى، وذهبت آراء أخرى إلى أنهم كانوا يعيشون إلى الجنوب من الجندل الثاني، وربما في المنطقة التي ينحني فيها النيل فيما بين الجندل الثاني، وحتى منطقة قريبة من الخرطوم حيث يلتقي النيل الأزرق بالأبيض، وعلى أي حال فإن رجال الشرطة أصبحوا فيما بعد من المصريين أو أن معظمهم على الأقل كانوا كذلك، ففي مقبرة (ماحو) رئيس شرطة العمارنة ليس هناك ما يدل على أن منظر رجاله يشير إلى أنهم من دم غير مصري، كما أن اسم ماحو نفسه مصري، ومقبرة (سنب أمون) في طيبة الغربية، الذي ختم حياته الوظيفية بأن أصبح ضابط مجاي في غربي طيبة انما كان مصرياً، ولعل مما تجد الإشارة إليه أن كثيراً ممن كانوا يحملون لقب (رئيس الشرطة) كانت لهم وظائف أخرى فمثلاً الملك سيتي الأول انما كان قبل أن يصبح ملكاً، وطبقاً لما جاء في لوحة الأربعمئة- يحمل بين ألقابه لقب (رئيس المجاي) وشرطة الصحراء، ومن بين نواب الملك في النوبة من كانوا يشغلون وظيفة رئيس الشرطة، قبل أن يعين الواحد منهم نائباً للملك في كوش، بل أن هناك من الكهنة من كان يحمل لقب (رئيس الشرطة) كما حدث مع(أمون أم أوبت ون نفر) كاهن أمون

[٢٢٧] مهران(١٩٨٩م)،ص:١٨٤-١٨٦.

الأكبر في عهد رعمسيس الثاني وكان رئيس الشرطة يختار أحياناً من بين الضباط الحاملين لرتبة (حامل العلم) في حرس الملك الخاص[٢٢٨]..

مثلما حدث مع (ددي) رئيس الشرطة في طيبة الغربية على أيام تحوتمس الثالث وولد أمنحتب الثاني، وكذلك مع (نب آمون) رئيس الشرطة في عهد تحوتمس الرابع، وهناك ما يشير إلى أن القوم قد عرفوا نوعين من رؤساء الشرطة، أولهما: رؤساء شرطة العاصمة طيبة، وأمهات المدن الكبرى مثل (منف)، فضلاً على مدن أخرى ذات أهمية خاصة مثل (قفط) وتقع على بعد ٢٢ كيلو جنوبي قنا، التي تقع عند بداية الطرق الموصلة إلى محاجر الصحراء الشرقية وموانئ البحر الأحمر، واشتهر معبودها (مين) بوصفه حامي القوافل والطرق الصحراوية إلى جانب وصفه إله للإخصاب، ومن هنا كانت ضرورة وضع نقط شرطة قوية هناك، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة كان رئيس شرطة فقط يعمل باتصال وثيق مع مدير مناجم الذهب التابع لقفط، وقد ظهر في الرسوم التي على مقبرة (من خبر رع سنب) عند تسليم الذهب لرئيس الكهنة في عهد أمنحتب الثاني، وكان النوع الثاني من رؤساء الشرطة، رؤساء شرطة الصحراء (الشرقية والغربي) وهم رجال خفاف الأجسام، سريعو الحركة، معظمهم نشأ في الصحراء نفسها، ويشرف عليهم رجل يحمل لقب (مدير الصيادين)، ويقومون بتعقب الفارين إلى الواحات، وحماية عمال قطع الأحجار من غارات البدو، وصيانة الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب، وثمة نوع من الرقابة الإدارية قد فرض على الواحات، فضلاً عن ظهور لقب (محافظ الصحراء) الذي كان يحمله أحد كبار موظفي أمنحتب الأول.

وعلى أية حال، فإن الأمن في الصحراء الغربية فيما يبدو حدث تحت اشراف رئيس شرطة الصحراء (المازوي) الذي كان الآخر تحت الاشراف المباشر للوزير، وان كان في الامكان أن يشغل شخص واحد، وظيفة عمد المدينة ورئيس المازوي، مثلما حدث للمدعو (ستي) الذي لُقب في عهد تحوتمس الثاني برئيس المازوي، وفي نفس الوقت كان يحمل لقب (عمدة المدينة الجنوبية) طيبة، وهناك ما يشير إلى أن تموين الشرطة بالمواد الغذائية كان يشبه في نظامه في تموين الجيش، فقد كان لرجال الشرطة نائب يسمى (نائب رجال الشرطة)، وقد ظهر ممثلاً على جدران مقبرة (نب آمون) بوصفه مرؤوساً له، ونشاهد ماحو رئيس شرطة تل العمارنة يشرف بنفسه على احضار

[٢٢٨] مهران(١٩٨٩م)،ص:١٨٦-١٨٨.

مواد الطعام لجنوده التي يقدمها الاهلون ضريبة لمخازن رئيس الشرطة مباشرة، وهو نفس النظام المتبع في تموين الجيش، إذ نرى منذ الدولة الوسطى أن الملك قد حدد كمية المواد الغذائية التي يقدمها كل اقليم للجيش، فضلاً على عدد السفن اللازمة للأسطول، وأعداد الرجال للجيش المرابط[٢٢٩].

واستخدم المصريون اقتفاء الأثر وسيلة من وسائل البحث الجنائي، وهناك تقرير عن الأمن عند الحدود الجنوبية من حصن (ضد بلاد المجاي) عند الجندل الثاني، جاء فيه (أن الدورية التي خرجت لتمر على حافة الصحراء على مقربة من حصن ضد المجاي في السنة الثالثة، الشهر الثالث من الفصل الثاني، آخر يوم في الشهر، جاءوا ليبلغوني قائلين: وجدنا أثر أقدام اثنين وثلاثين رجلاً، وثلاثة حمير).

- هذا وقد استخدمت الشرطة الملكية الكلاب البوليسية للقبض على المجرمين، فضلاً على الأعداء، ففي مقبرة (عنخ تيفي)(رقم ١٨) (الشكل٤٣) أمير نخن في (المعلا)، تقع على مبعدة ٣٥ كيلو جنوبي الأقصر، منظراً يمثل صفاً من عساكر الرماة، وقد أخذ كل منهم بزمام كلبه، وليس هناك من ريب في أن اصطحاب المحاربين لكلابهم على هذا النحو يدل على استخدام الكلاب في مطاردة الأعداء والقبض عليهم، هذا فضلاً على نقش في معبد (بيت الوالي) أول معبد نحته رعمسيس الثاني في الصخر في بلاد النوبة، ويقع على مبعدة ٥٥ كيلو جنوبي أسوان يمثل، وهو يضرب ليبياً، بينما يقبض كلبه على المجرم[٢٣٠].

٢-٢- اختيار رؤساء الشرطة:

سجل لنا نب آمون الذي كان رئيس الشرطة في طيبة الغربية في عهد تحوتمس الرابع وأمنحتب الثالث ترقيته إلى وظيفة رئيس الشرطة وذلك في نص مؤرخ بالسنة السادسة من عهد تحوتمس الرابع، سجله على قبره الواقع في جبانة شيخ عبد القرنة (رقم ٩٠) جاء فيه أن نب آمون بلغ سن الشيخوخة في خدمة الملك له الحياة والسعادة والصحة، وكان يتحسن كل يوم في إنجاز ما أمر به ولم يقدم عنه تقرير سيء، فضلاً على أني لم أجده قد تعدى حدوده، وقد أمر جلالتي أن يمنح وظيفة رئيس الشرطة في طيبة الغربية)، ومعنى هذا أن رئيس الشرطة بالنسبة

[٢٢٩] مهران(١٩٨٩م)،ص:١٨٨-١٩٠.

[٢٣٠] المرجع السابق ذاته:ص:١٩٠-١٩٢.

إلى أهمية منصبه كان يراعى في اختياره صلته الشخصية بالملك التي تجعله يطمئن له، واشترط فيه حسب النص السابق السلوك الطيب والخلق الحسن.

٢-٣- مكانة رؤساء الشرطة في الدولة:

جاء في اللوحة التذكارية للاحتفال بعيد الاربعمئة سنة التي أقامها رعمسيس الثاني ألقاب من حضروا الاحتفال بمرور ٤٠٠ سنة على تتويج (ست) إلهاً لمصر كلها في عهد الهكسوس :(لقد حضر الأمير الوراثي والمشرف على العاصمة، والوزير وحامل المروحة على يمين الملك ورئيس الرماة والمشرف على البلاد الأجنبية والمشرف على حصن ثارو ورئيس المازوري والكاتب الملكي والمشرف على الخيالة)، فإذا كانت هذه الوظائف ونظن مرتبة حسب مراكز أفرادها الاجتماعية إذ يتضح لنا أن رئيس الشرطة كان يحتل مكانة لا بأس بها بين كبار موظفي الدولة.

٢-٤- رجال الشرطة: كان تحت أمر رئيس شرطة الغربية قواد فرق كل منهم يسمى رئيس شرطة الجبانة، وفي عهد الأسرة الثامنة عشر ظهر بجانب قواد الفرق، ضباط آخرون يلقب كل منهم (بحامل علم الشرطة).

وقوام قوات الأمن في عهد الدولة الحديثة فرق خاصة من المصريين تحت السلاح دائماً ولم يدخل في عدادها فرق الجنود المرتزقة الذين أُتي بهم من الخارج، أما تنظم فرق الشرطة فمن الجائز أن الكتيبة في الشرطة كانت تتألف من نفس العدد الذي تتألف منه في المشاة وهو مائتان وخمسون، ونجد أن كل فصيلة كانت تتألف من خمسين رجلاً، أما مراكز الشرطة فلسنا نعلم مراكزها على وجه التحقيق، ولكن يظهر أن حصن الجبانة في طيبة الغربية كان مركز الشرطة فيها، لأننا نجد العمال المصريين في عهد رعمسيس الثالث يجتمعون عنده ويخرج إليهم هناك (منتوموس) رئيس الشرطة ينصحهم بالمحافظة على النظام[٢٣١]..

والظاهر أن تموين الشرطة بالمواد الغذائية يشبه تموين الجيش ، إذا كان لرجال الشرطة نائب يسمى (نائب رجال الشرطة)، وقد ظهر ممثلاً على جدران مقبرة نب آمون بوصفه من مرؤوساً له، كما نشاهد ماحو رئيس شرطة تل

[٢٣١] ابراهيم(١٩٨٦م)،ص:١١٩-١٢٠.

العمارنة يشرف بنفسه على إحضار مواد الطعام لجنوده التي يقدمها الأهلون ضريبة إلى مخازن رئيس الشرطة مباشرة، وجنود الشرطة مسلحين بالأسلحة المعروفة آنذاك، ففي مقبرة نب آمون التي أشرنا إليها نجد الجنود يقومون باستعراض أمامه بمناسبة توليه وظيفته ونشاهد بعضهم مسلحين بعصى رماية وبعضهم الآخر بحراب.

أما رمز وظيفة الشرطة فنشاهد إحدى مناظر مقبر نب آمون، إذ نراه واقفاً أمام الملك، وأمامه خادمان يحملان رموز وظيفته وهي بلطة وحزام أعشاب ومروحة، وقد كانت العلامة المميزة لجنود الشرطة في طيبة الغربية علماً مصوراً غزالة أما في تل العمارنة فكانت درع مستطيل الشكل رسم عليه عدو يضربه الملك.

وقد كان لرجال الشرطة مكانتهم بين أفراد الشعب وربما كانت هذه المكانة قائمة على الرهبة والتقدير فالحكيم آني[٢٣٢] يلفت نظر ابنه أن يكون على وفاق مع رجال الشرطة بقوله:(اتخذ من شرطي شارعك صديقاً لك ، ولا تتغاضى عنه وقت صلاتك بل رحب به، وأعطه الطعام من منزلك ولا ترفض له طلباً، ولا تجعله يثور عليك، فإنه لا يلام إن فعل ذلك)[٢٣٣].

٢-٥- أجهزة الشرطة واختصاصاتها:

٢-٥-١- الشرطة المحلية: ونعني بها الشرطة المنوط بها حفظ الأمن والنظام في المدن ومناطق الصحراء، وهي كانت تحت رئاسة رؤساء الشرطة في المدن، ورئيس شرطة المازوري بالنسبة إلى مناطق الصحراء، أما نظام الحراسة داخل المدن، فقد أوضحت لنا مقبرة نب آمون صورة منه إذ رسم لنا في المقبرة موظفاً جالساً تحت شجرة وبيده غصن يرمز به للعيد أو الفرح وقد أتى إليه (تري) رئيس الشرطة في الحي الواقع غربي طيبة ومعه رجلان فبلغ الضابط (تري) عن الحالة قائلاً:(إن الحي الجنوبي والحي الشمالي يسود فيهما النظام)، ثم يضيف رجاله

---

[٢٣٢] عاش الحكيم آني في الأسرة الثامنة عشر، والنصائح التي كتبها موجهة لابنه خنسو حتب وهي تشبه أدب الحكم في الدولتين القديمة والوسطى، وتستهدف نصائحه النصيحة والموعظة، والنسخة موجودة في المتحف المصري بالقاهرة وهي تعود للأسرة الثانية والعشرين منسوخة عن آني، وأهم ما يعود لآني هي بردية آني الموجودة في المتحف البريطاني التي تحوي أهم فصول كتاب الموتى الفرعوني، وتعد في النماذج المثالية للكتاب في عصر الدولة الحديثة، وأول من نشر ترجمتها هو العالم (والس بدج) عام (١٨٩٥)، للاطلاع حول بردية آني راجع: هرو،ب.(١٩٨٨م)كتاب الموتى الفرعوني عن بردية الحكيم آني بالمتحف البريطاني.ترجمة: فيليب عطية.ط١.القاهرة:مصر. مكتبة مدبولي.

[233] Mark,J(Op.Cit),PAE.

ويحتمل أنهم رجال الدورية للحين قائلين:(إن المكان في أمان والنظام فيه جيد جداً)..

ولعل هذا ما نسميه بلغتنا (إعطاء التقرير عن الوضع العام)، ونرى نظام الحراسة في تل العمارنة في مقبرة ماحو رئيس شرطة اخناتون إذ نجد محل الحراسة كان محصناً وليس له إلا باب واحد والدخول فيه كان محروساً بسياج في هيئة أعمدة يصل بعضها ببعض حبال حاجزة والظاهر أنه كان هناك سلسلة بيوت حراسة صغيرة متباعدة حول المدينة وكان يحتل كل منها ونشاهد أيضاً مخزن أسلحة يحرسه مجموعة من الجنود، أما بالنسبة إلى مناطق الصحراء الغربية فنظام الحراسات فيها يعتمد على دوريات بوليسية مهمتها المرور في الطرق للتفتيش عليها وتأمينها ويرجع أول نظام قام في الواحات إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، وكانت مقسمة إلى مجموعتين ولها حاكم أو حاكمان أحياناً تحت إدارة حاكم العرابة ولكن منذ الأسرة التاسعة عشرة أصبح لها حاكم خاص، ولطرق التجارة عبر الصحراء الشرقية أيضاً تحرسها دوريات مسلحة لضمان أمن القوافل وقد عززت الحراسة في أماكن خاصة، إذ كان الطريق من فقط إلى محاجر الحمامات تحت حراسة عسكرية قوية تؤمنه وتحميه من اللصوص الذين يغيرون على المسافرين، وكانت مناجم الذهب التابعة لقفط سبباً لتشديد الحراسة على هذا الطريق- وهذه الحراسة كافية في الأحوال المعتادة، أما في حالة قيام بعثات كبيرة لاستغلال مناطق الصحراء، فقد كان الأمر في معظم الأحيان يحتاج إلى تزويد الحملة بقوات من الشرطة ترافقها ضماناً لحمايتها وعدم الاكتفاء بالاعتماد على الشرطة المحلية في المنطقة[٢٣٤].

٢-٥-٢- الشرطة الخاصة: كانت سلامة الملك وضمان ولاء أفراد الشعب له من الضروريات، لأن المصريين لم يعودوا الآلهة العظام الذين يخضع لهم الشعب بغير تفكير أو مناقشة، فالأحداث التي مروا بها خفضت من عليائهم وقربت بينهم وأفراد الأسرة الحاكمة وعلمتهم أن بقاءهم على العرش يعتمد على قوتهم وقدرتهم على السيطرة على أنحاء البلاد، ونقدر وجود هذا الجهاز منذ عهد الدولة الوسطى حين عهد ملوك إلى القضاء على نفوذ حكام الأقاليم ببث عيونهم حولهم ورصد عمالهم لمعرفة أخبارهم، وما يساعدنا في ترجيح هذا الرأي أن رجال الشرطة قبيل الدولة الحديثة في أثناء حروب التحرير وجدناهن يقومون بالتحريات السرية على أعدائهم وجمع المعلومات

[٢٣٤] ابراهيم(١٩٨٦م)،ص:١٢٢-١٢٥.

عنهم، جاء في لوحة كارنافون التي عثر عليها في طيبة لاسيما بحروب كامس ضد الهكسوس:(لقد أقلعت منحدراً في النيل بوصفي محارباً لأهزم (العامو) بأمر الإله آمون صادق النصيحة، وقد كان جيشاً شجاعاً يسير أمامي كأنه عاصفة من النار، وكان جنود المازوري في مقدمة معاقلنا ليتجسسوا على مواقع السيتيو وليمروا مواقعهم شرقاً وغرباً) [٢٣٥]، فإذا كان رجال الشرطة استخدموا للتحريات السرية وجمع المعلومات عن الأعداء فليس ببعيد أن المصريين استخدموهم لغرض مشابه وهو التحري عن مدى ولاء كبار الموظفين لهم ومدى اخلاص المواطنين لنظام الدولة القائم.

٢-٥-٣- الشرطة النهرية: لما كان النيل هو عصب المواصلات بالنسبة إلى الدولة، سواء بالنسبة إلى التنقلات الأفراد أو شحن التجارة أصبح من الضروري تأمين هذا الطريق المهم بالنسبة إلى المواصلات، ونعرف منذ عهد الملك منتوحتب الرابع)أن (سعنخ) كان يحمل بين ألقابه قائد جنود الصحراء وقائد الأسطول النهري، ونجد أن رخميرع تحدث عن نفسه وجهوده في صيانة الأمن فيقول: (أبدت المجرمين على الماء واليابسة)، ولما انتشرت القرصنة في حوض البحر المتوسط أيضاً، اهتم الملك أمنحتب الثالث بذلك وعيّن خفراً حربياً للسواحل المصرية يطوف على شواطئ الدلتا لمنع القراصنة من الدنو من مصر، ولا يسمح بالدخول لمصبات الأنهار إلا للسفن التجارية القانونية، وتطالعنا قوانين حورمحب (الشكل٤٤) بإجراءات مشددة ضد من يعوق السفن التي تحمل الضرائب إلى خزينة الدولة تصل إلى جدع الأنف والنفي ، ومن الطبيعي ألا يكون حورمحب ضماناً لسلامة السفن اكتفى بمجرد التهديد بالعقوبات بل لعله اهتم أيضاً بتدعيم قوة البوليس النهري الذي كان يقوم بدوريات نيلية ضماناً لسلامة الأمن بالنسبة إلى السفن، وتظهر لنا هذه الحقيقة واضحة في عهد الملك سيتي الأول في تشريعه الذي أصدره للمحافظة على حقوق المؤسسة التي حبسها على الإله أوزير، ونفهم من هذا التشريع أنه كانت هناك دوريات تفتيشية تجوب النهر، من حقها أن تستوقف السفن لتعرف وجهتها وحمولتها، ضماناً للقضاء على أي قرصنة في النيل.

[٢٣٥] ابراهيم(١٩٨٦م)،ص:١٢٥-١٢٨.

٢-٥-٤-شرطة المعابد: لدينا في مقبرة رخميرع، منظراً للحصاد(الشكل٤٥)، يفسر لنا واجبات رخميرع بوصفه المشرف على مخازن غلال آمون[٢٣٦]، وكان يحضر أحد رجال الشرطة وقت اجراء هذه العملية ليحفظ النظام، وفي النصف الثاني من عهد الدولة الحديثة، اتسعت ممتلكات المعابد وازداد سلطان الكهنة ونفوذهم، فنعرف مثلاً أن (بتاح مس) الكاهن الأكبر لبتاح في عهد رعمسيس الثاني وفي الوقت نفسه كان رئيس جند معبد بتاح.

٢-٥-٥-الحرس الملكي: اقتضت الروح الحربية في الدولة الحديثة في الفترة التي أعقبت الهكسوس، أن يكون للملك حرس خاص كامل العدد له شعار خاص يتبع الملك في غدواته وروحاته، وكان الوزير مكلفاً بتكوين حرس الملك، وكانت تنظم فرق خاصة لتقوم بأعمال حرس الملك الخاص، ولم يدخل في عدادها المرتزقة الذين أُتي بهم من الخارج، ولم يلبث أن تغير الأمر بعد ذلك، ففي مقبرة (بانحس) (AT٦) في تل العمارنة نشاهد أسرة الملك أخناتون، وهم يسوقون عرباتهم ويشاهد في هذا المنظر أن الحرس الملكي يحتوي على سوريين وليبيين فضلاً على المصريين، فمثلاً نجد أن أحد السوريين المدعو(بن عوزق) رقي في عهد الملك مرنبتاح إلى رئيس شرطة القصر الملكي، كما نجد نسبة كبيرة من حرس الملك رعمسيس الثالث (الشكل٤٦) من الأجانب، ويختار الملك رجال حرسه من بين الأفراد الذين يتمتعون بثقته الشخصية، ومهمة الحرس الملكي تقتضي حراسة الملك عند خروجه لأداء مهماته الرسمية أو شعائره الدينية، ولدينا كثير من مناظر تل العمارنة التي تمثل حراسة أخناتون، وفي إحدى هذه المناظر نرى الموكب يتحرك من القصر الملكي، يجري أمامه رجلان يحملان عصياً ليوسعا الطريق لعجلة الملك، وعلى الجانبين يسير الحرس الملكي على الأقدام وهو يعدو مسرعاً[٢٣٧].

٢-٥-٦- حراسة المقابر: كانت المقابر تحوي كثيراً من الثروات التي تدفن مع أصحابها حسب الاعتقاد الملكي في البعث والخلود، ولذلك وجدت شرطة لحراسة المقابر ولضبط لصوص الجبانات.

٢-٥-٧- شرطة المناجم والمحاجر: اعتاد ملوك مصر إرسال البعثات إلى الصحراء لاستغلال المناجم ومنها مناجم النحاس، واستلزمت صناعة تعدين هذا النحاس وجود شرطة قوية لحراسته..

[٢٣٦] ابراهيم(١٩٨٦م)،ص:١٢٨-١٣١.

[٢٣٧] المرجع السابق ذاته:،ص:١٣١-١٣٥.

كذلك كان على رجال الشرطة مرافقة بعثات قطع الأحجار بعدد كبير من الجنود و عملهم يختص بحراسة هذه البعثات في الطرق الصحراوية علاوة على السيطرة على عمال المحاجر والفصل فيما ينشب بينهم من شجار[٢٣٨].

وإذا أردنا الحديث بالختام عن واحد من أهم رجال الشرطة بالدولة الحديث وعلى ألقابه فهو رئيس الشرطة (ددي) كان ددي رئيس شرطة المازوري في عهد تحوتمس الثالث، وبقي يشغل هذا المنصب حتى عهد أمنحتب الثاني، وعثر على قبره في جبانة الشيخ عبد القرنة ويحمل الألقاب التالية:(المحبوب من رب الأرضين، المشرف على الصحراء الواقعة غربي طيبة، رئيس فرقة ملك، له الحياة والسعادة والصحة، وحامل العلم لفرقة الملك، ورسول الملك في كل البلاد الأجنبية، والذي يملأ قلب سيد الأرضين، وبطل جيشه، والضابط البحري للسفينة آمون مري)[٢٣٩].

كان الجهاز الإداري المصري ينظم الشرطة تنظيماً دقيقاً لأنه يعرف أنها لا تقل أهمية عن الجيش على الرغم من أن بعضهم يؤكد أن أعبائها أقل من الجيش لكننا يجب أن نؤكد قدرة الجيش على التوسع الخارجي، وتكوين الإمبراطورية التي أصبحت عليها مصر آنذاك بسبب الاطمئنان للأمن الداخلي و شعور المواطن المصري أن بيته وأهله محميون في غيابه، كذلك يجب أن لا ننسى أن الشرطة ساعدتنا بحفظ هذا التراث العظيم وأن يصلنا إلينا بسبب حمايتها التراث المصري مثلما تقوم اليوم شرطة الآثار، وأن ضعف الإدارة والحكم في العصور جميعها كان سبب لفقدان الأمن وضياع التراث.

[٢٣٨] الأنصاري.(١٩٩٠م).ص:٢٢-٢٥.

[٢٣٩] حسن (٢٠٠٠م)،ص:٥٥٣.

الفصل الثالث:(الإدارات الإقليمية). ١- حكام الأقاليم.

١-١- إدارة وحكم الأقاليم:

يذهب بعض الباحثين إلى أن مصر قد قسمت إلى أقاليم (سبت أو سبات، وقد سميت أيام الاغريق نوم) عادة يعبر عن الإقليم بالرمز الهيروغليفي  [٢٤٠] ، عندما استغل المصريون مياه الفيضان في الزراعة، فقد قسموا الأرض إلى أحواض أحاطوها بالجسور، وشقوا فيه القنوات، وهذه الأحواض نفسها الأقاليم التي نشأ فيها الإمارات المصرية قبل التوحيد، وهي أيضاً الاطارات التي احتوت المقاطعات بعد التوحيد[٢٤١]، وبدأت أسماء بعض الأقاليم في الظهور في النقوش منذ عصر الأسرة الرابعة، على جدران معبد الوادي لهرم سنفرو الجنوبي، وعثر على أسماء لأقاليم مختلفة على تماثيل الملك منكاورع وعلى بعض الحجار من الأسرة الخامسة، وعثر على قائمة لبعض أقاليم الصعيد من الأسرة الثامنة، وعلى الجدران الخارجية للمقصورة البيضاء للملك سنوسرت الأول، التي أعيد تشيدها في معبد الكرنك، نجد اثنين وعشرين إقليماً للوجه القبلي وستة عشر للوجه البحري، وعلى جدران المقصورة الحمراء التي شيدتها حتشبسوت في الكرنك نجد قائمة تذكر اثنتين وعشرين إقليماً من أقاليم الوجه القبلي وسبعة عشر إقليماً من أقاليم الوجه البحري، وفي معبد سيتي في أبيدوس وردت قائمة ذكر فيها اثنان وعشرون إقليماً للوجه القبلي وخمسة عشر إقليماً للوجه البحري، وفي معبد هيبس من عصر الأسرة السادسة والعشرين، نجد على جدرانه ذكر اثنين وعشرين إقليماً للوجه القبلي وسبعة عشر للوجه البحري(انظر الخرائط ٥-٦-٧)، والرأي السائد الآن هو أنه كان يوجد في الوجه القبلي اثنان وعشرون إقليماً وفي الوجه البحري عشرون إقليماً، وظهرت الثنائية فيما يخص الإدارات التي تتصل بالشؤون الإدارية للوجه القبلي وللوجه البحري، ويوجد في كل إقليم إدارات مماثلة لما هو موجود في العاصمة وهي إدارات مصغرة تقوم بنسخ القوانين المعمول بها في إدارات العاصمة وثمة مكاتب حكومية لإدارة الإقليم، وعثر على نموذج مصور

[240] Snap,S(2018), City And Regional Government In Ancient Egypt. Https://Brewminate.Com.

[٢٤١] مهران (١٩٨٩م)،ص:١٦٠.

من عصر الدولة الوسطى يمثل مكتبين من مكاتب إدارة الإقليم السادس عشر من أقاليم الوجه القبلي، أحمدهما بيت المال وتوزن فيه الأشياء الثمينة ويقوم بتسجيلها أحد الكتبة، والآخر هو بيت المؤن وتكال فيه الغلال ثم تخزن في مخازنها.

يحكم كل إقليم حاكم يعين من قبل الملك ويكون مسؤولاً أمامه ويتلقى أوامره منه، ويتولى بنفسه العمل على تنفيذها في إقليمه، وإذاعتها على الناس في إقليمه، وكان يساعده عدد كبير من الموظفين الملحقين بالإدارات المختلفة في الإقليم، وهم موظفون ملكيون، وبفضل هذا النظام الإداري أصبح هناك مملكة قوية متحدة سياسياً ومنظمة إدارياً، ويمكن التنازل عن وظيفة حاكم الإقليم في نظير قيمة من الذهب، فقد عثر على لوحة في الكرنك موجودة حتى الآن بالمتحف المصري تحت رقم (٥٢٤٥٣) وهي من الأسرة الثالثة عشرة، وتحتوي على نص يحكي لنا أن شخصاً يدعى (كبسي) أراد أن يدفع له ما قيمته ستون دبناً من الذهب (حوالي خمسة كيلو جرام ونصف)، ولكي يتنازل للشاكي (سبك نخت) عن وظيفة كحاكم لمنطقة الكاب، والأول ورث هذه الوظيفة عن أبيه الوزير (آي-مرو)، وعُمل بحث إداري بواسطة مكتب الوزير والمشرف على المقاطعة الشمالية للإقليم، ويفهم من هذا النص أنه كان يمكن التنازل عن وظيفة حاكم الإقليم نظير قدر من الذهب، ويمكننا القول بأن هذا كان يحدث كاستثناء فقط وليس بصفة دائمة، ويبدو أنه عندما تشتري وظيفة مثل هذه فإنها تنتقل فيما بعد إلى الوراثة من عائلة الحاكم، ويمكن إضافة أن إقليم الكاب كان يتمتع بوضع متميز، ففي الواقع كان هو الإقليم الوحيد في الوجه القبلي الذي نشأ فيه (خلال العصر الوسيط الثاني) عائلة إقطاعية بلغ نفوذها حجماً كبيراً، ومن الطبيعي أن حكام الأقاليم عندما كانوا يتولون هذا المنصب عدّوا أنفسهم مستقلين عن الإدارة المركزية[٢٤٢].

[٢٤٢] علي (٢٠٠٤م)،ص:٣٨٥-٣٨٨.

١-٢- التغيرات التي طرأت في إدارة الأقاليم منذ الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة:

كانت الحكومة الملكية في عهد التأسيس والنصف الأول من الدولة القديمة، تسير على نظام المركزية المطلقة، ما جعل منها إدارة ضعيفة غير متماسكة، بمنعى أنه كلما كان الجالس على العرش بمنف قوي البأس، كان حكام الأقاليم موظفين لديه يعملون بوحي منه، ويبقون في وظائفهم ما داموا حائزين على رضاه الإلهي، فإذا ما حدث العكس وتراخت سلطته، انتهز حكام الأقاليم الفرصة وتصرفوا بوحي من أنفسهم، وعدّوا أقاليمهم دويلة صغيرة للحاكم فيها ما للملك من سلطات وحقوق، الأمر الذي رأيناه في النصف الثاني من الدولة القديمة، والذي أدى آخر الأمر، إلى جانب عوامل أخرى إلى إضعاف تلك الحكومة المركزية، ثم انهيار الدولة القديمة.

إذاً كان حكام الأقاليم حتى منتصف الدولة القديمة موظفين لدى الملك يعملون بوحي منه، ويتصرفون فيما أوكل إليهم من أمور حسب رغبته، يتساوى في ذلك من كانت أقاليمهم على مقربة من العاصمة، ومن كانت في أقاصي الصعيد أو الدلتا، وينالون في مقابل ذلك غذاءهم وكساءهم، وكان الواحد منهم يعمل جاهداً، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، على أداء واجباته حتى ينال رضى مولاه الملك، لأنه إن قصر في ذلك، فإن مصيره إلى العزل من مصبه، وربما هو أقسى من العزل، فضلاً على أن الواحد منهم كان يخضع لنظام النقل من إقليم إلى آخر، وربما من وظيفة إلى أخرى، ثم لم يذكر واحد منهم اسم الإقليم الذي كان يحكمه، وكانوا حين يتوفون أجلهم في هذه الدنيا يدفنون في جبانة العاصمة، على مقربة من مقبرة الملك الإله الذين قضوا حياتهم في خدمته، لعل وعسى أن ينالوا ذلك الشرف العظيم في الحياة الثانية به في آخر حياته الوظيفية إلى إحدى الوظائف المركزية في العاصمة بصفته مدير لإحدى المصالح الحكومية، وتمتد آماله فيرنو إلى أن يصبح عضواً في محكمة الستة العليا أو مستشاراً سرياً أو نائباً لملك في نخن، وربما يصبح وزيراً، وكان القوم يعتقدون في الحياة الأخرى، ومن هنا كانوا يرغبون في قبر جميل واسع يحتفظ فيه جسد المتوفى[٢٤٣]..

[٢٤٣] مهران (١٩٨٩م)،ص:١٦٤-١٦٥.

ولعل هذا ما دفعهم إلى تحنيط أجسادهم، الأمر الذي توصلوا إليه منذ أوائل عهد الأسرة الثالثة، وربما كان ذلك سبباً في أن يذهب بعضهم إلى أن المصريين القدامى كانوا يهتمون بالموت أكثر من اهتمامهم بالحياة، لكن الحقيقة غير ذلك، فقد كانت أغلب الجبانات في الصعيد تقع على حواف الصحراء، ثم احتفظت لنا الأرض الجافة بكثير من المقابر، في حين كانت المنازل و القصور تقام على مقربة من الأراضي الزراعية، وعلى أي حال فإن القوم لم يقصروا في اهتمامهم بالحياة الثانية على تشييد القبور وتحنيط الأجساد، لكن اعتقدوا بضرورة تقديم القرابين ولإقامة الصلوات في هيكل يشيدونه، إلى غير ذلك من مطالب الخدمة الجنائزية، ولم يكن أحد في استطاعته أن يقوم بذلك كله، لأن الملك إنما كان هو المالك الفعلي لكل شيء في مصر، الأرض والمحاجر ومن عليها وما عليها، ومن هنا فإن المقبرة ومطالبها الجنائزية إنما كانت جميعها هبة من الملك، يقدمها لمن يشاء من رعاياه المخلصين، وقد نال العطف الملكي كثيرون، إذ تفضل الملك فوهبهم من الأرضين ما يكفي ذلك كله، ومن هنا بدأت أول خطوة في الطريق إلى انهيار الملكية المطلقة للسلطة، فقد بدأ يظهر ملاك جدد، يقابله من الناحية الأخرى، نقص في أملاك التاج الخاصة، فضلاً على أن هذه الأراضي الممنوحة للملاك الجدد كانت معفاة من الضرائب، ثم سرعان ما بدأ حكام الأقاليم خطوة أخرى نحو اللامركزية، والبعد عن رقابة المصريين، فبدأوا يبتعدون بمقابرهم عن مقبرة الملك، إذ فضلت أسرات أمراء الأقاليم في الصعيد الدفن في أقاليم، وقد حفروا لأنفسهم مقابر فخمة في بلادهم، كما لو كانت جبانة العاصمة أصبحت غير صالحة لتكون مثوى لهم، بل إن الأمر أعمق من ذلك، فهناك المقاصير التي كشف عنها في جزيرة أسوان لأسرتي (سرنبوت) و (حقا ايب) تقدم لأصحابها من أمراء الأقاليم هناك فروض العبادة، كما قُدمت للملوك[٢٤٤].

وما أن يمضي حين من الدهر حتى تصبح الأرض الممنوحة خاضعة للتوريث، ثم سرعان ما تنتقل عن طريق الزيجات إلى أسرات أخرى، ثم تخضع لعمليات البيع والشراء هكذا تكونت عند بعض الشخصيات البارزة إقطاعيات واسعة، وتمكن آخر الأمر بعض الحكام من أن يجعلوا وظائفهم خاضعة للوراثة، وخاصة في الصعيد، وأدى ذلك

[٢٤٤] مهران (١٩٨٩م)،ص:١٦٥-١٦٦.

إلى أن أصبحت تلك الوظائف وقفاً على أفراد أسرة واحدة، استقروا في إقليم بعينه وهيمنوا عليه، وأبقوا على علاقاتهم الطيبة بالعاصمة، مادام الملك قوياً، ولكنهم يصبحون في حل من ذلك إن اختلفت الظروف، الأمر الذي حدث في آخر الدولة القديمة وذلك عندما استغل حكام الأقاليم المنح الوراثية التي أسبغها الجالس على العرش في منف على الأقوياء منهم، فضلاً على الألقاب التي منحت لهم وجمعت بين أيديهم السلطات الإدارية والدينية والعسكرية بأقاليمهم، هذا إلى جانب المظاهر التي تشبهوا فيها بالملوك، كبناء المقابر وتسجيل أعمالهم عليها، فضلاً عن ضخامة حجم البلاط المحيط بهم، مما يوحي وإن كل إقليم أصبح دولة داخل دولة، فقد كان حاكم الإقليم هو الكاهن الملكي بإقليمه (خرحب)، كما كان من الناحية الإدارية مدير القصر (حقا حت)، وحامل الختم الملكي (سجاوتي بيتي)، وهي الوظيفة التي كانت من اختصاص الوزير من قبل.

ونستنتج من ذلك أن الملك أصبح ضعيفاً وغير قادراً على كبح جماح حكام الأقاليم، وبدأ المصريون يفكرون في وسيلة ينقذون بها عرشهم من الانهيار، ويهتدون في الأسرة الخامسة إلى اختيار واحد من أهل الثقة ليكون ولياً على الصعيد، وعهدوا إليه بالرقابة على ضرائب الصعيد وشؤون حكامه، ولكن ذلك لم يأت بالنتيجة المرجوة، إذ انتحل لقب حاكم الصعيد أكثر من واحد في وقت واحد، بل إن بعض حكام الأقاليم لكن انتحل لقب حاكم الصعيد فضلاً على لقب الوزير، من دون أن يقوم بما كان يفرضه عليه اللقبان من واجبات، ولكن كي لا يتميز عليه أحد من موظفي الحكومة المركزية- وينتهز حكام الأقاليم فرصة الثورة الاجتماعية الأولى، ويستأثر أغلبهم بثروات أقاليمهم[٢٤٥].

فهناك ما يشير إلى امتناع (آبو-اليفانتين) و (ثني)عن الضرائب، يقول حكيم الثورة (ايبوور) :(لماذا لم تدفع اليفانتين وثني، وهما من ممتلكات مصر العليا، الضرائب بسبب الحرب، وهناك حاجة إلى الفاكهة والقمح، وكل أنواع التجارة وكل ما ينتجه الصناع، فما فائدة الخزانة من دون دخل، ثم سرعان ما استقل كل أمير بإقليمه، وأصبح وكانه ملك صغير، له بلاطه وجيشه وخزائنه وموظفوه، فضلاً على المشرفين على الجنود ومخازن الغلال، ويستمر الأمر كذلك حتى يستطيع منتوحتب الأول أمير طيبة توحيد البلاد، بعد انتصاره على الأهناسيين وطرد

[٢٤٥] مهران (١٩٨٩م)،ص:١٦٥-١٦٦.

الأعداء من البلاد، ثم كتب له أن يخضع أمراء الأقاليم إلى سلطانه، واستمر هذا الوضع في عهد خلفائه من الأسرة الحادية عشرة[٢٤٦].

وعندما جاء أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشر، أعاد تقسيمات الأقاليم لما كانت عليه وسيطر على اقتصاد البلاد، وحدد لكل إقليم ما يجب أن يقدمه من مواد غذائية ورجال وسفن، على الرغم من أن أمنمحات أعاد الاستقرار بقوة السلاح، وجعل وراثة الأبناء لأقاليم آبائهم مقيدة بموافقته الشخصية، إلا أنه لم يتمكن من أن يخضع هو أو من قبله، تماماً أمراء الأقاليم الذين كانت شوكتهم قد ازدادت إلى حد كبير، فظلوا سادة في أقاليمهم طالما كانوا يدفعون الضرائب، ويقدمون آيات الولاء، ويرسلون رجالهم ليحاربوا مع الملك، و قد تجرأ بعضهم للتأريخ بسنوات حكمهم ، في حين كانوا يؤرخون حسب سنين الملك، كما فعل (أميني[٢٤٧]) أمير بني حسن عندما أرخ الأحداث بالعام ٤٣ من حكم الملك، والعام ٢٢ من حكمه، كما أسبغ على نفسه لقب (القائد العام لجيش إقليم الوعل) مما يدل على أن لديه قواداً تحت قيادته، وأن قوته كانت صورة مصغرة من جيش الدولة وعندما جاء سنوسرت الثالث جرد حكام الأقاليم من مزاياهم، وخلع عنهم ألقابهم، بل بدأ عهده بإلغاء منصب حاكم الإقليم، وإن كنا لا ندري سبب ذلك على وجه اليقين، ربما حاول أمراء الأقاليم الثورة عليه ففي أوائل عهده، أو ربما رأه أن سيطرته على الدولة لا تتفق واستقلال أمراء الأقاليم، وأيا ما كان السبب فليس هناك من ريب في أن سياسة الرجل نحو أمراء الأقاليم كانت سياسة ناجحة، وهكذا رأينا النصوص المصرية، حوالي منتصف عصر سنوسرت الثالث لا تتحدث كثيراً عن أمراء الأقاليم، فالأسرات المحلية القليلة، والأمراء المتغطرسون الذين أرخوا الأحداث بسنوات حكمهم، والذين رسمت صورهم على المعابد في هيئة تماثيل ضخمة بحجم كبير كالملوك تماماً، لم تعد تظهر في المناظر المصرية، فقد أصبحت الأقاليم تدار مباشرة من القصر الملكي عن طريق ثلاث إدارات حكومية تسمى (وعرت) واحدة لمصر العليا والأخرى للوسطى، وثالثة لمصر السفلى، ويرأس كل منها موظف كبير يساعده

[٢٤٦] مهران (١٩٨٩م)،ص:١٦٦-١٦٨.

[٢٤٧] يصف لنا على جدران مقبرته في بني حسن الأسلوب الذي اتبعه في الحكم إذ يقول: (أني لم استعمل القوة مع أي ابنة من بنات الأهالي ولم أظلم أية أرملة، ولم أقبض على عامل ما، ولم أطرد راعياً ما، ولم يكن هناك رئيس أخذت منه عماله في أثناء العمل، ولم يكن هناك فقير، ولا جائع في عصري، وعندما حلت سنة المجاعة حرثت أراضي الإقليم من الحد الجنوبي حتى الشمالي، وأبقيت الأهالي أحياء، وأعطيتهم طعاماً حتى لم يوجد بينهم جائع واحد، وقد أعطيت الأرملة كما أعطيت المتزوجة وآثرت العظيم على الصغير).

معاونان ومجلس شورى، ثم هيئة حكومية ثانوية، وكانت كل تلك الأجهزة الإدارية، وخاصة إدارات العدل والزراعة والخزنة تحت إشراف الوزير، فضلاً على تكوين جيش ثابت للملك، لتدعيم سلطته الداخلية والخارجية، وتصاب مصر بمحنة الهكسوس، ويكتمل التحرير على أيدي أبناء الصعيد، ويستولي أحمس الأول على جميع أملاك النبلاء وضمهم لأملاك التاج، وربما فتحه لمصر الوسطى والسفلى زمن الهكسوس قد أعطاه الحق في تملك هذه الأراضي، وعدم الاعتراف بملكية أمراء الأقاليم، و انطلاقاً من هذا فإن القاعدة الأساسية المستحدثة في عهد الأسرة الثامنة عشرة كان من نتائجها تركيز السلطة والثروة تركيزاً فعلياً في يد ملك، فإننا لا نجد في عصر الإمبراطورية هذا أسرات حاكمة في الأقاليم تتصرف فيها كما تشاء، وإنما نرى حكومة مركزية قوية تسيطر على البلاد، وتتبع نظاماً ثابتاً، وتخضع البلاد جميعاً لنظمها وقوانينها وأصبحت الوظائف في الأقاليم تتكون أساساً من العمد، أو رؤساء المدن، ويطلق عليهم اسم (حاتي عا) للمدن الرئيسية، وتمتد دائرة اختصاص هؤلاء العمد على المدن نفسها، فضلاً على مرافئها على النيل والمنطقة الزراعية المحيطة بالمدينة، وهناك كثير من نصوص الأسرة الثامنة عشرة يفاخر أصحابها بعصاميتهم، وبأن الواحد منهم إنما قد بدأ وظيفته (دونما تأثير من أقاربه)، أو أنه (من أسرة غير ميسر عليها في الرزق، كما أنه لم يكن من أصحاب الجاه في مدينته)[٢٤٨].

وهي وظيفة موجودة منذ زمن الأهرامات (وحتى يومنا هذا) وفي خلال الدولة الحديثة كانت وظيفة رئيس البلدية هي السيطرة على الطرق ، وضمان الأمن وجمع الضرائب ، وحماية المعابد الإلهية[٢٤٩]، وأحد أشهر عُمد الدولة الحديثة هو (برسنفر[٢٥٠]) (TT٩٦) (الشكل٤٧) عمدة مدينة طيبة يتميز قبره بوضع متميز على الجانب الجنوبي من تلة الشيخ عبد

القرنة، إلى جانب العديد من المقابر الأخرى التي يعود تاريخها إلى عهد أمنحتب، يُعرف أيضًا اسم "قبر الكرم"

[٢٤٨] مهران (١٩٨٩م)،ص:١٧٤-١٧٨.

[249] Tonic,F(Op.Cit)P:22.

[٢٥٠] كان ابن عماً لأمنموبي الذي تبع رخميرع في الوزارة في منصبه كوزير في وقت مبكر من عهد أمنحتب الثاني، الذي يبدو أنه كان قريبًا جدًا منه.

لأن سقف القاعة وجزءً كبيرًا من سقف حجرة الدفن مزينة بالكرمة[٢٥١]، لقد غابت شمس حكام الأقاليم في الدولة الحديثة، و ترافق ذلك مع قوة الحكام و بروز منصب الوزير الذي سعى الملوك المصريين لجعله هو الأقرب إلى الملك والأقوى وربما فضلوا وجود شخص قوي واحد ينافس الملك على السلطة وربما يدعمه على وجود قرابة الأربعون شخصاً ينافسون الملك في سلطاته وثرواته، فُنظمت الإدارة بشكل أكثر حرفية في الدولة الحديثة، وبلا شك يعود فضله أيضاً إلى جهود من سبقوهم في الدولة الوسطى لكنها تبلورت وبرزت نتائجها في الدولة الحديثة، ولعل ما نعرفه اليوم بمنصب (المحافظ) هو الأقرب لحاكم الإقليم ضمن سلطاته الطبيعية والشرعية الممنوحة من قِبل الملك، وربما اعتُمِد على العُمد بسبب طموحهم الأقل تأثيراً في السلطة.

[251] Hirst, J(2005), Tt96, Le Complexe Funéraire De Sennefer , Maire De La "Ville Du Sud", Thèbes. Www.Osirisnet.Net.,P:1.

٢- (القضاة)

٢-١- القانون والنظام:

ازدهرت الثقافة المصرية القديمة من خلال الالتزام بالتقاليد ونظامها القانوني، وكانت القوانين الأساسية والمحظورات القانونية المعمول بها في مصر في وقت مبكر ما قبل الأسرات، ستستمر وتتطور، حتى ضمت مصر من قبل روما في ٣٠ ق.م، كان القانون المصري قائماً على القيمة الثقافية المركزية لماعت (الانسجام) الذي أُسس في بداية الزمان من قبل الآلهة، لكي يكون المرء في سلام مع نفسه ، ومجتمعه وآلهته[٢٥٢] .

إذاً مثلت ماعت القانون الأساس لجميع الطبقات الاجتماعية، وشكلت العدالة والاحترام والأخلاق والقيم التي عاش بها المصريين، ولم يكن من هو فوق هذا القانون على الإطلاق، وبوجه عام كان المواطنون في مصر القديمة طائعين للقانون، إذ خشوا العقاب في الدنيا والآخرة، وكانت الدعاوي القضائية تنظر في المحاكم المحلية، باستثناء الجرائم التي تنطوي على عقوبة الإعدام، التي ينظر بها الملك بوصفه القاضي الأعلى، وعدّ الحنث باليمين والرشوة وسرقات المقابر أو تخريبها، وحيازة سلع مسروقة ومقاومة موظفي الدولة تهماً جنائية، وفي عهد رعمسيس التاسع اتهم بنَّاء بسرقة مقبرة، وانتزعت منه اعترافات تفصيلية بواسطة الضرب بالعصى(الشكل٤٨)، كما عدّت جريمة عدم الوفاء بالدين خطيرة للغاية، وغالباً ما يحكم على مرتكبيها برد المبلغ المستحق مع نسبة فائدة مرتفعة، ومن الممكن أن تأخذ الأحكام صورة دفع تعويض، أو غرامات، أو السجن أو العمل الإجباري، أو النفي إلى النوبة، أو مصادرة الممتلكات، والعقوبة الأشد هي الإعدام، ويعاقب المجرمون العاديون بالضرب، أو الجلد، أو تشويه الملامح، أو البتر، وكثيراً ما تدخلت السلطة الدينية في القضايا الثانوية، إذ يستدعى وسطاء روحيون إلى تسوية النزاعات، أو إلى المساعدة في الإمساك بالمجرمين[٢٥٣].

[252] Mark,J(Op.Cit),AEL.

[٢٥٣] رويز،آ (٢٠٠٥م)،ص: ١٠٤.

وبلغ من احترام المصريون للقضاء وحبهم له، وإيمانهم بعدالته، أن الوزير الذي كان بحكم مركزه الرئيس الأعلى للقضاء، والذي لُقب منذ عصر الأسرة الرابعة بلقب قضائي (كبير خمسة دار تحوتي)، ثم لُقب خلال عصر الأسرة الخامسة بلقب (خادم العدالة) وهو لقب يعد من الوجهة الدينية في (حم ماعت) أي كاهن ماعت ربة العدالة، وكان الوزير يضع في صدر ألقابه المتعددة، لقب (الوزير كبير القضاة) أو (كبير الرؤساء القضائيين)، وكان يرأس (محكمة الستة العليا)، وهي محاكم ذات صبغة معينة، ربما كانت كمحاكم الاستئناف الآن، وربما كانت هذه المحكمة تنقسم إلى ست دوائر يرأس كل منها (قاضي فم نخن)، وسرعان ما اكتملت للقضاء تنظيماته[٢٥٤]، ففضلاً على لقب القاضي (زاب أو ساب) وجد أيضاً لقب (الكاتب القضائي) (زاب سش) أو (سش ساب)، وكاتب الشكاوي (سش سبرو)، وذلك ما يعني الحرص على تسجيل القضايا، فضلاً على تقديم الشكايات مكتوبة، هذا فضلاً على وظيفة (مدير الإدارة القضائية) (زاب ايمي سش)، وكان هؤلاء الموظفون القضائيون هم الذين يعرفون القوانين وطريقة تطبيقها وطريقة متابعة القضايا في المحاكم وأمام القضاة، ويستطيعون متابعتها وتنفيذ الأحكام، ثم تسجيل كل هذا، ومن هؤلاء الكتبة القضائيين كانت تتكون من الإدارات القضائية التي تنظم هذه الناحية وظروفها وملابساتها هذا ولما كان تنفيذ الأحكام القضائية يحتاج إلى بعض رجال الشرطة الذين يمكنهم استعمال القوة في هذا الأمر، فإن من بين اختصاصات المشرفين على الإدارات القضائية، كان أيضاً الإشراف على بعض تنظيمات الشرطة حتى يضمن تنسيق التعاون بين إصدار الأحكام وتنفيذها[٢٥٥].

ظل الوزير في الدولة الحديثة مثلما في الدولة القديمة والوسطى رئيساً للقضاة، وقد سجلت لنا مقبرة رخميرع جانباً من قاعة الوزير يصطف الناس خارجها مترقبين للمثول أمام الوزير وعرض شكاويهم ، وينبغي أن ترفع الشكاوي الى الوزير مكتوبة، وحينئذ يبدأ الوزير مناقشتها، مستعيناً بالقوانين المكتوبة في ملفات رتبت أمامه، يرجع إليها كلما أراد التأكد أو الاستشارة، ومن حوله يجلس المستشارون أو الموظفون المتصلون بنواحي القضاء ولم يكن للوزير على الرغم من سلطاته الواسعة أن يصدر أحكامه حسب ما يتراءى له، وكانت قوانين تنظم مختلف الحالات وما

[٢٥٤] لم يكن هناك محامون في مصر القديمة، استجوب المشتبه فيه من قبل الشرطة والقاضي في المحكمة، واحضر شهود للإدلاء بشهادتهم لصالح أو ضد المتهم.

[٢٥٥] مهران (١٩٨٩م)،ص: ٢٥٩-٢٦٠.

يلابسها من ظروف، بل إن هذه القوانين تلزم الوزير نفسه بالعمل تبعاً لنظام موضوع ومعترف به، فإذا كانت الشكوى المقدمة له تتعلق بنزاع على الأرض مثلاً، فقد حدد القانون أن يصدر الوزير حكمه فيها خلال ثلاثة أيام، إن كانت الأرض موضوع النزاع في طيبة مركز الوزير، أما إن كانت بعيدة عن العاصمة فقد سمح للوزير بمهلة شهرين، حتى يستطيع أن يبحث الأمر، ومن البديهي أن الوزير ما كان بمستطيع أن يبت في الحالات المعروضة عليه بسرعة، إلا إذا كان أرشيف كامل منظم يستطيع الرجوع إليه ليمده بالمعلومات المطلوبة، وكان هذا هو الواقع، فضلاً على القضايا ومراحل بحثها، إنما كانت كلها تسجل في مكتب الوزير، وكانت قاعة الوزير، تضم نسخاً من وثائق الأقاليم، وسجلات بالملكيات وحدود الأراضي والعقود والتركات، حتى يستطيع موظفو قاعة الوزير أن يمدوه بالمعلومات الكافية عن الموضوعات المتعددة، والمنازعات التي تعرض للبحث، وقد حتم القانون أيضاً أن تقدم الطلبات والشكاوى المرفوعة للملك مكتوبة عن طريق قاعة الوزير، وبذلك هُيئ للوزير أن يسيطر على التنظيم الإداري للقضاء في العاصمة[٢٥٦].

٢-٢- مصادر القانون المصري وسن القوانين في الدولة الحديثة:

لاريب في أن مصر الملكية التي أبهرت العالم بتراثها المجيد في جميع مناحي الحياة، سواء أكان هذا التراث فكرياً أم مادياً، لكنها تركت آثاراً كذلك في عالم القانون، وقد بذل علماء الآثار الجهود الجبارة للكشف عن معالم تلك المدنية، وعلى الرغم من أن القانون المصري منظم تنظيماً جيداً، فإن معلوماتنا عن شؤون القضاء في مصر قليلة، إذ لم تصل إلينا صورة واحدة كاملة لأي قانون مصري كتب على بردية من عصر الدولة القديمة، وبديهي ألا يعني أن المصريين لم يعرفوا القوانين ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أننا يمكن أن نعتمد في مصادر القانون المصري القديم على مصادر عدة، منها: المؤلفات الأدبية إذ تضمنت بعض البرديات اعترافات، ولاسيما الاعترافات السلبية، مثل: لم أسرق، لم أرتكب خطيئة كذا، وكذا وقد جاء كثير منها في (كتاب الموتى)، ومنها الدعاوى الجنائية التي جاءت في الوثائق المصرية، مثل (بردية تورين) التي تحدثت عن مؤامرة الحريم ضد الملك

[٢٥٦] - مهران (١٩٨٩م)،ص:٢٨٦-٢٨٧.

رعمسيس الثالث[٢٥٧]، لقد كانت محاكمة الفرد بعد موته تصير عن طريق وزن قلبه بريشة ماعت يصوّر كتاب الموتى مشهداً هذا المشهد بشكل مثير في الفصل ١٢٥ المعروف من كتاب الموتى (الشكل٤٩) ، والذي يعترف فيه المتوفى أنه خالٍ من الخطيئة ويتحدث المتوفى إلى أوزوريس ، ملك العالم السفلي يصل إلى المحاكمة أمام الآلهة عن طريق الإله أنوبيس ، يصف المتوفى أنه يرتدي ملابس جديدة ، وممسوح بأجود أنواع زيت المر". قاضي الموتى(لقد جئت لك يا إلهي، لقد أحضرت لرؤية جمالك ،أنا أعرفك ، أنا أعرف أسماء اثنين وأربعين آلهة ، لقد أحضرت لقاعة المحكمة لوزن قلبي ، دفعت الشر و لم أرتكب جرائم ضد الناس)....

مثل هذه المشاعر والخوف من ارتكاب الجرائم هي تمثل بلا شك حالة عامة للمجتمع إضافة إلى القيم والنظم المسجلة في المقابر لاسيما وزراء الدولة الحديثة، هذه التعليمات هي بالتحديد مشاعر "المسؤول الصالح" المعبر عنها في التعليمات، حتى إن لم تُطبق دائماً، لكنها قيم المجتمع المثلى[٢٥٨].

وقد كان سن القوانين في الدولة الحديثة من اختصاص الملك وحده، ويعد قانون الدولة تعبيراً عن رغبته، وينتشر كلما سنحت الفرصة في صورة مراسيم، كما كان للملك أن يبطل بعض القوانين، أو يضيف إليها بعض ما يرى إضافته من تلك القوانين التي أصدرها من سبقه من الملوك، وربما كان هناك دستور للقانون منذ عهد الأسرة الثانية عشرة على الأقل، وقد شوهد الوزير رخميرع، وقد بسط أمامه أربعين شيئاً من جلد، وهي في الواقع ليست سوى الملفات الخاصة بالقانون الملكي في شكلها الدستوري، وتقدم لنا تشريعات حورمحب (الشكل٥٠) أنموذجاً للتشريعات التي يصدرها الملوك لاسيما في أوقات الأزمات، وهناك لوحة كبيرة عثر عليها ماسبيرو في الكرنك (١٨٨٢م)، تتحدث عن إصلاحات حورمحب الإدارية، لاسيما فيما يتصل بتلك التصرفات الجائرة التي حرمت المواطنين من قواربهم وحمولاتها، أو ضربهم وسرقة ماشيتهم وجلودها، فقد كانت طريقة جمع الضرائب أن يقوم كل مزارع بتقديم ضريبة عينية ثم حمل الحبوب أو ما شابهها في مراكب وتوصيلها إلى مخازن الملك، وقد تعرضت السفن لكثير من أعمال السلب والنهب، واعتدى على أوقاف المعابد، كما أن كثيراً من رجال الإدارة في الأقاليم

[٢٥٧] مهران (١٩٨٩م)،ص:٢٥١-٢٥٤.

[258] Manning J.G.(2013). The Representation Of Justice In Ancient Egypt.Yale Journal Of Law & The Humanities-Vol:24. Issue:1 ,P:115.

كانوا يفرضون على الأهالي اتاوات معينة، ثم عمل حورمحب على القيام بتفتيش المواطنين، وحذر القضاة من الاتصال بالناس، فضلاً على مصادقتهم أو قبول أية هدايا من أحدهم، وقد عاقب بالموت كل من يخالف ذلك، وأصدر مرسومه الذي سجله على لوحة وضعت في إحدى قاعات معبد الكرنك بالأقصر، وسن فيه التشريعات اللازمة للقضاء على الفساد، ونشر الأمن والأمان في ربوع البلاد، فضلاً على حماية دافعي الضرائب، وعمال المزارع، ففرض على المعتدين والمرتشين عقوبات رادعة، تتمثل في الجلد بالسياط وجدع الأنف والنفي إلى مدينة (ثارو[٢٥٩]).

واتجه حورمحب إلى تنفيذ مراسيمه من تاريخ صدورها، والعمل على استرداد المسروقات، وإعفاء صاحب الماشية من الضرائب المستحقة عليه، إذا سرقت ماشيته أو نفقت بشرط أن يثبت ضياعها أو هلاكها، وكان حازماً مع رجال جيشه، على الرغم من أنه كان منهم، فعمل على المساواة بينهم وبين غيرهم في الردع والعقاب.

ومن أهم مواد تشريعه فيما يخص اختيار القضاة جاء:(اختيار القضاة من الرجال الأكفاء الأمناء العدول، العارفين بتوجيهات ملك، ونظم الإدارة، لنشر العدالة ومعاقبة المنحرفين، ثم اختيار وزيرين، الواحد في طيبة، والآخر في منف، ثم حدد لكل منهما مرتباً ثابتاً يأخذه في كل شهر، وقد حذر من الرشوة، وأن من يثبت عليه أنه حكم بغير العدل، وتخطى حدود ما نص عليه القانون، فجزاؤه الموت).

وهكذا نظم القانون أمور القضاء في مصر الملكية، وأصبح العدل مكفولاً تحت إشراف الوزير، وقد جرت العادة عند تنصيب الوزير أن يتعهده الملك بالتعليمات والتوجيهات، وكلها تحذير من التحيز والمحاباة إلى جانب التزام العدل والنزاهة والرحمة والإنسانية، وجاء في خطاب وجهه الملك تحوتمس الثالث إلى رخميرع عندما قلده منصب الوزارة:(احترس من الذي يقال عن الوزير "خيتي" فإنه كان يحكى عنه أنه جار في حكمه على بعض ذوي قرباه منحازاً إلى الغرباء حتى لا يقال عنه أنه حابى ذوي قرباه خيانة منه، وعندما استأنف أحدهم الحكم الذي أصدره

[٢٥٩] ثارو هو الاسم المصري لتل أبو صيفة الحالي شرقي مدينة القنطرة (سيلا).

"خيتي" ضدهم، أصر على اجحافه لهم، أن ذلك أكثر عدالة إنه ظلم، فلا تنسى أن تحكم بالعدل، لأن التحيز يعد طغياناً على الإله)[٢٦٠].

٢-٣- أنواع المحاكم والسجون: وكانت المحاكم المدنية على ثلاث درجات:

١- محاكم تعقد في القرى أو المدن الصغيرة، وكان يطلق عليها عادة في اللغة المصرية القديمة اسم (جاجات) بمعنى مجالس قضائية، والقضاة ينتخبون من الطبقة الخاصة من الموظفين المعروفين باسم(سرو) أي (الكبار) وتعقد جلسات هذه المحاكم بإشراف حاكم القرية.

٢- محاكم عواصم الأقاليم، أو بالمصرية (حات وعرت) أي البيت الكبير وكانت تنظر في القضايا التي تشبه تلك التي تنظر أمام محاكم الدرجة الأولى وينتخب قضاتها من طبقة كبار الموظفين السابقة، وتعقد جلستها برئاسة حاكم الإقليم، ووزير العدل هو الذي يعين محاكم الدرجتين الأولى والثانية.

٣- محاكم استئنافية تنظر أمامها قضايا محاكم الدرجة الأولى والثانية، ويختار قضاتها من أعضاء مجلس العشرة و يرأسها الوزير بصفته وزيراً للعدل والملك هو الذي يعين قضاة هذه المحاكم الاستئنافية[٢٦١].

٢-٤- القضاء العسكري: ويختص بمحاكمة العسكريين والذين كانوا في الدولة الحديثة يشاركون كقضاة في المحاكمات الرسمية المهمة، وفي مرسوم نوري الذي أصدره سيتي الأول لحماية ممتلكات أوزير في أبيدوس، نرى بوضوح كثرة عدد الضباط والمسؤولين العسكريين بالمقارنة بالمسؤولين الآخرين الذين يخاطبهم المرسوم ثم أصبح لهم قضاء خاص بهم، يمثلون فيه العنصر الغالب، إن لم يكن كل أعضاء القضاء العسكري من العسكريين، وطبقاً لما جاء في بردية تورين فقد نظرت إحدى المحاكم العسكرية قضية نزاع على ملكية منزل في طيبة بين أحد قواد القاعدة العسكرية في (أمبوس[٢٦٢])، وبعض المدنيين، وقد شكلت المحكمة من محافظ الإقليم رئيساً، وأحد قواد

[٢٦٠] مهران (١٩٨٩م)،ص:٢٩٠-٢٩٥.

[٢٦١] – لبيب (١٩٤٧م)،ص:١٠٧.

[٢٦٢] – أمبوس وتسمى في المصرية (نبت أو نوبت)، ربما بمعنى الذهبية لقربها من الصحراء الشرقية حيث مصادر الذهب، ثم سماها الاغريق (أمبوس)، وربما على مبعدة كيلو مترين إلى الجنوب منها بلدة (طوخ) الحالية (مركز نقادة بمحافظة قنا).

الحرس الخاص للملك، وأحد سكان المدينة وبعض العسكريين، ثم قضت في الدعوى لصالح الرجل المدني ضد القائد العسكري[٢٦٣]، وعرفت كلمة سجن في النصوص المصرية ابتداءً من عصر الدولة الوسطى وظلت مستخدمة في النصوص حتى العصر المتأخر، وكانت خمس كلمات تعبر عن السجن في اللغة المصرية القديمة.

كانت السجون أشبه بالحصون، يوضع فيها المذنبون في حجرات ضيقة، وفي نفس الوقت جهزت بعض السجون لتكون بمثابة معسكرات عمل، تضمنت ثكنات عسكرية ومركز إدارية للإشراف على إيواء المساجين وتهذبيهم وتعويدهم على الطاعة والنظام، وقسم السجون إلى قسمين: سجون مدنية موجودة في المدن الكبرى وعواصم الأقاليم في طيبة، وفي ثني والفيوم ومنف كما شيدت سجون صغيرة أو أماكن للحجر في بعض الإدارات المهمة للدولة وفي الحصون على الحدود سجون المعابد ملحقة بالمعابد الكبرى منها معبد آمون في طيبة[٢٦٤].

ولفهم كيفية التقاضي في الدولة الحديثة وإجراءات الدعاوي سنذكر بعض الأمثلة:

٢-٤-١- مؤامرة الحريم ضد رعمسيس الثالث:

يقدم إلينا تاريخ الرعامسة قضية جنائية عرفت بين المؤرخين باسم (مؤامرة الحريم)، حفظت لنا أحداث هذه المؤامرة في برديات عدة: أهمها بردية تورين القضائية ، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الملكة (تي) زوج الملك رعمسيس الثالث بدأ تشعر أن الملك بدأ ينصرف عنها إلى غيرها من نسائه، وأنه كان راغباً في إقصاء ولدها بنتاؤور عن العرش، ثم أخذت تسعى بعون من موظفي الحريم الملكي إلى قتل ملك، ويبدو أن هناك من كانت له مصلحة في ذلك أيضاً، ثم وقّتت المؤامرة مع وصول سفينة آمون إلى البر الغربي في عيد الوادي، ليضيف سبباً آخر لأهداف المؤامرة، ذلك لأن الملك كان في هذا اليوم المهم من الناحية الدينية -كبداية لعيد الوادي- إنما كان يمتع نفسه مع حريمه الخاص، بدلاً من الاشتراك في الاحتفالات الدينية التي ربما نظر إليها نظرة تختلف عن مكانتها عند القوم، فإن صح ذلك يمكن لهذا العمل الصادر عن الملك يعكس وجهة نظره نحو آمون بطريقة تختلف تماماً عن الصورة التي قدمتها إلينا بردية هاريس، التي كتبت بعد وفاته، وربما كانت هناك محاولة للتقليل

[٢٦٣] مهران (١٩٨٩م)،ص:٢٦١-٢٦٢.

[٢٦٤] علي (٢٠٠٤م)،ص: ٣٦٢-٣٦٥.

من شأن آمون، ما يفسر اغتيال الملك، ولعل هذا الرأي أقرب إلى الصواب من غيره، لاسيما أنه لا يوجد أي تفسير لدى المؤرخين فيما يتصل بحقيقة أن مومياء رعمسيس الثالث ليس بها ما يدل على وجود جراح، فضلاً على أن النصوص لا تشير إلى أن الملك قد قتل بخنجر أو بسلاح مشابه، وربما كانت المؤامرة قد حدثت في أخريات أيام رعمسيس الثالث، وأنه لم يصب فيها بجرح قاتل، ثم مات بعد فترة لا نستطيع تحديدها على وجه اليقين، وأياً كان الأمر، فإن المؤامرة قد فشلت في تحقيق هدفها الأساسي، وهو تنصيب بنتاؤور ملكاً على مصر، ذلك لأن المؤامرة كشفت أمرها بطريقة ما، ويبدو أن الملك استطاع الحصول على أدلة تثبت إدانة المتهمين، ثم أحيلوا جميعاً إلى القضاء، وأصدر الملك أمره بتشكيل المحكمة من أربعة تدل أسماؤهم على أنهم لم يكونوا مصريي الأصل، وإن كانوا جميعاً من طبقة الموظفين التي ينتمي إليها كثير من المتهمين كانوا من ضباط الجيش ومن موظفي الخزانة ومن رجال البلاط وغيرهم، فنتج عن ذلك خطر جسيم، لأنهم اكتشفوا قبل أن ينتهي التحقيق أن بعض اقارب المتهمين استطاعوا أن يرشوا ثلاثة من القضاة وضابطين، ولكن أمرهم انكشف وتحول القضاة الثلاثة والضابطين إلى متهمين، وحكم على قاضيين وضابطين من المرتشين بجدع الأنف وصلم الأذنين، فعزت على أحد القاضيين نفسه، أو صحا ضميره، فانتحر وبرأت المحكمة زميله الثالث، ويذهب (أرمان رانكه) إلى أن الملك لم يرد أن يكون له علاقة في المحاكمة، لأن المجرمين كانوا من أقرب الناس إليه، فضلاً على أن المؤامرة كانت بالنسبة إليه جد خطيرة، بحيث لا يحسن تطبيق اجراءات القانون الرسمي العادي ضد المجرمين، حتى لا تعلن أمور كان من الخير أن تبقى مكتومة عن الشعب، وحتى لا يضطر الملك إلى أن يوقع بنفسه العقوبة على الآثمين، ثم أعطى سلطات مطلقة لهؤلاء الذين وثق بهم، وشكلت المحكمة منهم، وكان عليهم حتماً أن ينجزوا هذه المهمة الكريمة بكل ما يمكن من الهدوء والسرعة، وعليهم كذلك أن يتحاشوا إصدار عقوبات مثيرة، فكل من استحق الموت عليه أن يموت منتحراً، ويستمر الملك في تعليماته للقضاة مشدداً عليهم بأن يأخذ كل مجرم جزاءه، محذراً إياهم في الوقت نفسه من أن توقع أية عقوبة مهما كانت تافهة على أي متهم بغير وجه حق، وكما يقول برستد أن ذلك من الأمثلة النادرة في التاريخ الإنساني[٢٦٥]، ونموذجاً حياً لعدالة الملك الذي كانت بيده مقاليد الأمور

[٢٦٥] مهران (١٩٨٩م)،ص: ٢٧٥-٢٨٤.

في البلاد[٢٦٦]، يفعل بها ما شاء، ومتى شاء، مع أن شخص جلالته كان هو المقصود بالقتل فضلاً على أنه بقراره هذا إنما نقل سلطة القانون من شخصه إلى القضاة، الذين كانوا يعملون باسمه من ناحية المظهر فقط، ولكنهم في الحقيقة إنما كانوا يتمتعون بالسلطة الكاملة كحكام ينفذون العدالة، وتنتهي اجراءات المحاكمة، ويصدر القضاة أحكامهم ببراءة حامل العلم، والاكتفاء بقرار لزمه، والحكم على أربعة من المتهمين بجدع الأنف وصلم الأذنين، أما بنتاؤور ذلك الابن العاق، الذي كان المتآمرون يحاولون رفعه إلى العرش، فقد حكم عليه مع ثلاثة آخرين بالإعدام، وأما الملكة تي فلم تشر الوثائق المحاكمة إلى مصيرها[٢٦٧].

٢-٤-٢- القضية الثانية: كان موضوعها ملكية رقعة من الأرض في مجاورات العاصمة القديمة (منف)، وكان الشاكي يدعى (موسى)، و زعم أن قطعة الأرض قد منحها الملك أحمس الأول مكافأة لسلفه (نشي) قائد سفينته، وقامت منازعات كثيرة بشأنها في الأجيال اللاحقة، وفي عهد حورمحب أرسل مجلس القضاء الأعلى المنعقد في (عين شمس -أونو)، الذي يرأسه الوزير أرسل مندوباً إلى الإقليم الذي تقع به قطعة الأرض، حيث كانت هناك سيدة تدعى (ورنيرو) معينة لزراعة الأرض، كوكيلة لإخوتها وأخواتها، وقد اعترضت على هذا الترتيب أخت لها تدعى (تاخارو)، ثم حدث تقسيم جديد للضيعة التي لم تكن مقسمة من قبل، فوزعت بين ستة من الورثة، وقد قدم حوي والد موسى التماساً ضد هذا القرار، وشاركته فيه أمه ورنيرو، ولكن حوي مات عند هذه المرحلة، ولما أقدمت أرملته (نوب نفره) على زراعة الأرض الموروثة لزوجها، تعرض لها بالقوة رجل يدعى (خاعي)، ونتيجة لذلك رفعت (نوب نفره) قضية ضد خاعي أمام المحكمة العليا نفسها، ولكن الحكم صدر ضدها مؤرخاً في العام الثامن عشر حوالي(١٢٨٢) من عهد رعمسيس الثاني، ولما وصل موسى إلى مرحلة الرجولة التمس تعديل الحكم، وتبعت شهادته على الفور شهادة المدعي خاعي، ومن قضيتها المشتركة نستطيع أن ندرك أنه عندما فحص الوزير عقود التمليك أدرك أن هناك تزويراً وعندئذ اقترحت (نوب نفره) إرسال مندوب مع خاعي لمراجعة السجلات الرسمية لخزانة ملك ولشونة العاصمة الشمالي بررعمسيس، ولكن الخيبة أصابتها حين لم يجدوا اسم زوجها في

[٢٦٦] مهران (١٩٨٩م)،ص: ٢٧٥-٢٨٤.

[٢٦٧] المرجع السابق ذاته، ص: ٢٨٤-٢٨٥.

السجلات التي جاء بها الاثنان متواطئان معاً، تبعاً لذلك اصدر الوزير الحكم بعد تحريات كثيرة، لصالح خاعي الذي تسلم نتيجة ذلك ١٣ أورورا من الأرض (حوالي تسعة أفدنة)، وأما بالنسبة إلى موسى الذي أصر على استعادة حقوقه، فلم يكن هناك وسيلة لديه، سوى أن يقيم الدليل عن طريق شهود الحلف بأنه من نسل (نشي)، وبأن أباه كان يقوم بزراعة الأرض عاماً بعد عام، وأنه يؤدي الضرائب عنها، وكانت الشهادة التي قدمها الرجال والنساء الذين ذكرهم، فضلاً على الدليل المكتوب السابق تقديمه، ما لا يدع مجال للالتباس بالنسبة إلى صحة دعواه، وعلة الرغم من أن نهاية النص الهيروغليفي قد ضاعت..

فإننا لا نشك في أن المحكمة العليا مع المحكمة الأقل شأناً في منف قد أصدرت حكمها النهائي بإعادة ميراث موسى إليه، ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن هذه القضية المدنية التي قدمناها آنفاً، تبرز نقطة مهمة أمامنا هي مساواة الرجال والنساء بالنسبة إلى الملكية، ومن ناحية الأهلية أمام مجلس القضاء[٢٦٨].

٢-٤-٣- القضية الثالثة: حدثت هذه القضية المدونة على بردية خلال عصر الدولة الحديثة، عندما اعتقد أن تمثال آمون حل لغز جريمة بشأن عامل اسمه (بيتجو-إم-دي- آمون) خلال مهرجان عيد أوبت، إذ سرقت خمس قطع ملابس من المخزن في أثناء نوم الحارس، فبعد تلاوة أسماء مشتبه بهم عدة، أومأ تمثال آمون بعده وسيطاً روحياً، عند ذكر اسم العامل الذي أصر على أنه بريء، وطالب بالحصول على فرصة أخرى مع وسيط روحي آخر، وأكد الوسيط الثاني حكم الأول وأكد الثالث الحكم، وبعد أن ضرب المتهم مئة جلدة بجريدة نخيل، اعترف ووافق على إعادة الملابس المسروقة، وأمرته المحكمة ألا يعود للسرقة، وإلا سيرمى للتماسيح وأدى الفساد والنهب إلى شلل في أحوال الأسرة العشرين، ويقال أنه في خلال هذه المدة غاب احترام الموتى، ونهبت ممتلكاتهم، ففي عهد رعمسيس التاسع أجريت محاكمة خاصة بنهب مقبرة، وتظهر ضعف الحكومة وسلطة الملك، والقانون في تلك الأيام، إذ طلب (باسر) وهو وزير من كهنة آمون، إجراء تحقيق بشأن عمليات سطو على مقابر قام بها أمير، ومسؤول اسمه (بويرو) بالتواطؤ مع مسؤولين آخرين، ولم يعرف مصيره ومصير باقي المسؤولين، ووصفت

[٢٦٨] - مهران (١٩٨٩م)،ص:٢٨٨.

المحاكمة في بردية (أبوت وأمهرست)[٢٦٩]، على الرغم من أن بعض عناصر التقييم والمقارنة للنظم القانونية في مصر القديمة ما زالت تعوزنا حتى وقتنا الحاضر، إلا أن الدراسات التاريخية التي قدمت عن تطور الوعي القانوني في مصر القديمة تصلح أساساً لعدّ تلك النظم متفوقة على نظائرها في الشرائع القديمة الأخرى.

إن ما يراه البعض من أن النظم القانونية التي طبقت في مصر القديمة استهدفت أساساً الحفاظ على أنظمة الحكم والحرص على التقاليد الدينية يعد من باب المغالاة في توجيه الانتقادات إلى تلك النظم، ويكفي تلك النظم أن اعتبارات العدل والإنسانية كانت واضحة فيها بدليل أنها ساوت بين العبد والحر في عقاب القتل، كما أجلت إعدام الحامل إلى حين الوضع، وفي سبيل تحقيق العدالة استخدم المصريون القدماء القواعد القانونية التي لا تختلف كثيراً عما وصلت إليه المجتمعات الحديثة، وهدفت تلك القواعد القانونية إلى تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع وتحقيق العدل بينهم، فضلاً على نظام التقاضي الذي اتبعوه لتحقيق العدل إذ أنهم أقاموا محاكم متدرجة في أقاليم البلاد جميعها وعلى رأسها المحكمة العليا في العاصمة، وتولى مهمة الفصل في القضايا قضاة متعددون، ولوحظت العناية الفائقة في اختيار القضاة إذ يشترط فيهم البعد عن الرشوة حتى يتسنى توفير قضاء عادل، وإجراءات للتقاضي يتساوى أمامها جميع أفراد المجتمع المصري القديم[٢٧٠].

[٢٦٩] رويز،آ (٢٠٠٥م)،ص:١٠٤-١٠٥.

[٢٧٠] عبد الحليم (د.ت)،ص:٢٧٩-٢٨٠.

الفصل الرابع: (الإدارات المركزية)

١-(إدارة الخزينة والضرائب).

كانت الخزانة تتألف في بداية الأمر من البيت الأبيض (خزانة الوجه القبلي)، ومن البيت الأحمر (خزانة الوجه البحري) ولكنها اتحدت بسرعة، وأصبحت واحدة وكان الاسم الذي أطلق عليها حينئذ (البيت الأبيض المزدوج)، ومن ذلك نرى أن هذا الاسم حفظ في ثناياه تقسيم القطر وتغلب الجنوب على الشمال، وكانت منذ الأسرة الخامسة تقسم لقسمين تحت إشراف مدير واحد (مدير البيت الأبيض المزدوج) ويتولى الإشراف عليها الوزير وكان البيت الأبيض يدير خزينة البلاد وتحفظ المعادن الثمينة، وكل ما تجمعه مصلحة الضرائب، وتتولى دفع ما تعطيه الدولة للموظفين والمقربين من الملك، ووجدت ضمنه إدارة متصلة به ويرأسها منذ الأسرة الخامسة مدير البيت الأبيض ذاته هي بيت الذهب حيث كان يخزن فيها احتياطي الذهب الحكومي[٢٧١]، أما عن الضرائب أو العوائد، فهي تستوعب أيضاً مفهوم العمل، وبالفعل انقسمت هذه الضرائب إلى نوعين أولهما: تحصيل الضرائب في هيئة عمل يؤديه الفرد، وهي لا تعدو أن تكون نوع من السخرة، وثانيهما الضريبة النوعية، وبصفة مبدئية كان كل مواطن في مصر تابع للملك أو بالأحرى الإدارة العليا، يتحتم عليه أن يقدم جهده وعمله لها، ومقابل ذلك تقوم الإدارة العليا بحمايته وإطعامه وإعاشته، ويبين الواقع الفعلي أن الحرفيين والفلاحيين هم أكثر فئة تخضع لسداد الضرائب، ومنذ الدولة القديمة دأبت السلطة المصرية على عمل الضرائب وتعداد الشعب، حتى تتمكن من السيطرة على إيراداتها المقبلة، وبالآتي يحصل على جزء من المحاصيل أو المنتجات وتقدر بوساطة الجهاز الإداري الذي يختص بالخزينة والضرائب[٢٧٢].

[٢٧١] راجع:حاجم، عبد الرزاق حسين.(د.ت). النظام الضريبي في مصر القديمة ٣٠٠٠-٥٢٢ق.م.العد٢٢.كلية التربية.جامعة القادسية:العراق.

[٢٧٢] حسن، سليم. (١٩٩٢م). مصر القديمة (في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي).ج٢، القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.ص:٢٨-٢٩.

١-١- إدارة الخزينة:

الخزينة واحدة من المؤسسات الرئيسية التي يضمها الجهاز الإداري المصري، وتتولى مؤسسات أخرى مسؤولية إدارة الحقول ومخازن الغلال والقطعان والبشر العاملين في إنتاج احتياجات ما يلزم هؤلاء جميعاً، ومدير الخزينة مسؤول عن الثروة (سواء كانت معدنية أو على هيئة مقادير) كالمواد النفيسة المشغولة أو الخام، وهي لا تضم فقط المعادن مثل الذهب والفضة، ولكن أيضاً الأحجار نصف الكريمة كاللازورد والعقيق الأحمر والفيروز، والزيوت والأقمشة والأخشاب، ومن المفارقات حقاً أن هذه الهياكل الإدارية مسجلة تسجيلاً جيداً ولكن معرفتنا بها في الوقت نفسه محدودة إلى حد بعيد، وعلى سبيل المثال فما معنى تعدد رسم العلامات المستخدمة للدلالة على عبارة الخزينة: (بيت الفضة)، و(بيت الفضة المزدوج)، و(بيت الفضة والذهب المزدوج)، فهل المقصود الدلالة على هياكل إدارية مختلفة عبر الزمان؟، بحيث حل الواحد محل الآخر، أو كانت معاصرة ولكن يختص كل واحد بمنطقة جغرافية مختلفة؟ فهل يمكن أن نتعرف وجود تطور زمني وراء استخدام هذه العبارة أو تلك؟ أم أن ظروف استخدامها يتفق ومنصب صاحبها؟ ومن بين الأشخاص العاملين في الخزينة في عهد أمنحوتب الثالث، ظهرت أسرة تنحدر أصلاً من (سومنو) مدينة الإله (سوبك) على بعد كيلومترات عدة جنوب طيبة، و(نبسن) كاتب خزينة سيد الأرض، وزوج (نيبيتا) التي أنجبت له (أوسرحات) كاتب الخزينة، الذي كان من جانبه الأب السعيد لشخص يدعى (سوبك مس) الذي سيصل إلى قمة مراتب الهرم الوظيفي للمؤسسة، وسوف يصبح المعتمد العام ل (بيت الذهب والفضة المزدوج)، ومن ناحية أخرى (المشرف على أشغال الملك)، ولم يكن (سوبك مس) الوحيد الذي شغل مثل هذه المناصب الرفيعة، إننا نعرف أيضاً (ساموت) الكاهن الثاني ل (آمون) الذي كان أيضاً رئيس الخزينة مثلما (حوي) المعتمد العام في منف يعاون (أمنمس) الموفد إلى سيناء في العام ٣٦، ليملأ خزائن الدولة بالفيروز، إن (مس) حارس أملاك (تيي) هو أيضاً كاتب الخزينة[٢٧٣]، وأمام هذا الحشد الضخم من حقنا أن نتساءل إن كانت

[٢٧٣] كابرول،أ (٢٠٠٣م)،ص:٣٥٥-٣٦٥.

مصر لم تعرف عدداً من الأساليب يصبح بها المرء رئيساً للخزينة بقدر ما عرفت البلاد تعدد الخزائن التابعة للمعابد أو المرتبطة مباشرة بالسلطة الملكية[٢٧٤].

١-٢- مهمات إدارة بيت المال:

يمكن أن نشبهها بوزارة المالية الآن، إذ أنها هي التي تتولى أمور جمع الضرائب التي تجمع من أنحاء البلاد، وتوضع إما في مخازن العاصمة، وإما بمخازن الأقاليم، وكان تقدير الضرائب يستلزم تعداد للأملاك كالأموال والأراضي والمواشي وغيرها، وتدلنا المصادر على أن هذا التعداد كان يجرب في البداية مرة كل عامين، ولكن بازدياد الثروة وتطور النظام الإداري، أصبح التعداد يجري كل عام، كما أن ارتفاع النيل في مواسم الفيضان كان يسجل كل مرة وذلك لارتباط هذا بتقدير الضرائب المفروضة، وكانت هذه الضرائب إما عينية كالتي تفرض على الماشية والمنتجات وغيرها، وإما من المعادن من الذهب والفضة، وكانت هذه الأخيرة تجمع في بيت المال، أما المحاصيل تجمع في بيت الشونة، ولنا أن نتصور العبء الواضح على هذه الإدارات ما كان يستلزم حسن الإدارة والتنظيم الدقيق وحصر وتسجيل ما يرد وما ينصرف[٢٧٥]، و بالعودة إلى نقوش المقابر لنتعرف إلى الخزنة في الدولة الحديثة وبعض ألقابهم نجد مقبرة تحوتي، وكان تحوتي أحد الذين ناصروا الملكة حتشبسوت بكل ما لديهم من قوة، ولذلك فإن قبره حاق به من التخريب والتلف ما نال قبور كل من كان حول الملكة، غير أن التلف الذي أصاب قبره منصباً على اسم الملكة وما يتصل به من ألقاب، وخلف تحوتي هذا (إنني) في الإشراف على بيتي الفضة، وبيتي الذهب، وهذه الوظيفة أهلته إلى الإشراف على القيام بعمل آثار عدة من المعادن الكريمة فهو الذي أنجز عمل غطاءي مسلتي حتشبسوت العظيمتين، وكذلك هو الذي أشرف بشخصه على كيل الذهب ووزنه، والمعادن الثمينة الأخرى التي وردت من حملة الملكة إلى بلاد (بونت)، وهذا العمل قد خلد له في نقوش الدير البحري ومناظره. ومنظر الدير البحري رسم مزدوج، ففي أحد الرسمين يشاهد (تحوتي) الموظف يسجل الكيل للملكة، والثاني يشاهد فيه الإله تحوتي يقوم بنفس العمل للإله(آمون) ، ومن اللوحة التي في قبره نعلم أنه كان

[٢٧٤] كابرول،أ (٢٠٠٣م)،ص: ٣٦٥.

[٢٧٥] غربال وآخرون(١٩٦٢م)،ص:١١٣.

يحمل الألقاب الآتية: الأمير الوراثي، وحامل خاتم الوجه البحري، والكاتب، والمشرف على الخزانة، والسمير الوحيد، والمقرب عند سيد رب الأرضين، والممدوح من الإله الطيب، مدير المباني، والمشرف على بيتي الفضة، والمشرف على بيتي الذهب، والمشرف على ثيران آمون، وحامل خاتم مالية الملك[٢٧٦].

وقد عثر أيضاً على لوحة في (سرابيط الخادم) لموظف كبير يدعى (تاي) المشرف على خزانة تحوتمس الثالث، وظهر عليها يحرق البخور خلف ملكه الذي كان يقدم الماء البارد للإلهة حتحور ربة الفيروز، ويحمل الألقاب الآتية: الأمير الوراثي، وحامل خاتم ملك الوجه البحري، والسمير الوحيد، والمشرف على الخزانة[٢٧٧].

وواحد من أشهر مديري الخزانة هو (مايا) (انظر الأشكال٥١-٥٢) الذي تسلم هذا المنصب في عهد توت عنخ آمون و آي وحورمحب، شُيد قبره بين عامي (١٣٣٠ و ١٣١٠)[٢٧٨] جودة الجدار في الفناء الداخلي وبوابة المدخل ، التي ما زالت تحتفظ بآثار الطلاء ، ذات جودة استثنائية، تبدو حقيقة أن غرف المقابر الجوفية ذات زخرفة بارزة فريدة في سقارة[٢٧٩].

١-٣- إدارة الضرائب:

كان النظام الاقتصادي يخضع إلى رقابة الدولة، وكانت الدولة تُنفذ مشاريع الري المختلفة اللازمة للمزارعين، وتتكفل بتوفير المواد الخام للصناع وأصحاب الحرف حتى يتمكنوا من دفع ما عليهم من ضرائب، التي تمثل الدخل الرئيسي للدولة، فهناك ضريبة المحاصيل الزراعية، وضريبة الحرف والمهن والمنتجات، فطبقة الصناع وأصحاب الحرف والعمال عليهم دفع الضرائب، فهناك رئيس لكل مجموعة من الصناع وأصحاب الحرف والعمال عليه أن يسلم إنتاجهم المطلوب منهم حسب كشف أعد لذلك بدقة إلى الجهات المسؤولة، وكانت الدولة تصرف له ما يلزم

[٢٧٦] حسن (٢٠٠٠م)،ص:٣٨٠-٣٨١.

[٢٧٧] المرجع السابق ذاته،ص:٥٥٤.

[٢٧٨] لوحظ قبر مايا لأول مرة من قبل عالم المصريات الألماني ليبسيوس في عام ١٨٤٣م تم التنقيب عنه في الفترة ١٩٨٧-١٩٩١م بواسطة بعثة مشتركة لجمعية الاستكشاف المصرية في لندن والمتحف الوطني للآثار في ليدن،ولحمايته ، تم تفكيك الغرف المزخرفة الموجودة تحت الأرض في المقبرة في عام(١٩٩٥) وأعيد بناؤها تحت مستوى سطح الأرض في الفناء الخارجي الذي كان قد انتهى عند وفاة مايا، كما أعيد بناء الصرح وبوابة المدخل في هذا الوقت.

[279] Van Dijk,J(1996),). La Tombe De Maya, Directeur Du Trésor De Toutânkhamon, A Saqqara. Université De Groningen, Netherlands, Lyon Le 7 Mai .P:21-30.

هذه الجماعات من غذاء وشراب ومواد، وكانت الضرائب على الأراضي الزراعية تحصل بكميات من الحبوب وتقدر على الأرض الزراعية طبقاً لجودة طبيعتها وخصوبتها وإنتاجها، وكانت هناك سجلات في بيت المال تسجل فيها كل ما يرد وما ينصرف يومياً مع الإشارة في كل سجل هل اكتمل هذا الصرف بأمر ملكي كتابةً أو بأمر ملكي شفاهية، وكان هناك أيضاً مكتب تبرعات الأهالي..

وهي دور كانت تنحصر وظيفتها في جميع الهبات التي تؤدى إلى التاج الملكي من المزارعين والأهالي، وكانت أجور العمال تدفع عيناً لأن البلاد لم تعرف نظام العملة إلا في العصور المتأخرة، وكانت هذه المدفوعات تستقطع من خزينة بيتي المال[٢٨٠]، وكان كتبة الحكومة يراقبون أملاك الدولة ويحددون استخدامها، ويقدرون الضرائب ويسجلونها ويجمعونها، ثم يباشرون تنظيمها وتحديد أوجه صرفها[٢٨١]، وإن كان الملوك تنازلوا عن جزء من أراضيهم للمعابد والقادة العسكريين، ولكن فيما عد ذلك فالأرض أرض الملك، يؤجرها للفلاحين نظير ضريبة تقدر بحوالي عشرين بالمئة من المحاصيل.

ومن الغريب أن أقدم النصوص التي وصلت إلينا عن الضرائب في وادي النيل كانت متعلقة بالإعفاءات الضريبية، ويرجع أولها إلى عصر الملك شبسكاف (منكاورع)، وآخرها إلى عصر الأسرة الثامنة، وهذه النصوص تكشف عن شكلين من أشكال الضريبية: الأول جسدي، ويتمثل في السخرة، ويعبر عنه بكلمة (عمل)، وكلمة (انتقال) في البر أو في البحر، والشكل الثاني مادي يتمثل في (الضريبة)، وهذان هما الشكلان اللذان قررت المراسيم عد بعض المؤسسات معفاة منهما، والأملاك وكذلك المقر الملكي هي أهم المؤسسات التي عنيت هذه المراسيم بإعفائها من الضرائب، وإذا كانت المعلومات التي تضمنتها هذه المراسيم دقيقة بالنسبة إلى التنظيم العام الذي اشتملت عليه، إلا أنها لا تمدنا بأية معلومات عن طبيعة ومقدار الضرائب[٢٨٢].

[٢٨٠] علي (٢٠٠٤م)،ص:٣٥٤-٣٥٥.

[٢٨١] غربال وآخرون (١٩٦٢م)،ص:١١٥-١١٦.

[٢٨٢] المرجع السابق ذاته،ص:١٢٣.

١-٤- الضرائب في الدولة الحديثة:

أصدر حورمحب عند ملتقى الأسرتين الثامنة والتاسعة عشرة مرسوماً ألقى ضوءً مفاجئاً على الانتهاكات التي كان يرتكبها قبل صدوره مندوبو إدارة الضرائب المعتمدون وغير المعتمدين، وتتعلق أغلب مواد هذا المرسوم بفئة أو بأخرى من فئات الضرائب أو السخرة: ومنها على سبيل المثال نقل المواد العامة بواسطة سفن الأفراد، واستدعاء الأيدي العاملة من لدى أصحاب الأعمال الخاصة، وجلود البقر عند المربين..

والإسهامات لتموين المراسم الملكية عند سفر الملك بمناسبة (عيد أوبيت)، وتجميع غير قانوني للعلف والغلال والكتان والخضراوات، وإلغاء الرسم الذي كانت تتقاضاه المحاكم القضائية، ويبين من هذا الإصلاح الذي أجراه حورمحب بالنسبة إلى جباية كل هذه الأنواع من الضرائب، والذي يتلخص ببساطة في إلغاء كثير منها، أن النظام الضريبي كان نظاماً معقداً.

وأصدر الملك سيتي الأول مرسوماً يعرف بمرسوم نوري، وكان الهدف منه هو حماية منشأة الملك النوبية التي كانت تعمل لصالح معبد أبيدوس، ولم يكن هذا المرسوم متعلقاً بالمسائل الضريبية بصفة مباشرة، ولكنه تعرض لجميع أشكال الضرائب التي كانت تتعرض لها منشأته التي كان يمكن أن يطالبها به أي من رجال الدولة من أكبرهم حتى أصغرهم، والتعبير الذي استخدمه المرسوم للدلالة على هذا الامتياز هو نفسه الذي سبق استخدامه في مراسيم الدولة القديمة، وكانت المطالبات الضريبية التي أُديرت تتعلق باستخدام الأشخاص التابعين للمنشأة في أعمال خارج نطاقها، وبصفة خاصة عمال الزراعة والخدم و الصيادين والتجار الأجانب والباحثين عن الذهب وعمال أرصفة السفن وأطقم السفن، وهؤلاء تقرر منع استعارتهم أو تكليفهم بالعمل خارج ما هم مخصصون له من أرزاق و أراض ومواشي تابعة للمنشأة[٢٨٣]، كما منع المرسوم أيضاً استخدام القبائل النوبية المخصصة لحساب المنشأة في غير عملها، وتعلقت بعض حالات المنع التي أشار إليها المرسوم بحالات شخصية، ولكن الجانب الأكبر منها كان يدخل في إطار المهمات والأعمال التي كان يتولاها المعنيون بهذا المرسوم، وبهذا توفرت لنا

[٢٨٣] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٨٩-٩٠.

صورة عملية توضح الممارسات الإدارية التي كانت جارية عندئذ، وتوجد دلالات عديدة على ما كان يتميز به النظام الضريبي من جدية منذ الدولة القديمة، لا يتضح هذا الأمر من مراسيم الإعفاء التي أشرنا إليها فحسب، ولكنه يتضح أيضاً من أعمال التعداد والجرد التي وجدت بياناتها ضمن بيانات أخرى على حجر باليرمو وفي مقبرة أوني.

إذا كنا على ثقة من وجود نظام ضريبي منذ عصر مبكر جداً من تاريخ مصر، إلا أننا لم نحصل على وثائق ضريبية حقيقية إلا من عصر الرعامسة، وكانت بردية ولبور هي أهم الوثائق من حيث أبعادها وحالة حفظها ومضمونها، وهذه الوثيقة تقدم تقديراً للقيمة المتوقعة للمحاصيل في جانب من مصر الوسطى، وذلك بهدف تحديد حجم الضرائب المناسبة، وكانت هذا الضرائب تتحدد على ضوء عدة عوامل: مدى ارتفاع الفيضان بطبيعة الحال وكذلك مساحة الأرض والمرتبة المحددة لها.

ولقد وصلت إلينا شهادة من عصر سابق تعرض هذا الالتزام السنوي ولكن على نطاق البلاد كلها، ففي المقصورة التابعة لمقبرة رخميرع نجد هذا الوزير يستعرض الصفوف المزدوجة لوفود رؤساء مدن وحكام أقاليم وغيرهم من المسؤولين المحليين، وقد حضروا بأنفسهم لكي يقدموا للوزير حصيلة الضرائب التي كانوا ملتزمين بها إقليماً وراء إقليم، ونلحظ بهذه المناسبة تنوع المنتجات التي تُقدم وهو ما سبق أن أوحت به المراسيم الملكية، فنجد بينها بطبيعة الحال الحبوب والماشية والطيور وكل أنواع المواد الغذائية مثل العسل والفطائر، كما نجد أيضاً الذهب والفضة والمنسوجات، وكان العنوان الذي قدم به هذا المنظر هو (التفتيش على أعمال جرد ما يتعين جرده) وكذلك جاء وصف بعض الموظفين المعاصرين بأنهم يقومون (بجرد الضرائب)[٢٨٤].

[٢٨٤] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٠-٩٢.

١-٥- الضرائب من الأراضي المحتلة:

تميز النصوص التي تعود لعصر الأسرة الثامنة عشرة بكل وضوح بين عبارة إينو (أي ما يتم جلبه) التي تشير إلى جزية سورية، وعبارة باكو (أي حصيلة العمل) القادمة من البلاد الافريقية، ونجد أن مفردات اللغة ذاتها تؤكد على الفوارق الإدارية التي حددها تحوتمس الثالث.

وخلاف هذه الضرائب السنوية المفروضة على مختلف مناطق الإمبراطورية الشاسعة، كانت مصر أيضاً تتلقى الجزية من بلدان بعيدة إلى حد ما، تعبيراً عن ولائها وإن كانت خارج نطاق الهيمنة المصرية المباشرة، كان هذا وضع قبرص وآشور وخاتي، ربما بقصد (التصدي) لدولة ميتاني وبابل فضلاً على بونت بحكم التقاليد المتوارثة[٢٨٥].

ولقد قدمت لنا الحوليات التي سجلها تحوتمس الثالث في معبد آمون بالكرنك أشمل تفصيل لهذه الفئات الثلاثة من أنواع الأداء، فلقد أضاف هذا الملك إلى سرد انتصاراته العسكرية جرداً مثيراً للموارد الجديدة اليت نجح في تحقيقها لبلده التي قدمها بصفة رمزية للإله الكبير راعي الأسرة الملكية، وقد تبلور هذا العمل الكريم في التنازل لصالح الأملاك الإلهية عن مدن بأكملها خصصت مواردها منذ ذلك الوقت لهذه الأملاك كما تمثلت في هبات كانت تتكون من أموال وأشخاص، وعلى ضوء نوعية العلاقات التي كانت تربط مصر بهذه المناطق تضمن هذا الجرد تفصيل هذه الأموال من اشخاص رجالاً ونساءً وأطفالاً ومن جياد ومركبات وماشية وذهب وفضة وأحجار كريمة مثل اللازورد ومن أبنوس وعاج وغلال، وكانت تشمل أحياناً محصول العام ومستحضرات مختلفة من غذائية وملبوسات وغيرها[٢٨٦].

[٢٨٥] لالوليت،ك(٢٠٠٥)،ص:٣٥٢.

[٢٨٦] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٢.

٢- (إدارة الوثائق الملكية)

٢-١- مهمات إدارة التوثيق:

تختص بتسجيل ونسخ وحفظ كل الأوامر الملكية الخاصة بتعيين الوزراء وكبار الموظفين وحكام الأقاليم، أو الأوامر والتعليمات التي تخص الإدارات الحكومية أو القوانين التي يسنها الملك لإصلاح الإدارة، وبعد أن تنسخ هذه الأوامر ترسل إلى جميع أنحاء البلاد وتوزع على الإدارات المختلفة في العاصمة وفي الأقاليم حتى يسير الموظفون على هديها، ونجد أحياناً في هذه التعليمات توجيهات لمختلف أوجه النشاط الحكومي أو فرض الضرائب أو إعفاء الأشخاص أو معابد من أي التزامات، أو ضرائب، أو مراسيم تحدد الأملاك الموقوفة على المعابد وعدم التعرض لها.

كان لقب (مدير دار الوثائق الملكية) مهيمناً على الإدارة المركزية خلال الدولة القديمة، ومع هذا لم يثبت ظهور هذا اللقب قبل الأسرة الخامسة، وهو إن لم يكن قاصراً على وزراء منف أو الأقاليم يدخل كثيراً ضمن مجموعة ألقابهم لاسيما من عصر الأسرة السادسة، وعدد الأشخاص الذين يشغلون هذا المنصب خلال الأسرة الخامسة يفترض وجود أكثر من شخص يمارسه أحدهما على الأرجح وزير والآخر لا يحمل لقب وزير، والمؤسسة التي تتعلق بهذا المنصب هي إما (المعمل المزدوج) وإما (إدارة الوثائق الملكية) التي كان يرتبط بها على الأرجح مصالح أخرى تختص بالوثائق والمكتبات، وكانت اختصاصات هذا المنصب واسعة إذ كانت ترأس وتشرف على وتسجل نشاطات كل المناصب الأخرى، ومن الملفت للنظر أن الوثائق كانت توضع صراحة تحت سلطة الملك، ويبرز هذا الوضع الأهمية التي كانت الدولة المصرية تكنها منذ أقدم العصور للنص المكتوب، الذي هو شاهد لا غنى عنه في كل الأعمال التي تمس حياة وإدارة البلاد يدل مرسومان أصدرهما الملك (نفر كا حور) في قفط على استمرار هذا النظام حتى عصر الأسرة الثامنة، والوثائق المتعلقة بالدولة الوسطى لم تكن واضحة وصريحة في الفترة السابقة على الأسرة الثالثة عشرة[٢٨٧].

[٢٨٧] علي (٢٠٠٤م)،ص:٣٥١.

تثبت حدوث إعادة صياغة كاملة للخدمات التي كانت تتعلق بالمحفوظات، وتشير النصوص الأدبية إلى التدمير الكامل الذي تعرضت له في عصر الانتقال الأول جميع المحفوظات والنصوص المتعلقة بالقوانين السابقة: (وحسرتاه على الحجرة الخاصة، فلقد سرقت كتبها، لقد انكشفت الأسرار التي تحتفظ بها، وحسرتاه فقد انكشفت الصيغ السحرية، لقد فقدت الصيغ تأثيرها إذ رددها الناس، وحسرتاه فقد فتحت الكتب، وسرقت التقارير، لقد أصبح القن يمتلك أقناناً، وحسرتاه فالكتبة اغتيلوا، وكتاباتهم سرقوا، يا لبؤسي من قسوة الآلام في هذا الزمن، وحسرتاه على كتبة المساحة، لقد دمرت كتبهم، وحسرتاه لقد ألقيت قوانين الحجرة، يمشي الرجال عليه في الشوارع، والشحاذون يمزقونها في الطرقات). لقد استمرت آلية الإدارة في البلاد كما كانت إلا أن المصالح المركزية تأثرت تأثراً بالغاً، وفي الدولة الحديثة أصبح (مكتب الوزير) مركزاً لأرشيف الدولة، وأكد لنا (بروتوكول المثول أمام الوزير) ونقصد به رخميرع تأكيداً صريحاً وجود هذه المركزية في المحفوظات، فكان على الوزير أن يطلع عليها شخصياً و يمهرها بخاتمه قبل ترتيبها[٢٨٨].

وعثر على ما يمثل مبنى وثائق القصر الملكي في عصر الرعامسة، وهو يشتمل على قاعة رئيسية تدعم سقفها عشر أساطين من صفين، وفيها مقاعد مرتفعة يجلس عليها الكتبة، ونشر كل منهم بردية أمامه على مائدة، وأما القاعتان الجانبيتان فتحتويان على صناديق تحفظ فيها الوثائق[٢٨٩].

[٢٨٨] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٤٧-٤٨.

[٢٨٩] انظر: شكري، محمد أنور. (١٩٧٠م). العمارة في مصر القديمة. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.،ص١٣٥.

٣- (إدارة الأشغال العامة)

٣-١- مهمات إدارة الأشغال العامة:

كان لهذه الإدارة أهمية كبرى بسبب ما يقوم به من أعمال إنشائية وهو الذي يختص بتقديم الأيدي العاملة والمواد الأولية لأعمال البناء، ويشرف عليه عدد كبير من المهندسين والمعماريين تحت إدارة أحد كبار موظفي الدولة[٢٩٠]، ومن أكبر موظفيها (مهندس الملك ومدير الانشاءات البحرية ومدير الترسانة البحرية)[٢٩١]، وتتبع لها إدارات عدة أهمها إدارة العمل التي تقدم العمال اللازمين، وإدارة المحاجر والمناجم إذ تستخرج المواد اللازمة للبناء، وإدارة بناء السفن وصيانتها، وهذه الإدارة هي التي بنت الاهرامات والحصون والقلاع والمعابد، ويجب أن نلحظ أن الأشغال العامة الحربية كانت تحت إشراف ديوان الجند، أما الأشغال العامة المدنية يشرف عليها أحد كبار الموظفين يلقب ب (مدير الأشغال العامة)، وهذا اللقب من أهم ألقاب الدولة[٢٩٢]، وكان ملحقاً بهذه الإدارة من يقومون بتخطيط المدن والقرى العامة والقرى الخاصة بسكن العمال، وأيضاً بتخطيط الميادين العامة والحدائق العامة[٢٩٣].

٣-٢- المشرف على الأشغال: إن كثرة أعداد الموظفين الذين حملوا لقب (المشرف على الأشغال) في عهد أمنحوتب الثالث تتجاوز أقرانهم في عهد غيره من المصريين، ونستنتج من ذلك خصوبة هذا العهد غير المعهود في مجال الأشغال العامة، لقد كان أمنحوتب ملكاً قوياً بفضل الاستقرار الاقتصادي لمصر التي بلغت آنذاك حداً كبيراً من الثراء والرخاء، الأمر الذي تعكسه على كل حال أقوال الملك الميتاني (توشراتا):(الذهب في مصر أوفر من التراب، كل ما يحتاجه المرء في مصر أوفر من التراب، إن كائناً من كان يستطيع أن يعطي كائناً من كان كميات ضخمة من الأشياء، حتى أنها تفوق الحصر[٢٩٤])[٢٩٥].

---

[٢٩٠] علي (١٩٨٤م)،ص:٤١.

[٢٩١] حنا (٢٠٠٣م)،ص:٢٢٩.

[٢٩٢] علي (١٩٨٤م)،ص:٤١.

[٢٩٣] المرجع السابق ذاته،ص: ٣٥٠.

[٢٩٤] انظر حول طلب الذهب من مصر في صلاح رشيد الصالحي (٢٠٠٩م)، بابل وآشور و(نادي القوى العظمى) العلاقات الدولية في عصر العمارنة. مجلة آداب الفراهيدي، العدد الخاص بالمؤتمر الثالث. العدد الأول. كانون الأول. جامعة بغداد: العراق. ،ص:٢٧١-٢٧٣.

وأمنحوتب أيضاً قام بأعمال وترميم وتوسعات عمرانية في كل أنحاء البلاد، ولم يحدث أبداً من قبل أن تردد الناس على المحاجر إلى هذا الحد، فمنذ مطلع عهده افتتحت مراكز جديدة لاستخراج الأحجار، وهذا اللقب باختصار على قدر كبير من الغموض، فهو لا يعبر عن مختلف الوظائف التي يشملها وإن كانت قائمتها لا حصر، فالبعض يقررون تصميمات المعابد وطبيعة المواد وأماكن استخراجها، وينتقلون إلى مواقع العمال لمراقبة حسن انتظام العمل عند استخراجها ويشرفون على قيام فرق المشاة بنقل العناصر المكونة من كتلة واحدة، والتماثيل العملاقة، وعلى صنع الطوب اللبن، ويديرون مواقع العمل ويشرفون عليها، ويجندون فرق العمل ويقومون على تجميعها، يحضرون وضع آخر حجر في البناء، ويسهرون على ثبات هذه المسلة أو تلك، قبل أن يتركوا للرسامين والنحاتين وعمال النجارة الذين سيقومون بتركيب الأبواب ولعمال التعدين والصواغ الذين سيشكلون ويصفحون ويرصعون، ولا يكلف جميع المشرفين على الأشغال بمواقع عمل ضخمة أو يتفرغون لعمل أو لمبنى واحد: إن (أمنحتب المدعو حوي) وهو كبير المعتمدين الملكيين في منف، كان مشرف على أشغال معبد الملك المتحد مع (بتاح).

٣-٣- أشهر الموظفين في الأشغال العامة (سوتي وحور): من بين الموظفين الذي عاشوا في عهد أمنحتب الثالث اشتهر (سوتي) و(حور) المشرفان على الأشغال العامة، ولا تعود شهرتهما بالضرورة إلى ما حققاه من إنجازات على رغم من روعتها ولا إلى ترنيمة آمون المسجلة على الوثيقة الوحيدة التي تشهد على وجودهما، إنما تعود شهرتهما في واقع الأمر إلى علاقة الموائمة التي تربط بينهما، والوثيقة المعنية عبارة عن لوحة كبيرة من الجرانيت يحتفظ بها المتحف البريطاني وتتكون على النحو الآتي: تشغل الترنيمة الكبرى للإله القسم الأكبر من اللوحة يليها بعض الإيضاحات ذات الطابع الشخصي عن سوتي الذي يتحدث باسمه وباسم أخيه حور[٢٩٦]،وفيما يلي بعض الفقرات المختارة:

[٢٩٥] كابرول،أ (٢٠٠٣م)،ص: ٤٦٦-٤٦٨.

[٢٩٦] المرجع السابق ذاته،ص: ٤٦٦-٤٨٣.

أ- التعبد ل (آمون) عندما يشرق مثل (حور آختي) التعبد له من قبل سوتي المشرف على أشغال آمون ،ومن قبل (حور) المشرف على الأشغال، إنهما يقولان: التحية لك، أيا (رع) الجميل على مدار الأيام، الذي يشرق صباحاً على الدوام.

ب- التحية لك، أيا قرص النهار الذي يخلق البشر ويحييهم! أيها الصقر الكبير، الذي أتى إلى الوجود ليرتقي من ذات نفسه، ويأتي ذات نفسه إلى الوجود من دون أن يولد، إنه يقول :(أنا الذي تسلمت إدارة الأوبت الخاص بك بصفتي المشرف على الأشغال في معبدك الاصيل الذي شيده من أجلك ابنك الذي تحبه، سيد الأرضين (نب ماعت رع)، وعندما عيّنني سيدي مديراً لمؤسساتك حافظت عليها، لقد مارست في مؤسساتك إدارة حازمة، كان سلوكي مطابقاً للماعت التي تبتغيها أنا إنسان بارٌ يمقت الخطيئة، ولم يجد متعة في كلمة تصدر عن امرئ ينطق بالكذب، ولكنني استحسنت نصائح أخي الذي يشبهني، أخي الذي خرج معي من بطن واحد في اليوم نفسه، إني أنفذ أعمال الجانب الأيمن، أما هو فينفذ أعمال الجانب الايسر، إننا مديران للعديد من المؤسسات في الأوبت الذي يتصدر طيبة)

وبعد وقت طويل من انتهاء المهندس أمنحت بن حابو من الإشراف على تشييد مجموعة حجرات في معبد الأقصر، عمل سوتي وحور بدورهما معاً في المعبد، فكانا مسؤولين عن توسيعه، فكان كل منهم مسؤول عن جهة، الأمر الذي يتفق مع أحد المبادئ المنظمة لعمل العمال في معظم مواقع المنشآت المعمارية، وهذا التقسيم إلى فريقي الميمنة والميسرة معروف حق المعرفة بفضل وثائق دير المدينة[٢٩٧].

ووسط كتل الأحجار التي تصل يومياً من محاجر جبل السلسلة، لا يباشر سوتي وحور العمل بمفردهما، فقد حضر (سوبك موزا) من مدينة (سومنو) المجاورة ليعمل إلى جانبهما، بصفته مشرفاً ثالثاً، وفضلاً على ذلك كبير موظفي الخزينة، ويشرف أساساً على نحن تماثيل الملك، وردت إشارة للفريق بأكمله في متن النصوص التي ستغطي الواجهة المرئية سواكف الحجرات الجديدة:(فالملك شخصياً هو الذي وضع نظام التصميمات التي التزم

[٢٩٧] كابرول،أ (٢٠٠٣م)،ص:٤٨٣-٤٨٤.

بها المشرفون على الأشغال)[٢٩٨]، وكان التكريم والهبات من نصيب أصحاب هذا المنصب المهم في دولة مثل مصر تعشق البناء والعظمة إذ تخبرنا السيرة الذاتية ل (حوي) المشرف العام على أشغال المدينة والمسؤول عن معبد الملك وهب له جانب من منتجات الأراضي التي كلف بإدارتها[٢٩٩].

[٢٩٨] كابرول،أ (٢٠٠٣م)،ص:٤٨٤-٤٨٦.

[٢٩٩] المرجع السابق ذاته،ص:٥١٦.

٤- (إدارة المناجم والمحاجر)

تميزت مصر بوفرة المعادن والأحجار، وكانت لديها المحاجر التي تنتج كميات ضخمة من الجرانيت والحجر الجيري، والحجر الرملي، وهو ما مكن المصريين من بناء الأهرامات وغيرها من الآثار، واحتاجت هذه المشروعات لتوظيف آلاف الرجال، وكانوا يحصلون على الأحجار والمعادن شبه الكريمة من الصحراء بصفة أساسية، ويعتقد أن النحاس أول المعادن التي قام قدماء المصريين بتعدينها، وهناك دلائل على أنهم عرفوا، منذ عصر ما قبل الأسرات طرق استخراج المعدن من خامات النحاس في سيناء والصحراء الغربية، والذهب من الوجه القبلي، وعثر أيضاً في مقابر ترجع لعصر ما قبل الأسرات، على نماذج من معدن الرصاص، الذي كان نادراً للغاية، وعمل آلاف الرجال في المناجم، فأنشأوا صناعة مهمة، تطورت ضمن منظومة يديرها كبار المسؤولين والأمراء، وأصبحت المعادن احتكارات يسيطر عليها البلاط[٣٠٠].

٤-١- أعمال جرد المعادن:

يتعلق جانب مهم من الوثائق التي توافرت لدينا بالمنتجات التي تستخرج لاسيما المعادن، فنجد على حجر بالرمو أقدم إحصاء معروف للذهب، وعند نهاية الدولة القديمة نجد برديات أبو صير بيانات جرد الأواني الخاصة بالطقوس في المعبد الجنائزي (نفر إير كا رع – كاكاي)، وكلها تدل بنفس الدرجة على الاهتمام الذي كانت تحظى به الأشياء المعدنية، ولم يكن هذا الاهتمام قاصراً على أهم المعادن النفيسة (الذهب والفضة)، ولكنه ينصب أيضاً على النحاس والبرونز، وهذا ثابت من الجداول التي نجدها في محفوظات ورشة إصلاح المعدات في الحوض الملكي لبناء السفن في ثني خلال الأسرة الثانية عشرة' ونجد في عصر الرعامسة أثقالاً من الحجر للاسترشاد بها جاء على كل منها بيان التاريخ واسم الصانع، وبيان المعدة المخصصة لها مما يثبت استمرار هذه الممارسات، ووردت من الدولة الحديثة إشارات أخرى عن أعمال جرد المعادن، فنجد على سبيل المثال أن الكاتب أمنمحات من

[٣٠٠] رويز،آ(٢٠٠٥م)،ص:٨٩.

عصر تحوتمس الثالث كان في نفس الوقت يشغل مناصب كاتب حسابات الشعير في مخازن غلال آمون، ومدير قسم أعمال تقييم الأراضي المزروعة، ومدير قسم أعمال تقييم النحاس، ومدير قسم أعمال تقييم الأيدي العاملة، ونرى هنا مرة أخرى تركيز هذه الخدمات في شخص واحد وهي تتعلق في نفس الوقت بأملاك التاج وبأملاك المقدسة الكبرى، وفي النوبة كان الكتبة المحاسبون المختصون بالذهب يتبعون مباشرة إدارة الخزنة، كما توحي به كثرة حالات الجمع بين الألقاب.

٤-٢- إدارة المناجم:

نادراً ما كانت طبقات المعادن والحجارة الصلبة والمواد ذات الاستخدامات الصناعة تتوفر في المناجم في شكل عروق غنية وعميقة، فأغلب عمليات الاستغلال تحدث تحت السماء المكشوفة أو من خلال ممرات قصيرة ومتفرقة، ولم يكن الإنتاج أيضاً ذا طابع منتظم بل كان يخضع لعدد البعثات التي يأمر الملك بإرسالها إلى سيناء وإلى جبال الصحراء الشرقية، وقد وصلت إلينا المعلومات عن هذه البعثات من خلال اللوحات والمخربشات الأثرية التي تركها المسؤولون عنها في مواقع المناجم، وهذه المعلومات تشمل (تاريخ العملية واسم الملك الآمر وتكوين الفريق الذي نفذها وأحياناً النتائج التي تم تحقيقها)، ولم يكن الاحتكار الملكي لاستخراج المعادن والأحجار شبه الكريمة محل نقاش[٣٠١].

وكانت إدارة البعثات تتأثر بالوضع السياسي والأمني للبلاد، وقد توقف نشاط البعثات في عصر الانتقال الثاني بسبب الاضطرابات الداخلية ودخول الهكسوس حتى تمكن أحمس من القضاء عليهم وتوحيد مصر، وعاد النشاط التعديني ثانية إلى سيناء حيث عثر له في سرابيط الخادم، الأول جزء من تمثال ل (حتحور) نقش اسمه واسم الملكة الأم نفرتاري عليه، والثاني شظية عليها اسم الملكة الأم أيضاً، وأرسل أمنحتب الأول أيضاً بعثات إلى سرابيط الخادم إذ عثر له على لوحة تذكر أخبار بعثة قادها أمين الخزينة (ايمو)، وثلاث شظايا نقش عليها اسم الملك فضلاً على نقشين آخرين على عضادتين داخل المعبد باسمه..

[٣٠١] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:١٠٣.

وبعد تولي تحوتمس الأول أمور البلاد أرسل بعثاً إلى سيناء إذ عثر له على شظايا تحمل خراطيش تشير إلى استغلال مناجمها، أما حتشبسوت أرسلت بعوثاً بحكم ما عثر لها من نقوش بعضها يذكر اسم قائد البعثة(نخت) وبعضهم الآخر يذكر اسم الملكة وألقابها كما يتفاخر أحد قواد بعثاتها إلى سرابيط الخادم بوصول بعثته في أمان من دون خسارة حاملين وافر من الفيروزج والنحاس وغيرها وقد محي اسم القائد، كما أرسل تحوتمس الثالث بعثة في العام الخامس محي اسم قائدها إلى سرابيط الخادم الذي سجل نقشاً يذكر اسم تحوتمس وحتشبسوت، وكذلك أُرسلت بعثة في العام الحادي عشر من حكمه قادها الوزير والمهندس سننموت حيث ترك لوحة صورت بها الأميرة (نفرو رع) وهي ابنة حتشبسوت تقدم القرابين لحتحور، ويذكر النص اسم الأميرة وسننموت، ولعل البعثتين أرسلتا أيام وصاية حتشبسوت على العرش أو لعلها كانت في سنوات انفرادها بالحكم، واستمر الحال هكذا حتى آل العرش إلى رعمسيس الأول بعد وفاة حورمحب وتولى مدة قصيرة لا تتجاوز سنتين عثر له في سيناء على ما يدل على إيفاد البعثات إليها ومنها لوحة (صوّر بها الملك يقدم القرابين ودون اسمه أمامه)، ولهذا النقش أهمية كبيرة إذ تحدث عن إعادة استغلال هذه المناجم بعد أن توقفت منذ عهد أمنحتب الثالث إذ لم يعثر على نقوش هناك منذ عهد أمنحتب الرابع وانشغاله بنشر مذهبه الديني الجديد ثم انشغال خلفائه في القضاء على مذهبه[٣٠٢].

أشرفت الحكومة وحدها على المناجم والمحاجر وتجهيز طوائف المختصين من العمال تحت إشراف رؤساء العمال ومفتشين وتجهيز الأساطيل والقوافل لنقل العمال وما يلزمهم من أدوات، وهؤلاء العمال أحراراً لهم حقوقهم الخاصة، وكان تجهيز البعثة جزءاً من سياسة مصر الاقتصادية إذ قامت إدارتان إحداهما خاصة بالمالية والأخرى بالأشغال العامة التي كانت تحت إشراف الوزير مباشرة وتتولى الإشراف على تجهيز البعثات إلى المناجم والمحاجر، أما تأليف البعثة وطبيعة النقوش يختلف من عصر لآخر[٣٠٣].

[٣٠٢] السوداني، أمينة عبد الفتاح محمد. (٢٠٠٠م). المناجم والمحاجر في مصر القديمة (منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة)، رسالة دكتوراه. قسم التاريخ كلية الآداب. جامعة طنطا. محافظة الغربية. مصر.ص:٥٦-٦٠.

[٣٠٣] المرجع السابق ذاته،ص:١٤٧.

يبدو أن استغلال المناجم في خلال الدولة الحديثة يحدث بطريقة دائمة ومستمرة، وعمل سيتي الأول، وابنه رعمسيس الثاني على حفر آبار بالطريق المؤدي من كوبان إلى المناجم النوبية، وكان أفراد الحملات يقطعونه فيما لا يقل عن سبعة عشر يوماً سيراً على الأقدام، وتمكن المستكشفون من اكتشاف ثلاثمائة موقع لإيواء العاملين بالمناجم إضافة إلى صهريجين للمياه، وبعض السراديب[٣٠٤].

حدث تغير كامل في طبيعة النقوش في عصر الدولة الحديثة إذ حوت اللوحات خليطاً من الألقاب والنعوت الملكية أكثر من المعتاد ويلاحظ اختفاء لقب (مراقب أمناء الخزينة)، وكذلك لقب (الموظف الصغير)، ولكن استمر لقب قائد البعثة وهو (مراقب حامل ختم الإله)، وحمل هذا اللقب (ايمو) الذي قاد بعثة أمنحوتب الأول، وحمله (تي) في بعثة العام الخامس والعشرين من حكم تحوتمس الثالث، وحمل ألقاباً أخرى (النبيل- الحاكم الملكي لمصر السفلى - السمير الوحيد- مراقب الخزينة- كاتب الخزينة- الحاكم الرئيسي للخزينة الملكية- الكاتب الملكي).

ولوحظ لقب جديد وهو (المبعوث الملكي)، وارتبط أحياناً بلقب(مراقب الأراضي الملكية) وحمله رجل يدعى (يوسي خعو) في إحدى بعثات الأسرة التاسعة عشرة أو العشرين إذ لم يذكر اسم الملك، كما ظهرت الألقاب العسكرية (قواد حملة الأقواس) وقد حمله امن ام بي، وما تجدر الإشارة إليه أنه لا تختلف تأليف بعثة المحجر عن بعثة المنجم، ولعل الاختلاف الوحيد كان في إعداد البعثة إذ يتطلب العمل في المحاجر جهداً أكبر وعدداً أكثر إلى القيام بأعمال شق الصخور، ونقل الكتل، ويذكر نقش بعثة من عصر رعمسيس الثالث إلى محاجر السلسلة أربعين سفينة كبيرة[٣٠٥].

ونالت هذه البعثات اهتمام وتكريم الملوك لأهميتها للدولة من جهة ولصعوبة العمل بها من ناحية أخرى ففي أحد النقوش الذي ابتدأ بعبارة (ابصق سُمّك)، فالكثير من الحوادث قد تقع صدفة وطول الحملة قد يواجه العمال الموت كانت الثعابين السامة تمثل تهديداً كبيراً لعمال المناجم في أماكن العمل، وتدل النقوش على وجود أطباء داخل هيئة العاملين، ويدل وصف أسطورة الإله (رع) الذي عضه الثبان، والذي يمثل لوحة إكلينيكية مثيرة للأفكار عن

[٣٠٤] راشيه، ج(٢٠٠٦م)،ص:٤٦٠.

[٣٠٥] السوداني(٢٠٠٠م)،ص: ١٦٨-١٦٧.

التسمم بصورة غير مباشرة على معارف المصريين عن هذا النوع من الحوادث:(إذن لقد لدغه ثعبان سام، النار الحية، التي تخرج منه، إن الرب فتح فمه، إنه لم يجد فمه، لكي يجيب عليه، إن شفتيه تهتزان، كل أطرافه ترتعش، لقد استحوذ السم على لحمه، لقد سرت على الطريق، وتنزهت في الأرضين وفي الصحراء، كان قلبي يريد أن يرى ما خلقته، هذا ليس من النار، هذا ليس من الماء، إنني أكثر إحراقاً من النار، إن كل أعضاء جسمي مغطاة بالعرق، وعيناي ترتعشان ، ولا أقف ساكناً، لا أستطيع أن أرى، لأنها تمطر على وجهي في فصل الصيف)[٣٠٦].

٤-٣- المحاجر:

من السهل أن نثبت أنه في عصر الدولة القديمة كان الاحتكار الذي يسري على المناجم سارياً بالمثل على المحاجر، ووجِدت مجموعة متنوعة واسعة من المحاجر تحت تصرف مصر والنوبة، وكانت هذه المحاجر غنية بمختلف أنواع الحجارة، مما شجع المصريين ورعاياهم على الاهتمام بالصروح المعمارية متعددة الأنواع التي كانت الأهرامات والمعابد والمصاطب تشغل فيها مكاناً كبيراً، واكتشفت عن المحاجر شهادات متعددة على الطلبيات الملكية من الحجارة، وتضمنت السير الذاتية للرجال الذين قادوا هذه البعثات قصصاً مثيرة عنها، ومن المواضيع المفضلة في هذه السير الذاتية بيان الهبات الاستثنائية من البازلت والجرانيت والديوريت وغيرها التي كان الملك يقدمها هدية لرجاله المخلصين لإعداد أبواب مقابرهم أو توابيتهم أو لصنع مناضد قرابينهم أو لوحاتهم، وهذا إذا أراد الملك أن يعبر عن شكره لهم مقابل أعمالهم وخدماتهم المخلصة.

يتضح إذن أنه لم يكن يحق للموظفين في الدولة حتى ولا لأعلاهم مرتبة في هذا العصر أن يستفيدوا من المحاجر المهمة وفق مشيئاتهم ومن دون تصريح مسبق من الملك، كانت هذه المحاجر تعد من العناصر المهمة في الميراث القومي وكانت تعامل على هذا الاساس: فلقد كانت تعتمد عليها روعة الصروح الممثلة لكل عصر، وكان استغلال المحاجر يختلف كثيراً عن استغلال المناجم، لأن استخراج الأحجار كان يتطلب توافر أماكن عمل لا تجوز إقامتها إلا بناء على أمر من الملك أو من يمثله، ولقد تحقق على مدى الزمن درجات متفاوتة من المرونة

[٣٠٦] أليوا، ب(٢٠٠٤م)،ص:١٥٧-١٥٨.

في كثير من مجالات الحياة في مصر ولكن لا يبدو أن يكون قد تحقق أي تغيير يذكر بالنسبة إلى المحاجر، فيما عدا أن تنشأ سلطة أخرى مثل سلطة الكاهن الأول لآمون على سبيل المثال لتحل عند اللزوم محل سلطة الملك[٣٠٧].

يلاحظ أن بعض المحاجر تُستغل دواماً و تكراراً من دون توقف، ولكن عامة كان المصريون يلجؤون إليها في حالة الاحتياج للحجر اللازم لبناء نصب ما أو منشأ ما، وكانت مجموعات العمال التي ترسل إلى منطقة محاجر (وادي الحمامات) تكون ما يشبه الحملة الفعلية، بكل ما تتضمنه الكلمة من معان، إذ تقوم قوة عسكرية ضخمة بمعاونة وحراسة جموع العمال المتخصصين، والرسامين، والنحاتين، والنقاشين، وفي النهاية عدد من الكتبة والضباط، ورئيس عام بمهمة إدارة هذا الحشد الهائل من البشر وتنظيمه، وفي كثير من الأحيان كان رئيسهم الأعلى هذا يسجل فوق جدران تلك الأمكنة ذكرى لمروره وتوجده هناك، وبالقطع كانت تلك الحملات تدعم بعتاد وأدوات وأجهزة فائقة الضخامة: جرارات- دواب لشد العربات- مؤن غذائية- مياه صالحة للشرب- خيم للإيواء في أجواء الحر بتلك الصحاري القاحلة، وعادة كان أسرى الحرب يستغلون في عمليات الحفر بالمحاجر[٣٠٨].

[٣٠٧] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص: ١٠٤-١٠٥.

[٣٠٨] راشيه، ج (٢٠٠٦م)،ص:٤٢٠.

٥- (إدارة الغلال والماشية)

كان للحكومة إدارة شون مزدوجة مثل إدارة بيت الذهب والبيت الأبيض، وتختص بخزن مواد الجزية والضرائب التي تقدم من المحصولات الطبيعية، لاسيما وظيفة الشونة التي تختزن الحبوب إذ أدت عملاً رئيسياً في حياة مصر الاقتصادية، إذ تدفع رواتب الموظفين والعاملين حبوباً أو خبزاً، وكانت مصلحة الشون مزدوجة منذ الأسرة الخامسة، والرئاسة العليا فيها في يد الوزير، أما شون غلال الإدارة الحربية فكانت مستقلة، وهناك شون أخرى لتموين القصر يديرها مديرو التشريفات الملكية وليس لها علاقة بالخزينة العامة[٣٠٩].

٥-١- إدارة الغلال:

يترتب على الارتفاع السنوي للمياه منذ أقدم العصور اختلال في حدود الحقول، ما أدى إلى ضرورة تطوير الأعمال المتخصصة في مسح الأراضي وتسجيل أجزائها والتحقق منها بعد كل فيضان وتسوية ما قد ينشأ عن هذه المسائل من منازعات، ويعد الجرد العام للأراضي المزروعة الذي وجد مسجلاً على حجر بالرمو من عصر الملك (نب كا) أقدم دلالة في كثير من نصوص الدولة القديمة مثل قوائم الأملاك الجنائزية سواء كانت ملكية أم خاصة والبيانات القانونية المتعلقة بحقوق الملكية أنَّ مثل هذه الممارسات جرى اتباعها بصفة منتظمة.

لقد تواجدت المصالح المختصة بأعمال المساحة في الإدارة الزراعية للبلاد منذ أقدم العصور مع تغير أسمائها من وقت لآخر، قدمت برديات عديدة وصفاً لعمليات مسح تحدث تحت مسؤولية (كاتب المساحة)، واستمر هذا اللقب قائماً في ظل الدولة الحديثة، لكنه اكتسب عندئذ مهمات ضريبية وقانونية، وصدر بروتوكول الوزير بمنح (مجلس المساحة) بالاشتراك مع (مدير الحقول) اختصاصاً محلياً لتسوية كل أشكال المنازعات العادية في المسائل الزراعية، واحتفظ الوزير لنفسه بدور المحكم في حالة فشل الهيئات المحلية في حلها، وفيما بعد عصر الرعامسة أصبح كاتب المساحة كثيراً ما يقوم بعمل المحصل. وأكثر أعمال الجرد دقة هي تلك التي وصلت إلينا من نهاية عصر الرعامسة ، ولهذه الأعمال أيضاً أهداف ضريبية مثل بردية ولبور مثلاً، لكنها لم تكتفِ ببيان قطع الأرض

[٣٠٩] حسن (١٩٩٢م)،ج٢،ص:٢٥-٢٦.

ومساحتها، بل ذكرت الحسابات التي أجريت من أجل اللصوص إلى هذه البيانات، وجسمت حدود وأشكال الحقول في رسومات تخطيطية وأشرت إلى التغيرات التي طرأت على الأراضي وعلى حالة التربة، وكانت برديات رينهارت وحدها التي قامت على رؤية زراعية إذ لم يرد فيها إلا بيان الأراضي التي تتبع نفس الفئة[٣١٠].

إن تعدد هذه الوثائق وتكاملها يوحي بأن الكتبة لم يكتفوا بسجل مساحي واحد يجمع كل البيانات المتعلقة بكل قطعة، ولكنهم لجأوا إلى عديد من أنواع الجرد التي كثيراً ما أشارت إليها مختلف البرديات.

٥-٢- نظام الأراضي قبل الرعامسة:

توحي الألقاب التي كانت تطلق على رؤساء الأملاك في ظل الدولة القديمة بصورة لنظام موحد نسبياً في إدارة الأراضي، وقد تكون الصورة صحيحة أو خاطئة، فيبدو أن الأراضي كانت في الجزء الأكبر منها مملوكة للتاج، ومع هذا فمن الممكن التمييز بين عدة فئات مختلفة من الأملاك كانت بالتالي تخضع لأنظمة مختلفة، ويجد مع هذا أمر واضح: لقد كانت للملوك أراض زراعية موزعة في جميع أقاليم مصر لخدمة طقوسهم الدينية، وبالآتي كان المختصون بإدارة هذه الأملاك أياً كانت طبيعتها يقومون بأداء أعمالهم في أقاليم متباعدة إلى درجة كبيرة، وليس من المؤكد أن مديري الزراعة خلال الأسرتين الخامسة والسادسة كانوا ما يزالون يغطون مجالاً على هذه الدرجة من الاتساع.

وبالنسبة إلى الدولة الوسطى يعد ملف خطابات (حقا نخت) أحسن مصدر للمعلومات إذ تبين هذه الخطابات مختلف الأراضي التي كان يستغلها الكاهن الجنائزي للوزير (إيبي)، ولا تمثل الإشارات التي نستخرجها من مكان إلى آخر جرداً كاملاً للأملاك الزراعية، ولكنها تفصح عن توزيع الأراضي التي كانت تقع خارج قرية (نيبيسيت) حيث يوجد المسكن الرئيسي وتوابعه، وتفصح أيضاً عن أسلوب استغلال هذه الأراضي، فبجانب المزارعة وإجازة الخدمات تصف الرسائل بالتفصيل عملية (تأجير أرض لمدة طويلة)، وبموجب هذه العملية يُتَنَازَلُ عن الحق في

[٣١٠] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٣-٩٤.

هذه الأرض بمقابل يتمثل في نحاس أو شعير أو منسوجات، إلى أحد المديرين الذي يسد فيما بعد جزء ربع سنوي يناسب المحصول و يؤجر الأرض أو يعطيها إلى مزارعين بنظام المزارعة.

وتشير برديات (ريزنر) وبردية (بروكلين) إشارات عدة إلى فئة من فئات الأراضي التابعة للدولة هي كانت ملحقة بالإدارة، ويشرف عليها (مشرفون)، أو (مديرون للأرض) ..

وينتمي العمال الزراعيون الذين كانوا يعملون في هذه الأراضي إلى أدنى فئات السكان، ولا نجد في النصوص إشارة إلى هذه الأراضي بعد الأسرة الثامنة عشرة، واعتباراً من هذا العصر أصبحت قطع الأرض التي توزع (كمكافأة) على الضباط والجنود المنتصرين تمثل نسبة متواضعة من الأرض المصرية، ولكن من خلال هذا التوزيع أدخل الملوك تغييرات مهمة في نظام إدارة الأرض، وحدث هذا التغيير بصفة خاصة خلال عصر الأسرة التاسعة عشرة مع الإصلاحات المتتابعة التي أدخلها ستي الأول، ورعمسيس الثاني، وحدث التغيير ليس لصالح العسكريين فقط بل لصالح المعابد أيضاً[٣١١].

٥-٣- أملاك آمون خلال الأسرة العشرين:

شملت أملاك آمون في ظل الأسرتين العشرين والحادية والعشرين، ويتضح من برديات (ولبور،و براشوف ورينهار وغيرها)، عناصر موزعة على ثلث الأراضي المصرية تقريباً، تتجمع في أقسام خاضعة لإدارة موظفين كبار لا يتبعون بالضرورة كهنة آمون، ولكنهم من أرستقراطية القصر أو تابعين للإدارة المركزية، إذ خضعت هذه الأراضي إلى نظام (تسميد) يهدف إلى توفير أحسن استخدام لها وفق نوعية وحالة الأرض، وكانت السلطات العامة تفتش عليها تفتيشاً منظماً لضمان الحصول على الضرائب المستحقة عليها، وكثيراً ما كان يترتب على هذا التفتيش الاستيلاء على الأراضي المتروكة أو التي كان يساء استغلالها، وبهذا تصبح من جديد أراض، ويعهد بها إلى مديرين آخرين، ولقد اختفت عند نهاية الأسرة العشرين أشكال أخرى من أراض الدولة كانت أقل شيوعاً من السابقة.

[٣١١] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٤-٩٤.

كانت الأملاك التابعة للمعابد الصغيرة أو المتوسطة تدار مباشرة بمعرفة كهنة هذه المعابد، أما المعابد الكبيرة مثل معبد آمون، فكانت تطبق تنظيماً إدارياً متدرجاً يحتل أعلى الدرجات فيه موظفين كبار مسؤولين عن مختلف الأقسام التابعة له، ويتولى مسؤولية إدارة كل قسم (مسجل) كثيراً ما يختار من الكتبة، وهو أن يزرع الأرض المسلمة له بنفسه أو أن يترك حق الانتفاع إلى (مزارع)..

وإلى جانب هذه الأقسام التي يطلق عليها الأقسام العادية لأنها كانت الأكثر شيوعاً، كانت توجد أقسام (توزيع) تشرف على القطع الصغيرة المؤجرة إلى الكهنة أو الكتاب أو المزارعين مباشرة من دون وساطة.

إننا نرى من خلال هذا العرض السريع للأنظمة العقارية الأساسية التي كانت موجودة معاً في أملاك آمون وحدها عند نهاية الدولة الحديثة، مدى تعقيد نظام الاستغلال الزراعي الذي كان قائماً قبل اضطرابات عصر الانتقال الثالث، وهذا بخلاف نظام الملكية الفردية.

٥-٤- المياه:

كانت السيطرة على موارد المياه محل اهتمام السلطات العامة الدائم، وهذه السيطرة لا تنفصم عن الإدارة الحازمة للأرض، وهي الإدارة التي كانت تشمل التربة والمسؤولين في ظل دولة تعمل على تجديد نفسها باستمرار، والمياه في مصر هي قبل كل شيء النيل وفيضانه السنوي ثم امتداد النيل الذي عرف الرجال في مصر كيف يضيفونه منذ وقت مبكر جداً على هيئة شبكة من القنوات المائية المتفقة مع حاجة البلاد، وكذلك الأعمال التي سمحت بزراعة مناطق جديدة، وهي أخيراً بدرجة أقل طبقات المياه الجوفية التي كانت تحيي الواحات ومنابع الجبال، وترتبط الأشجار بالمياه ارتباطاً وثيقاً ومع أن أنواعها في مصر قليلة إلا أنها كانت مصنفة بعناية[٣١٢].

[٣١٢] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٥-٩٥.

٥-٥- قطعان الماشية[٣١٣] والحيوانات الأخرى:

عندما تكونت الدولة المصرية كانت تربية الحيوانات تعد قبل ذلك بكثير قطاعاً مهماً في اقتصاد وادي النيل، وهذا لا يمنع أن القنص والصيد ظلّا من أوجه النشاط المهمة.

كان المصريون يخصون الحيوانات جانباً كبيراً من اهتماماتهم، سواء تعلق الأمر بحيواناتهم أو بحيوانات الآخرين، المستأنسة منها أو المتوحشة، فنرى صورها منقوشة بمهارة كبيرة في المقابر التي ترجع إلى العصور جميعها، وكذلك نراها في قصور الدولة الحديثة، وتوجه المصريون منذ وقت مبكر جداً إلى خارج البلاد لاستحضار أنواع منها كانت غير موجودة لديهم واحتفظوا بها في الحدائق[٣١٤]، واستخدموا اعتباراً من الأسرة الثامنة عشر الحصان، وفي الدولة الحديثة تعددت قوائم الغنائم والجزية التي تدفعها البلدان المغلوبة أو البلدان التي تسعى لإرضاء القوة المصرية، وأصبحت هذه القوائم تشتمل فضلاً على الماشية التقليدية الجياد التي سرعان ما أصبح الجيش لا يستغني عنها، وتشمل أيضاً أنواع غريبة من الحيوانات مثل الفهود والزراف والقردة وغيرها، وكان المصريون يحصلون على مثل هذه الحيوانات من قبل بالوسائل التجارية.

يوجد دلائل على أن أعمال التعداد حدثت في مصر منذ الأسرة الثانية بصفة منتظمة كل سنة أو سنتين تبعاً للعصور، والتعداد هو الأساس الذي كان يقوم عليه التقويم طوال عصر الدولة القديمة، إلا أن أعمال التعداد المتعلقة بالماشية بالذات لم تظهر إلا حول نهاية الأسرة الرابعة وخلال الأسرة الخامسة عندما اصبحت ترد صراحة في تحديد سنوات حكم كل ملك:(سنة حكم التعداد الثاني عشر للماشية كبيرها وصغيرها) في مقبرة (ابن خوفو كاوو ان رع).

وهكذا نجد أن موظفاً كبيراً واحداً هو (مدير مخازن الغلال المزدوجة) كان يشرف في نفس الوقت على الأيدي العاملة وعلى حيوانات الجزارة بما فيها الخنازير وعلى حيوانات الخدمة وعلى منتجات أخرى كثيرة مملوكة للتاج.

---

[٣١٣] للاطلاع أكثر حول أهمية الأغنام الاقتصادية انظر:الجزار، محمود (٢٠١٤). الأغنام ودورها في الحياة الاقتصادية في مصر القديمة. مجلة علمية محكمة، العدد:٦.كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا. ،ص:٦٩-١٠٠.

[٣١٤] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٦-٩٩.

ونجد في الدولة الحديثة شهادات كثيرة كلها تسير في نفس الاتجاه، ومن أكثرها دلالة منظر التعداد الذي اتسعت شهرته في مقبرة كاتب الجيش المدعو (تيانوني) في عصر الملك تحوتمس الرابع، فيبدو الكاتب في هذا المنظر أثناء أدائه لعمله يعاونه بعض الموظفين، ونرى الرجال في السجلين العلويين من الحائط، والأبقار تحتل السجل الثالث، والجياد السجل الرابع، إلا أن التعليق المصاحب للسجلين الثالث والرابع لا يشمل إلا (الماشية الكبيرة والطيور والماشية الصغيرة) أما وجود الجياد مع هذه الدرجة من الاهتمام بها فتفسره الوظيفة العسكرية لتيانوني، ويدل تصوير بعض الحيوانات مع ذكر حيوانات أخرى على أن أعمال الحصر كانت تشمل الجياد كما كانت تشمل الطيور....

وأصدر الملك حورمحب مرسوماً ينص في احد مواده على أنه عندما يقوم (مدير قطعان ملك) بإجراء التعداد على نطاق البلاد كلها(يكون مسؤولاً عن جمع جلود الحيوانات الميتة)، ويبدو أن هذا النص يؤكد الضريبة كانت تفرض على مجموع قطعان المزارع دون استثناء[٣١٥].

وأسهم دخول قطعان الحيوانات الجديدة (كالأبقار والدجاج والأغنام) من سورية إلى مصر إلى ازدياد الأنواع وبالآتي ازدياد المهام لموظفي الضرائب والعائدات إلى الخزينة[٣١٦].

٥-٦- وظيفة مدير الغلال ومشرف على الحقول:

إن الفلاحة وتربية الحيوانات الداجنة، مصدران رئيسيان لثراء مصر، ومن أهم الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب الإداري المرموق الكاتب (مننا) الذي استطاع في عهد تحوتمس الرابع، أن يجمع بين وظيفتي المشرف العام على حقول العاهل الملكي والمشرف العام على حقول آمون، وكان مسؤولاً عن التحكم في حدود ومساحات الأراضي ومراجعة حدود الأراضي التي يتسبب الفيضان في إزاحتها[٣١٧]، إنه يمتلك في الوقت الراهن المقبرة رقم (TT٦٩) التي ما زالت في حالة جيدة من الحفظ، تفوق غيرها من مقابر الشيخ عبد القرنة، وتقدم الرسومات وصفاً لمختلف

[٣١٥] هوسون،ج، و فالبيل،د(١٩٩٥م)،ص:٩٩-١٠٢.

[٣١٦] راجع :محسن (٢٠١٩م)،ص:١٨٣-١٨٦.

[٣١٧] أوبينجا،ث.(٢٠٠٨م)، الهندسة في مصر القديمة مساهمة أفريقيا في الرياضيات العالمية. ترجمة: حسام الدين زكريا. القاهرة: مصر.المجلس الأعلى للثقافة.ص:٣٣٧.

لحظات الأعمال الزراعية، (الشكل٥٣) بقدر كبير من البراعة والطرافة والفكاهة، فتتعاقب لوحات الحصاد وتحرير حسابات المحاصيل والحبوب ومسح الأراضي، وهيئة الفتيات جميلة ومرحة، وتتفق مع الذوق السائد في هذا العصر، فالوجه له ملامح رقيقة، ويكاد يختفي من كثرة الحلى النفيسة من عصابات رأس وأقراط من ذهب، كما يقدمن محاصيل وفيرة من الزهور، ومن الآن نجد أن لوحات صغيرة تحتل الفراغات التي خلفتها التكوينات التصويرية الكبيرة، فتشكل مشاهد عائلية، لأنها أكثر إنسانية، فنرى على سبيل المثال، زوجة عامل زراعي وحملت طفلها، وربّاً على صدرها، في حين يداعب تقصيبات شعر والدته، كما تقدم لزوجها وجبة الغذاء، وهي عبارة عن عنقود من العنب المسكي.

ونرى حاصدة سنابل، تحاول استخراج شوكة من قدم إحدى زميلاتها، إنها رسومات بسيطة، ولكنها بارعة في الحقيقة، فتعبر الخطوط بإيحاءاتها الثاقبة عن عاطفة عميقة، ففي ساعات النهار التي تشتد اثناءها حرارة الجو، يستريح فلاحان في ظل شجرة جميز، وقد أسند أحدهما ظهره المستقيم على الجذع المستقيم لشجرة، وهو يعزف على الناي عزفاً بطيئاً، أما الآخر فقد أحنى ظهره، وغفا، واضعاً راسه على ركبتيه[٣١٨]،ويميل عليه غصن من أغصان الشجرة وكأنه يحميه، إن هذا التشابك البسيط للخطوط، يعبر تعبيراً صادقاً عن الرابطة التي تجمع هؤلاء البشر البسطاء بالطبيعة الصديقة.

ونعرف رجلاً آخراً كان يعمل في مجال الحقول إنه (جسر كارع سنب) يقف شاهداً على أنه كان بلا شك من الأوفياء المخلصين للشعائر التي تقام من أجل الملك، كان كاتب الحبوب في شونة قرابين الإله آمون والمعابد التابعة لها، والمشرف العام على الخادم الثاني للإله آمون، إن مقبرته رقم (٣٨TT) تلفت النظر برقتها وجمال ألوان رسوماتها.(انظر:الشكل٥٤)

أما (خع إم حات) فكان من كبار الشخصيات في عهد أمنحوتب الثالث، وشغل منصب المشرف العام على الشونة المزدوجة لمصر العليا والسفلى، فكان وزيراً للزراعة بكل معنى الكلمة، وقد صور نفسه في مقبرته، وهو يرفع

[٣١٨] لالوليت، ك (٢٠٠٥م)،ص:٥٢٨-٥٢٩.

حساباته إلى العاهل الملكي بينما أتى بالماشية، إن مقبرته رقم (٥٧TT) محفورة في مؤخرة فناء يضم غيرها من الدفينات التي تعود إلى العصر نفسه.

وفي الجدار الغربي من الحجرة الثانية، وهي الحجرة الطويلة حفرت كوة تضم ستة تماثيل، موزعة على ثلاث مجموعات، تضم كل واحد منها تمثالين: تمثالي (خع إم حات) وزوجته (تي)، وتمثالي أبيها (إيمحوتب)، من كبار الموظفين والمشرفين على بيت الذهب والفضة ووالدته، ثم تمثال والديه، هكذا كان في وسع الجميع أن يستفيدون من الخدمة الجنائزية المقدمة له، ويشاركونه الإقامة في بيته (بيت الأبدية).

على القسم الأيمن من الباب الذي يصل الحجرة الأولى بالثانية، نحت نداءً موجهاً إلى الزوار :(النبيل والأمير، الكبير بوظيفته في القصر الملكي، رئيس أسرار الشون، فيطمئن قلب حورس بفضل الحقيقة، المستشار السري يوم تقدير الضرائب، الكاتب الملكي، أثير سيده، المشرف العام على الشونة المزدوجة لسيد الأرضين، إنه (خع إم حات)، صادق القول، إنه يوجه كلامه إلى البشر الذين سيأتون إلى الدنيا، ويوجدون على سطح الأرض، كباراً أو صغاراً، على حد سواء.

عندما هبط الكاتب الملكي المشرف العام على الشونة المزدوجة، خع إم حات الذائع الصيت إلى الجبانة، كان ظافراً منتصراً على الأرض، لم يحدث آنذاك، أن وجهت إليه اتهامات، ولم يخاطب بأحاديث تدينه، وعدما وصل إلى القاعة الكبرى (قاعة محكمة أوزير)، وجدت كل أفعاله مستقيمة عند وضعها على الميزان، في حضرة الآلهة القائمة فيها، وأقر تحوت بأنه صادق القول، في محكمة الآلهة و الإلهات، فحيوه إذن، ومجدوا شمائله[٣١٩].

ونظراً لاهتمام المصريين بالزراعة ولأن النيل مصدر إلهامهم ورزقهم فقد قدسوا هذه المهنة بآلهة لتحميها، وأهم آلهة الزراعة:

١- أوزيريس: وفي كتاب الموتى يقول أوزيريس عن نفسه:(أنا أوزيريس أعيش كحبة من القمح وأنبت كحبة من القمح)...

[٣١٩] لالوليت، ك (٢٠٠٥م)، ص:٥٣١-٥٣٣.

كان هذا الإله يهب الخصب للأرض فإذا نبت الشعير واكتسى جسد الإله بخضرة نضرة، وكان جسده يلون باللون الأخضر لأنه يمثل البعث الدائم للطبيعة في الخضرة المزدهرة.

٢- ايزيس: هي زوجة أوزيريس وأخته، وتعد جسد الأرض الخصبة الذي يتلقى الخصب من النيل و يمثلونها مصر العذراء التي تخصب كل عام بأنفاس أوزيريس، فهي العنصر الأنثوي الذي يستقبل التلقيح في هذا العالم، وهي التي أرشدت المصريين إلى ابتكار أدوات الفلاحة كالفأس والمنجل وعلمتهم الصناعات الزراعية كالخبز.

٣- نبر: يعد إلهاً للحبوب، وكانوا يمثلونه أحياناً في هيئة آدمي ذي لحية ضخم البطن كبير الثديين، وأحياناً يمثلونه وقد غطت جسده حبوب القمح ونبتت من رأسه سنابل كأنها تاج يتزين به ويحمل بين يديه حزماً منها إشارة إلى أن هذا الإله يقدم الخير والبركة للناس، وعثر على صورة له على أحد جدران معبد أمنحوتب الثالث ببلاد النوبة من عهد الأسرة الثامنة عشرة تمثله وهو يقدم حزمتين من القمح.

ولأهمية القمح أقام له المصريين في موسم الحصاد عيداً من أهم أعيادهم يقدمون فيه للإله (نبر) رب الحبوب القرابين المختلفة ويقيمون له الطقوس الدينية والحفلات الرائعة[٣٢٠]..

وتجبى خلاله الضرائب العينية على أساس المساحة المزروعة منه، ويحفظ فائض المحصول في مخازن خاصة، ووجدت صورة لرعمسيس الثالث على أحد جدران معبده بمدينة هابو بطيبة من عهد الأسرة التاسعة عشرة تظهره في حقل قمح وبيده اليمنى منجل وباليسرى سنابل قمح مفتتح موسم الحصاد وليقدم بنفسه أولى ثمراته، وفي ختام أعمال الحصاد يظهر اثنان من موظفي الضيعة أحدهما يعمل (كاتباً للصوامع)، والآخر لكيل أكوام القمح قبل وضعها في الصوامع[٣٢١].

[٣٢٠] نظير، وليم. (١٩٧٠م). الثروة النباتية عند قدماء المصريين. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.ص:٣٢٨-٣٣٥.
[٣٢١] المرجع السابق ذاته،ص:٥٣٥.

٦- (إدارة المعابد)

اتصفت كل المعبودات المصرية بأدوار ووظائف أساسية ميزت كل منها عن الآخر، فاختص بعضها بالملكية ورعاية الحكم، واختص بعضهم الآخر بالعناية بالموتى، واختص غيرهم بالسحر أو الطب أو الشفاء أو الحرب أو إدخال الفرح والسرور، واختص بعضهم الآخر بالولادة والحب[٣٢٢]، وكان تنظيم إدارة المعابد المرتبطة بهذه الآلهة هو أمر ينعكس إيجاباً على حياة الإنسان المصري وبلده، لذلك اهتم الإنسان بتنظيم كل ما يتصل بالمعبد لأنه يضمن استقرار الحكم الذي يعتمد على الدين بالدرجة الأولى وينظم حياة الإنسان الفرد بالدرجة الثانية، وكان للدين وإدارة وتنظيم كل ما يتصل به دور مهم ومؤثر على إدارة البلاد، لهذا السبب لا يمكننا أن نتناول إدارة مصر القديمة من دون التطرق لدراسة مؤسسة كان لها الدور والأثر الكبير في الحياة السياسية والاقتصادية المتمثلة بإدارة المعابد المصرية والكهنة.

٦-١- الملك والمعبد:

يقف الملك على رأس المعبد ، ويبدو أن التنظيم الكهنوتي كله انبثق أساساً من اختصاصات الملك، فهو وحده صاحب الحق في خدمة الآلهة، ولكن مع كثرة الآلهة وتعدد المعابد اضطر الملك أن ينيب عنه مجموعة من الموظفين، وهم الكهنة ليقوموا بخدمة الآلهة على أساس أنهم أخذوا حقوقاً تنازل لهم عنها الملك، فوظيفة الكاهن منذ البداية هي اختصاص الملك، وكنتيجة لوجهة النظر هذه لم ترسم صور الكهنة في المعابد، وإنما استبدلت صورهم بصور الملك، وعندما تمثل مناظر الاحتفالات التي تحدث أمام الآلهة فإن الشخص الذي يقوم بجميع مراسمها هو الملك دائماً[٣٢٣]، وكل العبادة كانت تمارس باسم الملك ونيابة عنه، ويصادفنا قول الكاهن الذي يقوم بخدمة الإله:(إن الملك هو الذي أرسلني لأرى الإله)، كما نقرأ نشيد يخاطب أحد الآلهة:(لا يعرفك أحد إلا ابنك،

[٣٢٢] نورالدين، عبد الحليم.(٢٠١٠).الديانة المصرية القديمة (المعبودات).ج١.ط٢.القاهرة:مصر.ص:٢٠.

[323] Wilizinson,R(2000), The Complete Temples Of Ancient Egypt, ,Hong Kong.P:86.

فهو الذي جعلته يفهم خططك وجبروتك)[٣٢٤]، وجاء في أحد فصول الشعائر (أن الآلهة أعدت لي السبيل، وإن الملك هو الذي يرسلني لإجلال طلعة الإله)، فالملك هو الذي كان يعين سائر طوائف الكهنة، ومن الواضح أن مثل هذا التركيز كان يقتضي وجود وزارة ذات اعتبار، وواقع الأمر أن عمل الملك قاصراً على تعيين كبار رجال الدين وكبار الكهان في العبادات الكبرى، أما تعيين الكهان من ذوي المناصب الدنيا فقد كان يتركه للوزير.

واهتم الملك ببناء المعابد وزخرفتها ، وتضمن أيضًا حمايته وصيانته ، واستكمال وضعه المقدس ، والتضحيات والعروض المنتظمة التي تقدم لرعاية الآلهة ، فضلاً على الأنشطة الخاصة لـ مهرجانات الآلهة مثل الزيارات إلى المعابد الأخرى أو الأماكن المقدسة، وشملت تمثيلات المملكة الحديثة مشاهد للملك في العديد من جوانب الخدمة الحميمة للآلهة ، بدءاً من تقديم الطعام والشراب والبخور والملابس وغيرها والمشاركة بالطقوس[٣٢٥].

واهتم الملوك بتعيين الكهنة فحين جاء الخبر أن الملك الشاب توت عنخ آمون رأى أن يعيد تنظيم المجمع الديني في مصر وكان من رجاله كثيرون قد قتلوا خلال اضطرابات العمارنة، فعين قديسين وكهنة اختارهم من أولاد الأعيان في الأقاليم، وكانوا من أبناء الطبقات ذوات الاسماء المعروفة[٣٢٦].

بذلك أبدى الملك كثيراً من الحكمة عندما تدارك الأمر بالاهتمام به من جديد وبذلك رد الاعتبار لأهل الأقاليم، وكانت هذه وسيلة فيها مهارة وبراعة لكسب كبار رجالاتها إلى جانبه وكانت سلطة أخناتون التي اتصفت بطابع الفردية قد أضرت بهم، وكان من سلطة الملك في بعض الأحيان ترقية من يعجب بنشاطه واستعداده من الكهان، كما وقع للكاهن (نب-وي) في عصر تحوتمس الثالث الذي رقي أولاً إلى رتبة رئيس كهنة أوزيريس، ثم أصبح بعد بضع سنوات، وبفضل حظوته لدى الملك، المتحدث الشخصي باسم الملك في معبد أحمس الأول في أبيدوس، ومن ذلك نلاحظ بصفة عامة أن النفوذ الملكي لم يتدخل في تعيين رجال الدين إلا في حالتين محددتين: الأولى

[٣٢٤] محمود، بهاء الدين ابراهيم. (٢٠٠١م). المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية (تنظيمه الإداري ودوره السياسي). القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.ص:١٣٤.

[325] Wilizinson,R(Op.Cit),P:86.

[٣٢٦] سونيرون، س(١٩٧٥م)). كهان مصر القديمة. ترجمة: زينب الكردي. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.،ص:٥١.

حينما يود الملك أن يكافئ أحد الكهنة أو أحد موظفيه، والثانية حينما يود مدفوعاً بأغراض السياسية الداخلية أن يغير ميزان القوى فيختار رئيس كهنة طيبة من خارج إطار كهنة آمون الأقوياء.

كان هناك حقاً عالم من الكهنة يعمر تلك الهياكل العظمى، من كبير الكهان ومن الشخصيات الكبيرة المرموقة في سياسة الدولة إلى أدناهم رتبة حتى أصحاب الحرف، وهكذا كانت هناك طوائف من الخدم والكهنة والمساعدين في المجالات شتى من مختلف الكفايات يذيعون الحياة في سائر الأفنية والمجازات داخل المحيط المقدس، وفي الكرنك، وفي عصر آمون الزاهر كان عدد العاملين الموجودين بالمعبد خلال ساعات اليوم يعد بالمئات ، ولدينا من عصر رعمسيس الثالث وثيقة تسجل مجموع من كانوا يعملون في خدمة (آمون) من الرجال بين كهان وفلاحين ثم صيادين ومن رجال الملاحة، والإداريين وغيرهم من مختلف العمال قد بلغ عددهم (٨١٣٢٢) شخصاً، ونعلم من المصدر نفسه أن المعبود المحظوظ كان له (٤٣٣) حديقة، ومساحة قدرها (٢٣٩٣) كيلومتراً مربعاً من الحقول، و(٨٣) سفينة، و(٤٦) داراً لأعمال البناء، و(٦٥) قرية صغيرة تعود غلاتها على تلك الأماكن المقدسة، ومن هذه الأرقام نستطيع أن نصور الأهمية الكبرى التي يتمتع بها موظفو (آمون)، التي ينعدم نظيرها، يمكن أن نتخيل بسهولة ويسر العدد المذهل من الكهنة والرجال الذين يؤدون مختلف الأعمال المتصلة بالعبادة وبإدارة مثل هذه المنظمة الكبرى، وقد أمكن معرفة ١٢٥ وظيفة من الوظائف المختلفة التي يشغلها الموظفون الملحقون بخدمة هذا المعبود العظيم[٣٢٧].

٦-٢- إدارة المعبد:

كان المعبد منظماً تنظيماً دقيقاً، فقد احتوى مكاناً لحفظ السجلات، ومراكز إدارية، ومكتبات، ومراكز تأهيل للمسؤولين الحكوميين، والأطباء، والكتبة، وتولت الدولة المعابد الأكثر أهمية والأضخم، ويتلقى الكهنة السلع والإمدادات من الحكومة، ويتولى كهنة المعبد تسجيل كل ما يحدث في المعبد أو ما يتصل به، ويتولى صيانة وإدارة المعبد العديد من الأفراد ذوي المهن المختلفة، تتضمن العمالة داخل مركز العبادة من مزارعين، وبستانية،

[٣٢٧] سونيرون،س(١٩٧٥م)،ص:٥٢-٦١.

وعمال محاجر، ورسامين، ونجارين، وطهاة، وجزارين، ونساجين، وصناع، وحرفيين[٣٢٨]، وحين يكون المعبد صغير الحجم، وليس له من الأملاك غير قدر ضئيل، ولا يضم غير عدد محدود من العاملين، كانت إدارته بالطبع ميسورة، ويقتصر العمل فيها على مراجعة الغلات الرتيبة التي ينالها المعبد من حقوله لتزويد مائدة المعبود وموائد خدامه من ناحية، ومن ناحية أخرى مراقبة حسن القيام بالخدمة الدينية وحسن السير بالاحتفالات المرسومة، ولم تهمل النصوص من الصور ما يرينا كهنة هياكل صغيرة تجمع إلى ألقابها الكهنوتية ألقاباً إدارية، وينصرف أصحابها عن العبادة إلى الاهتمام بالغلال وتعبئتها في العباب، وحين يحظى المعبد بشيء من الاهتمام يصبح مثل هذا الجمع الذي أشرنا إليه مستحيلاً، فلقد كان لمعبد (آمون) في طيبة جهازه الإداري الخاص الذي يعدّ وزارة قائمة بذاتها ولم يكن فيها للموظفين الدينيين أي شأن، فكان هناك من يديرون الأراضي كرئيس كتبة الضيعة، وكتبة الحسابات، ورؤساء الجنود، ورؤساء الرديف، كل أولئك يحتلون وظائف مهمة إلى جانب منصب رئيس الخدم في بلاط المعبود، وكبير خدامه، والمشرف على موظفيه، ورئيس الشرطة، وكان يوكل بنتاج المعبد وغلاته من يدعى (رئيس قطعان الماشية)، أما الحقول فكانت تحت إشراف مدير الحقول والأراضي الصالحة للحرث، على حين كانت المحاصيل تحت إشراف (رئيس مخزن الغلال المزدوج) وسيطرته، وكانت الخزينة تحت إشراف (مدير الخزانة ورئيس كل شيء يقع تحت يمين الإله آمون)، وتحت كل شخص من كبار الإداريين أولئك جيش من النواب والمساعدين والكتبة وصغار الموظفين الذين يكونون الجهاز الإداري العام[٣٢٩].

٦-٣- الكهنة:

يبدو مستحيلاً أن نستخلص قاعدة تحدد بصفة عامة شروط الالتحاق بالوظائف الكهنوتية بالنسبة إلى كل طبقة من طبقات الكهنة في مصر في العصور شتى، وإنه ليبدو مما تقدم أن البساطة النسبية لما ينبغي للكهنة معرفته من فرائض الدين كانت تفتح السبيل أمام الجماهير الغفيرة من الراغبين في الوظائف الدينية، على أن الواقع كان غير ذلك إذ أن حياة الكهنة كانت تقتضي واجبات معينة، ولكنها كانت تهيء لهم مزايا لا يستهان بها، لاسيما في بلد

[٣٢٨] رويز،آ(٢٠٠٥م)،ص:١٧١

[٣٢٩] سونيرون، س(١٩٧٥م)،ص:٦٥.

كان الخوف من الغد المجهول يسيطر فيه على جمهرة الشعب، ومن هنا كان التطلع إلى الوظائف الدينية دائماً محط أنظار كثيرين، ولقد كانت هناك سبل متفق على اتخاذها، أو كانت تتخذ على الدوام، فهناك حقوق الوراثة، وطريقة الترشيح وشراء الوظائف، كل ذلك أتاح في أغلب الأحيان الحصول على عدد كبير من الكهنة اللائقين، فكان في استطاعة الأسر المضلعة بعبادة معينة جيلاً بعد جيل أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعبودها، وتثبت عند ممارسة عملها جدارة حقيقية على حين كانت كذلك أسراً مطمئنة إلى وفرة ربحها من الأوقاف الدينية، فلم يكن لها من عمل غير قدر ضئيل يبرر وجودها، ويتيح لها التمتع بالاسترخاء في ظل الهياكل، وإزاء هذه الفكرة التي يؤيدها الكثيرون لا ينبغي أن يخفى علينا أن أمر العبادة ظل يعد تفويضاً أو انتداباً ملكياً بصرف النظر عن الحقوق الفعلية التي اكتسبتها أسر الكهان من الالتزام بخدمة معبود معين أعواماً طوالاً، فإن الملك كان دائماً من الوجهة العملية الوزير الأوحد للعبادات في مصر كلها، وهو بذلك صاحب الحق في وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، مادام يرى ذلك وفي أي وقت يشاء، ولمثل هذا النظام الذي لم تحدد قواعده الأساسية بطريقة سليمة أن يخلق بالضرورة نزاعاً أو خلافاً، وذلك ما حدث بالفعل فتاريخ مصر انعكاساً للتداخلات الضارة للعبادات، يحدثنا هيروردت أنه عند موت أحد الكهنة كان يخلفه ابنه في مكانه، لم تكن هذه القاعدة مطلقة من الناحية العملية، وإنما كانت تقليداً متبعاً رسخ في الأذهان، ومنذ عصر الدولة القديمة نجد أمثلة من الوصايا يطلب فيها الكاهن بأن تؤل وظيفته إلى وريث يحدده[٣٣٠]..

وتنقسم طبقة الكهنة إلى عدة مستويات، وعرف الكهنة باسم (حم نيترو) أي خدم الآلهة، وكانت مهمتهم العناية بالمعبود، وكان ال (شمو) تابعين لل(حم نيترو)، وتكونت هذه الجماعة من عباد مكرسين لخدمة المعبد وأعضاء جدد في الكهنوت، ويترك ال (شمو) القرابين ليدخلها الكهنة إلى المعبد، حيث لم يكن مسموحاً لهم بالدخول لما بعد الفناء الخارجي للمعبد، الأمر الذي كان قاصراً على الكهنة الذين خضعوا لسنوات من التدريب، وعرف النظام الأكثر شيوعاً بين الكهنة باسم (أواب أو واب)، وتولى هؤلاء الرجال مسؤولية طهارة وتنظيف التماثيل، وممتلكات المعبد، والقرابين، وقد أطلق على الكاهن الضليع بفنون السحر لقب (هيري سيشتا) بمعنى العارف بالأمور، وهناك

[٣٣٠] سونيرون، س(١٩٧٥م)،ص:٤٩.

مستوى آخر ضمن مستويات الكهنة، هو كهنة (سيم) المكرسون لأداء مراسم الدفن، وهؤلاء يحملون اللقب المبجل (الرسول الأول للإله) ويقدمون الأضاحي والشراب في المعابد، والكاهن من فئة (سيم) يكون رجلاً حكيماً كبيراً في السن يعينه الملك عادة، ولدينا لقب (خر حب) فهو لقب يمنح للكاهن القارئ الذي يتلو نصوص الشعائر واللفائف المقدسة في الاحتفالات الدينية، وعلى رأس المواكب الكهنوتية، بينما (سونو) الهنة الذين يمارسون السحر للحماية من الأذى، وتضم طبقة الكهنة معلمين، وموسيقيين، وأطباء، ومختصين بالتحنيط، ومفسري أحلام[٣٣١].

ولما كان المعبد مكان طهارة، فلا يسمح بالآتي بدخول عامة الشعب، فقد كانت الطهارة البدنية فرضاً أساسياً لا بد أن يلتزم به خدام الإله، كان عليهم أن يطهروا أجسادهم مرتين أثناء النهار ومرتين أثناء الليل، وأن تكون رؤوسهم محلوقة، وقد أزيلت اشعارهم، وختنوا أيضاً، وأن يمتنعوا عن كل علاقة جنسية طوال فترة خدمتهم في المعبد، وألا يتصرفوا بما يتعارض مع النواهي الدينية الخاصة بإله المدينة كالمحرمات الغذائية أو الأفعال الممنوعة، وعليهم إلا يرتدوا سوى الملابس المصنوعة من أرق أنواع الكتان، لأن استخدام الصوف والجلود كان محظوراً مطلقاً، فكلاهما ناتج من حيوان فيه حياة[٣٣٢].

يشهد على ذلك شخص اسمه (باحاتيو) ذكر بعدّه طبيباً لمعبد آمون في بردية (امهرست) في السنة ١٧ من حكم رعمسيس التاسع، و(ميريي)، وهو أيضاً كبير أطباء في معبد تحوت وأصله من طيبة، حيث نجد اسمه على نقش في الدير البحري، وأيضاً (ايناي) كبير أطباء في معبد بتاح في منف في ظل الأسرة العشرين، وعدت نقوش تعود لعهد انتهاء الإمبراطورية فكرة عن أسلوب حياة حياة مرضاهم، الذين لم يكونوا هم انفسهم سوى الكهنة:(كان الكهنة يحلقون الجسم كله كل ثلاثة أيام، حتى يكون طاهراً عندما يخدمون الآلهة، كانوا يرتدون فقط رداء من الكتان وصندلاً من البردي، ولم يكونوا يستهلكون أو ينفقون شيئاً من ممتلكاتهم الخاصة، ولكن كانت تطهى لهم أغذية مقدسة، في حين لم يكونوا يستطيعون تناول السمك)[٣٣٣].

---

[٣٣١] رويز، آ(٢٠٠٥م)،ص:١٧٢.

[332] Von Lieven,(2006), Priester (Ägypten). Www.Bibelwissenschaft.De.

[٣٣٣] أليوا، ب (٢٠٠٤م)،ص:١٧٦.

ويوجد لدينا كثير من نقوش المقابر التي تعود لأشخاص تدرجوا في المناصب الكهنوتية وتحدثوا عن مدى التزامهم في التعليم الكهنوتي، يتحدث الأمير (باكن خونسو) من عهد رعمسيس الثاني عن نفسه: (كنت إنساناً باراً وعادلاً ومفيداً لسيده، يراعي مقاصد إلهه ويسير على صراطه، ويقيم على افضل وجه مراسم الاحتفالات داخل معبده، كنت كبير المشرفين على مواقع العمل في معبد آمون، متمتعاً بثقة سيده الكاملة

أنتم يا أيها الرجال أجمعين، يا أصحاب البصيرة الثاقبة، وأنتم يا من ستدوم إقامتكم في أعقاب الملايين والملايين من السنين، فبعد أن بلغت أقصى الكبر وأصابني الوهن، أنتم يا اصحاب القلوب التي انفكت عقدتها إلى حد ما، حتى تميز القيمة وتتعرف عليها، أنتم جميعاً، سوف أعرفكم بنفسي، عندما كنت لا أزال على الأرض فتعرفون كل وظيفة شغلتها منذ أن ولدت لقد امتدت طفولتي لأربع سنوات ثم امتدت أيام الفتوة لاثنتي عشرة سنة، وأنا رئيس إسطبل الترويض التابع للملك، واصبحت بعد ذلك، كاهناً طاهراً، لمدة أربع سنوات، ثم كاهناً إلهياً للإله آمون لمدة اثنتي عشرة سنة، واصبحت اخيراً الخادم الثالث للإله آمون، لمدة خمس عشرة سنة، ثم الخادم الثاني للإله آمون لمدة اثنتي عشرة سنة، عندئذ امتدحني الملك لأنه تأكد من خصالي وصفاتي، فعينني كبير كهنة آمون، لمدة سبع وعشرين سنة.

كنت كبير المشرفين على مواقع عمل طيبة من أجل ابنه الذي من صلبه (أي الملك ابن آمون)، لقد شيدت مباني أبيه آمون الذي كان قد أقامه على عرشه، كنت مساعد الملك وكبير كهنة آمون، أنا باكن خونسو..

لقد عملت عملاً متقناً في معبد آمون، عندما كنت كبير المشرفين على مواقع العمل كنت إنساناً صموتاً، عادلاً، مفيداً لإلهه، إنساناً ينحني الآن على كل ما أنجزه، فتقبض يداه على الحبل الذي يتحكم في دفته، وهو على قيد الحياة، أنا أكثر سعادة من الأمس، إن كل فجر جديد يعطيني مزيداً من البهجة، ذلك منذ أن كنت طفلاً، وحتى هذا اليوم الذي حلت فيه سني الكبيرة، وأنا داخل معبد آمون، فبينما أتبعه في كل مكان ما زالت عيني تستطيع مشاهدة وجهه المقدس، ليته يكافئني، ويبقيني واقفاً على الدوام و سعيداً، بعد أن تجاوزت سن مئة وعشر)[٣٣٤].

[٣٣٤] لالوليت، ك (٢٠٠٩م)،ص:٢٦٥-٢٧٦.

٦-٤- موارد المعابد:

كانت موارد المعبد تتكون من الضرائب المدفوعة من سكان المنطقة التي يقع فيها المعبد، وهي عبارة عن هبات عقارية من الأرض والماشية، أو أعمال سخرة وأسرى حرب يقدمها الملك.

والهبات الملكية إما هي دخول دائم للأرض المملوكة للمعبد أو هبات طارئة لدخول أرض معينة، أو المشاركة في الغنائم التي تأتي من الغزوات أو الحملات العسكرية، ومن خلال هبات الأرض المتدفقة أو المستمرة أصبحت المعابد من أهم ملاك الأرض في القطر، فقرب نهاية الأسرة العشرين امتلك معبد (آمون) حوالي عشرين في المائة من كل الأرض المزروعة في مصر، وهي حقيقة توضح القوة الاقتصادية والسياسية الضخمة لكبار كهنة آمون، وهناك مزايا أخرى كانت تضفى على المعابد بواسطة القرارات الملكية، فالمعابد وكهنتها كانت تعفى من الضرائب المستحقة للخزانة العامة، والعاملون بها معفون من واجبات العمل أو السخرة في الأراضي الزراعية الملكية، كما كان المعبد وثروته خارج نطاق سلطة الموظفين الملكيين[٣٣٥]، وقد عبرت عالم المصريات (هيلين ستورودويك) عن أهمية ودور كهنة آمون بقولها ما يأتي:

(أكثر من أي إله آخر في مجمع الآلهة المصري ، يوضح آمون الصلة الوثيقة بين الدين والسياسة في مصر القديمة. خلال عصر الدولة الحديثة ، كان معبد آمون في الكرنك هو الأكبر في مصر وأصبح كهنته أقوياء اقتصاديًا وروحيًا ، لدرجة أنهم هددوا سيادة الملك نفسه)[٣٣٦].

[٣٣٥] تشرني، ي(١٩٩٦م)، الديانة المصرية القديمة ترجمة: أحمد قدري. القاهرة: مصر. دار الشروق. ص:١٦٢-١٦٣.

[336] Mark,J(2017), Conflict Between The Temple And The Crown In Ancient Egypt, Https://Www.Ancient.Eu.

٦-٥- الزوجة الإلهية:

تأتي الزوجة الإلهية في المركز الآتي للملك بالنسبة إلى هيئة معبد آمون المعبد الرسمي للدولة، وهذا الاعتبار ليس لأن شاغلات هذه الوظيفة في بدايتها كن ملكات، ولكن لأن الزوجة الإلهية مثلها في ذلك مثل الملك كانت تمثل حلقة اتصال وثيقة بين الدين والدولة، ففي البداية كان دورها اضفاء الشرعية على التتابع الملكي، وعندما اختفى هذا الدور تحملت مسؤوليتها الرئيسية في تلوين الدور السياسي في الدولة بلون الدين.

والزوجة الإلهية كانت وثيقة الارتباط بالمعبد إلى الدرجة التي يرجح معها أنه كان لها مكان خاص في المعبد أثناء تأديتها وظيفتها، لقبت الزوجة الإلهية بثلاث ألقاب، هي: حمت نتر (زوجة الإله)، جرت نتر (يد الإله)، و(دوات نتر) عابدة الإله، ولم تظهر هذه الألقاب بوقت واحد لكنها استمرت حتى عصر الدولة الحديثة، والواقع أن إسباغ لقب عابدة الإله إلى الزوجة الإلهية كان بداية تحول تدريجي في مفهوم الوظيفة فلم تعد شرفية، ولكنها أصبحت وظيفة رئيسية إلى جانب وظيفتي الملك وكبير الكهنة، ولم تعد وظيفة الزوجة الإلهية بمرور الوقت وراثية فقد حرم على الزوجات الإلهيات الزواج واصبح الاختيار يخضع وفقاً لرغبة إدارة المعبد، وساعدت الظروف السياسية على رفع هذه الوظيفة إلى مكانة عالية، فقد قام المصريون بنقل ألقاب الشرف ومظاهر السلطة التي كانت في يد كبار كهنة آمون إلى الأميرات، حتى لا تصبح سلطة الملك بل وعرشه مهددين من جانب الكهنة، وفي الوقت نفسه يبدو المصريون بمظهر من لا يسيئون للسلطة الدينية ذاتها التي كانت في يد الكهنة العظام، وتتمثل وظيفة الزوجة الإلهية داخل المعبد في إدارة شؤون حريم الإله في معبد الكرنك، فقد كانت المشرفة عليهم في أوقات الاحتفالات، وكانت هي تشترك بهذه الاحتفالات بالغناء أو حمل الزهور للإله، ولدينا لوحة بمتحف مانشستر نشاهد فيها عابدة الإله ايزيس ابنة الملك رعمسيس السادس تقدم القربان إلى الإله رع حور اختي، وهي تقول: (إنني ألعب بالصنجانات أمام وجهك والذهب أمامك، فهب لي أن أرى الفجر الجميل)[٣٣٧].

وإلى جانب هذا الدور الديني المحدود للزوجة الإلهية كان لها دور إداري بالنسبة إلى ممتلكاتها الواسعة، فقد كانت

[٣٣٧] محمود (٢٠٠١م)،ص:١٣٦-١٤١.

تمتلك بيتاً للمال وحقولاً زراعية وشوناً من القمح وقطعاناً من الأغنام وسفناً لنقل المحاصيل، وبطبيعة الحال كانت إدارة هذه الممتلكات تتطلب موظفين يشرفون عليها، وفي عصر الصلة بين الزوجة الإلهية والملكة لم بكن هناك فصل بين مدير منزل الملكة ومدير منزل الزوجة الإلهية فقد كان سنموت مثلاً يشغل هاتين الوظيفتين.

أما بالنسبة إلى المسؤوليات الإدارية، فقد كان الكاهن الأكبر مسؤولاً بوجه خاص عن أعمال البناء والتشييد لتوسيع المعبد وإصلاحه، وتتأكد هذه الحقيقة عندما نرى كبار الكهنة يضيفون إلى ألقابهم لقب كبير المهندسين، ومن هؤلاء (من خبر رع سنب) في عهد تحوتمس الثالث، وكذلك (نب ون اف) في عهد رعمسيس الثاني، و(رعمسيس نخت) في عهد رعمسيس الرابع.

وكذلك كان الكاهن الأول يشرف على بيت الخزينة الخاص بالإله، ويشرف على مخازن الغلال كما يظهر في رسوم مقبرة (من خبر رع سنب)، وأيضاً في مناظر مقبرة (مري رع) الكاهن الأول لآتون التي نشاهد فيها حظائر الماشية وسفن الشحن التي كانت تحضر خراج آتون من مختلف البلاد، وكذلك صور المخازن الهائلة التابعة للمعبد، وكذلك كان قائداً لجند الإله التابعين لمعبده، وبطبيعة الحال فإن هذه الأعمال المتعددة التي كان يتحمل الكاهن الأكبر مسؤوليتها كانت تتطلب وجود (ديوان خاص) به، ووصل إلينا من عهد حتشبسوت تمثال لموظف يدعى (آمون ام حب)، ويحمل ألقاب خادم الكاهن الأول، وكذلك كان (تحوتي) مدير بيت الكاهن الأول لآمون في عهد أمنحتب الثاني، وقبره يحمل رقم ٤٥ في جبانة شيخ عبد القرنة[٣٣٨].

لقد كان تنظيم المعابد وإدارتها حقيقةً ينعكس أثره في كل النواحي الإدارية في مصر منذ دولتها القديمة حتى العصور المتأخرة، فكانت إدارة المعبد إدارة حقيقية حازمة منظمة يعني تنظيم أمور الدولة، ويعني رضا الإله، وغلبة مصر على غيرها، ونشر شعور بالرضا والامتنان عند الشعب، لقد كان ما يميز الشعب المصري هو الصفة الأخلاقية والمتحضرة بإدارتهم لبلادهم ولاشك أن هناك جزء كبير من الفضل يعود لرجال الدين في هذا الأمر فقد ساعد رجال الدين في تنشئة الناس على أخلاق وتعاليم الدين فظهر التدين في كل أنحاء مصر، وها هو هيرودوت

[٣٣٨] محمود (٢٠٠١م)،ص:١٤٢-١٤٨.

يعترف بما لمسه في شعب مصر فيقول: (أنه لم ير على وجه الأرض شعباً متديناً كشعب مصر، وأن لسان المصريين عفيف، فهم لا يسبون أحداً، ولا يلعنون شيئاً، بل يكتفون في لحظات الغضب بالابتهال إلى الآلهة وهو يشفقون على الحيوان والطير ويحرمون الاعتداء أو الجور عليهما، و شباب مصر يوقرون في اجلال وود كبار السن، ويفسحون لهم الطريق، ويهمون وقوفاً لهم في الأماكن العامة، وأن المصريين هم عباقرة الدنيا في العمارة والبناء، وأن لهم في علوم الهندسة والفلك والحساب والتقويم باعاً طويلاً، وأن مصر كريمة مع الغريب)[٣٣٩]، و لم يغالي أو يبالغ هيرودوت بوصفه للشعب المصري وإذا كانت اليونان وصفت بأنها أرض المعابد فلا عجب أن نؤكد حينها أن من وصفها تناسى أن معابد مصر العظيمة المنتشرة في البلاد أجمعها لتقف اليوم شاهدة على عظمة لن تكرر كأنها بنيت البارحة لشدة جمالها وعظمتها، ومن ذا الذي يملك نفسه من الإعجاب عندما يقرأ نص يعود لعهد أمنحوتب الثالث في وصف المعبد: (كان لا يسر قلب جلالته شيء مثل إقامة المباني العظيمة التي لم يبن مثلها منذ خلق العالم، وقد أقام جلالته لأبيه آمون معبداً فخماً في الجهة الغربية من طيبة فجعل منه حصناً خالداً. بناه بأجود أنواع الحجر الجيري من كتل ذات حجم كبير، وزين جميع أجزائه بالذهب وحتى أرضيته بالفضة وكانت أبوابه مغطاة بصفائح من الذهب، لقد زاد جلالته من حجمه وأكثر من أبهائه وأتمه ليبقى إلى الأبد، ووضع فيه الكثير من التماثيل الملكية من جرانيت أسوان، ومن الحجر الرملي الصلد، ومن جميع أنواع الأحجار الجيدة، وكانت صناعتها تامة وستبقى إلى الأبد، وكانت أحجامها تضيء الوجود أكثر من السماء، وكان انعكاس أشعتها في وجوه الناس مثل الشمس عندما تضيء في مطلع النهار)[٣٤٠].

[٣٣٩] حنا (٢٠٠٣م)،ص:٢٦٤.

[٣٤٠]فخري، أحمد. (٢٠١٢م). مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى ٣٣٢ قبل الميلاد). القاهرة: مصر. مكتبة الأسرة.ص:٢٣٣.

الخاتمة:

تعلمت مصر قبل دولتها الحديثة أن قوتها وتماسكها وقدرتها على الوقوف بوجه كل غزو واعتداء يكمن بسر تماسكها الداخلي ووحدتها الإدارية ابتداء من الملك وانتهاء بأصغر موظف في الدولة، هذه الدولة التي احترمت حقيقةً كل المهن و الوظائف ونظمتها وأعطت كل من فيها ما يستحق وعدّت السلوك الأخلاقي والشريف هو الذي يميز هذا الموظف أو ذاك، فعرفت هذا السر وآمنت به مخلدةً ذكراها الحضارية والمتميزة بلا شك في خلال العصور، ووضعت بصمتها في عالم الإدارة والحكم في وقت مبكر من تاريخ البشرية المعروف، هذه البصمة التي تحتاجها كل دولة حتى اليوم لعلها تصل إلى المكانة الحضارية والرقي والازدهار الذي وصلت له مصر آنذاك، ولعلنا لا نبالغ أيضاً إذا قلنا أن كثيراً من الدول التي توصف "بالحضارية أو المتقدمة" في عصرنا هذا تحتاج التعلم من التجربة المصرية!

كان الإبداع والتميز حاضراً في كل مجال فظهرت لدينا تكتيكات عسكرية جديدة و استراتيجيات دبلوماسية وفلسفات دينية وحضارية فضلاً على ما عرف عن مصر من حبها العمران الذي أعده الطابع أو الشكل الأخير لكل هذا الإبداع.

كانت إدارة مصر خلية نحل نشيطة منظمة بدقة وتعمل بنشاط، إنها نموذج مهم لفهم ليس إدارة بلادها فحسب لكن لفهم طريقة الحكم المثلى وطريقة النهوض بالدولة والتنظيم العالي، وإنها أيضاً نموذج لفهم انتكاسات الدول وسقوطها بسبب ما كان يصيبها بعد كل قوة كما في نهاية دولتها الوسطى أو الحديثة فعند تفكك الأجزاء وانفصال المسؤولين والحكام كانت مصر تتكمش على ذاتها وتفقد قوتها.

إن التوازن والعدل كانا من أهم أسرار مصر فما إن يدخل البطش وتفقد مصر توازنها حتى نرى مظاهر الضعف والسقوط .

نتائج البحث:

١- قوة إدارة مصر وتماسكها يعني قوتها الخارجية وسيطرتها، فقد استطاعت مصر في عهد تحوتمس الثالث أن تصبح أقوى دولة آنذاك، لأن عهده كان ثمرة جهود من سبقوه في تنظيم البلاد وإدارتها.

٢- ضرورة وجود توازن بين شخصيتي الملك والوزير ويجب ألا تطغى أحدهما على الأخرى، لأن هذا يعني أولاً اختلال أحوال البلاد وفقدانها التوازن، وثانياً يعني وصول الوزراء للحكم الأمر الذي أدى لفقدان الملكية فيما بعد أوجها وسطوتها، و أيضاً كثرة الطامعين بالعرش.

٣- كان تنظيم القصر الملكي (كما اليوم في التنظيمات والبروتوكولات الرئاسية في كل الدول) يعكس قوة الملك وتنظيمه لبلاده وكسبه احترام شعبه وموظفيه.

٤- ظهر جلياً نمو النفوذ السياسي والاجتماعي للموظفين العسكريين في عدد من مجالات إدارة الدولة، فقد أصبح الجيش خلافاً لما كان عليه الحال في الحقب السابقة، عاملاً فعالاً، ليس فقط فيما يتعلق بحفظ هيبة مصر في أعين الدولة الأخرى بالشرق الأدنى، وإنما كان له أيضاً دور مؤثر في الشؤون الداخلية للإمبراطورية.

وهذا أمر يمكن تصوره، إذ وضعنا في الاعتبار أن الجيش نفسه، كان محكوماً بمؤسسة تنظيمية يديرها الضباط، الذين كانوا يتطلعون إلى مد سلطاتهم خارج النطاق العسكري، وقد استطاعوا تدريجياً في السيطرة على القطاع المدني من السلطة، وبلغت هذه العملية ذروتها في مدة ما بعد العمارنة، عندما اعتلى الزعيمان العسكريان آي و حورمحب عرش مصر، وفي هذا الصدد يجب أن نضع في الاعتبار أن الطبقة العسكرية الحاكمة لم تكن محافظة أو متجمدة في عقليتها، بل على العكس، كان موقف أعضائها المرن هو الذي ساعدهم على مواجهة المواقف الحرجة بكفاءة.

٥-التنظيم العسكري المصري في الدولة الحديثة حقق انتصارات كثيرة لأسباب عدة أهمها جعل الجيش مركزياً لا يطلب من الأقاليم كما كان في السابق، وكونه جيشاً مصرياً في معظمه ويسعى لتحقيق النصر المصري لبلده وملكه وآلهته وازدهار اقتصاده وتحقيقه المجد والثروة، وما إن كثرة الثروات وكثر الأجانب في الجيش حتى خسرت مصر مجدها.

٦- تنظيم الشرطة أمر ضروري جداً ولا يقل أهمية عن تنظيم الجيش لأن الشرطة تحقق الأمن الداخلي خاصة في غياب الجيش وابتعاد الملك و تشعر المواطنين بحفظ حقوقهم ويزيد ايمانهم بدولتهم وملكهم وهو ما انعكس سلباً عندما ازدادت سرقات المقابر وتراجع دور الشرطة بسبب الفساد.

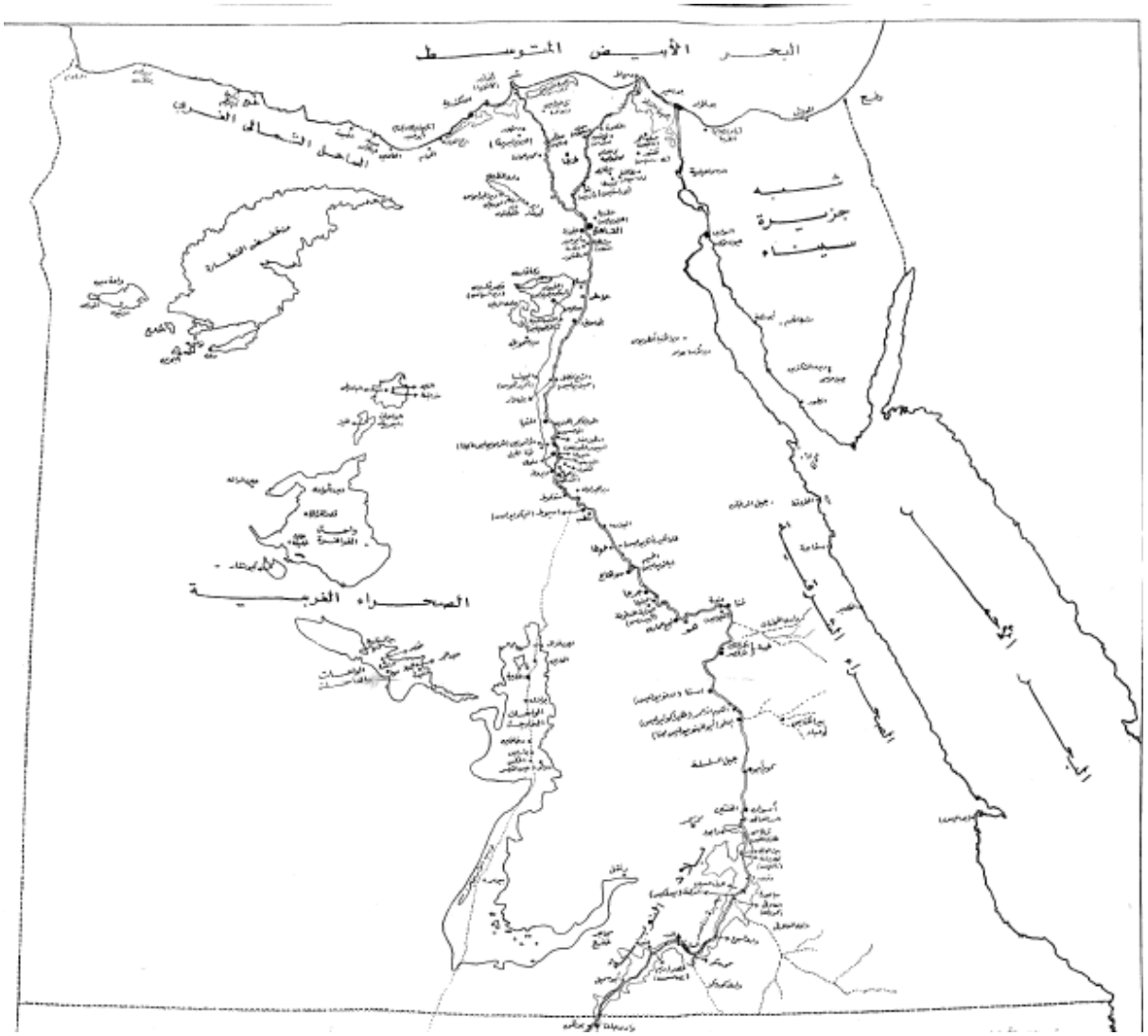
٧-كان القضاء المصري مميزاً جداً بسبب ما أعطي من صلاحيات وقدرات ولوجود حالة عامة داخل المجتمع المصري تقدس الصدق والعدل، وكان هذا الدور استثنائياً يستحق الاحترام.

٨-كان للعُمد دور مهم في الحفاظ على ترابط المناطق البعيدة مع الوزير وسيطرة الدولة عليها (لا يزال منصب العمدة موجود في مصر حتى اليوم) ويحظى بأهمية بين سكان الصعيد.

٩- كان للإدارات المختلفة كالخزينة وغيرها وظيفة كبيرة في الحفاظ على سيادة الدولة لأن الازدهار الاقتصادي عموماً يعكس حالة من الارتياح والإيمان من الشعب تجاه بلدهم (لكنه ربما يصبح فيما بعد عنصراً سلبياً ويبعد الناس عن الالتزام والتفاني بالعمل).

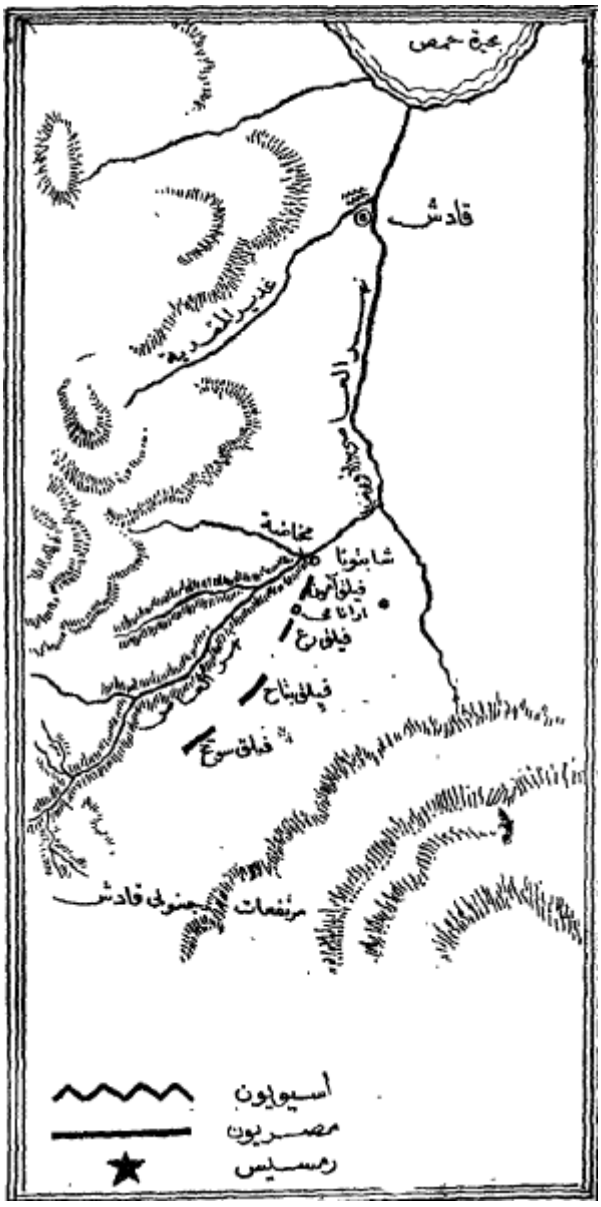
١٠- كان للكهنة والدين الأثر الأكبر في تحريك الأحداث داخل وخارج مصر، لكن قوة الملك أو ضعفه هي التي كانت توجه هذه القوة سلباً أو إيجاباً على البلاد.

(ملحق الخرائط)



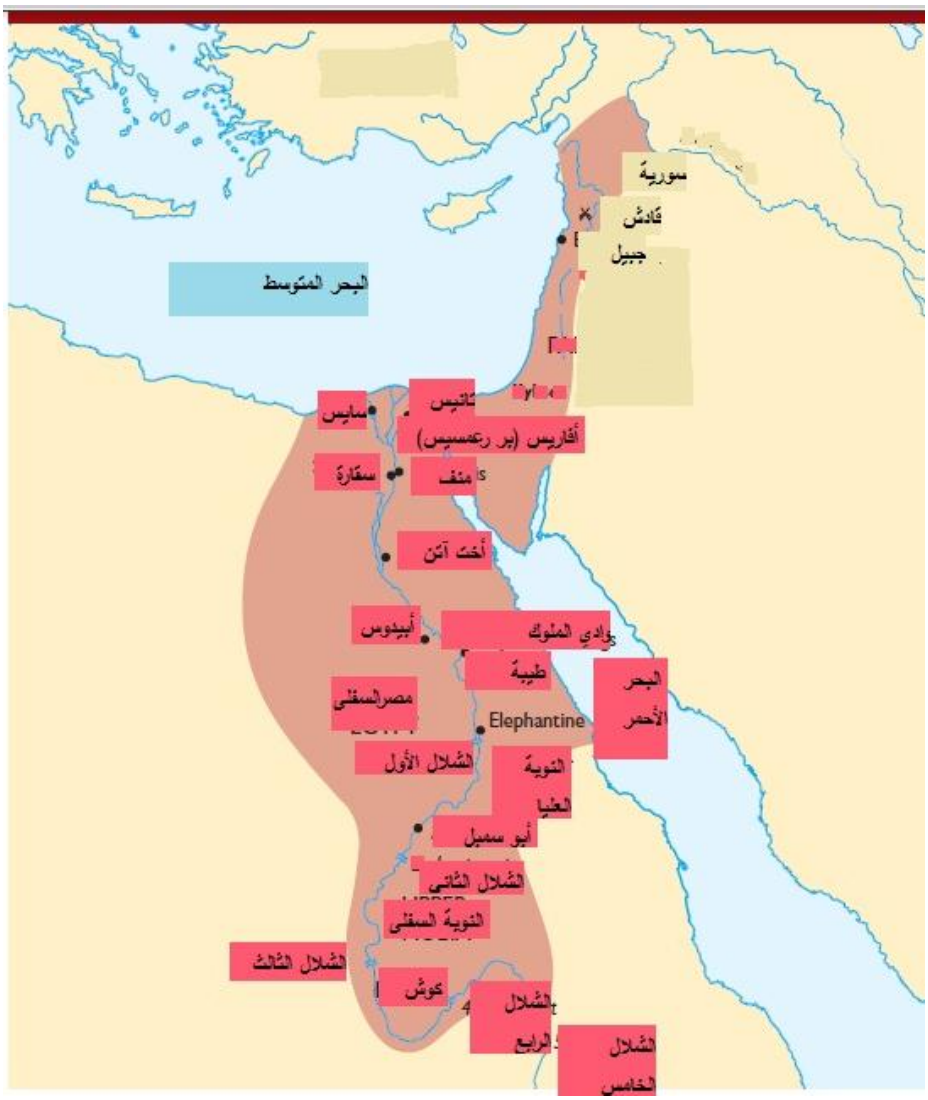
(الخريطة رقم ١) أهم المواقع الأثرية في مصر.

قدري، أ (١٩٨٢م)،ص:٤٠١.



(الخريطة رقم ٢) خريطة تبين الوضع الأول لرعمسيس استعداداً لمعركة قادش.

زكي (١٩٧٦م)،ص:٣٠٥. الشكل(٦٩).



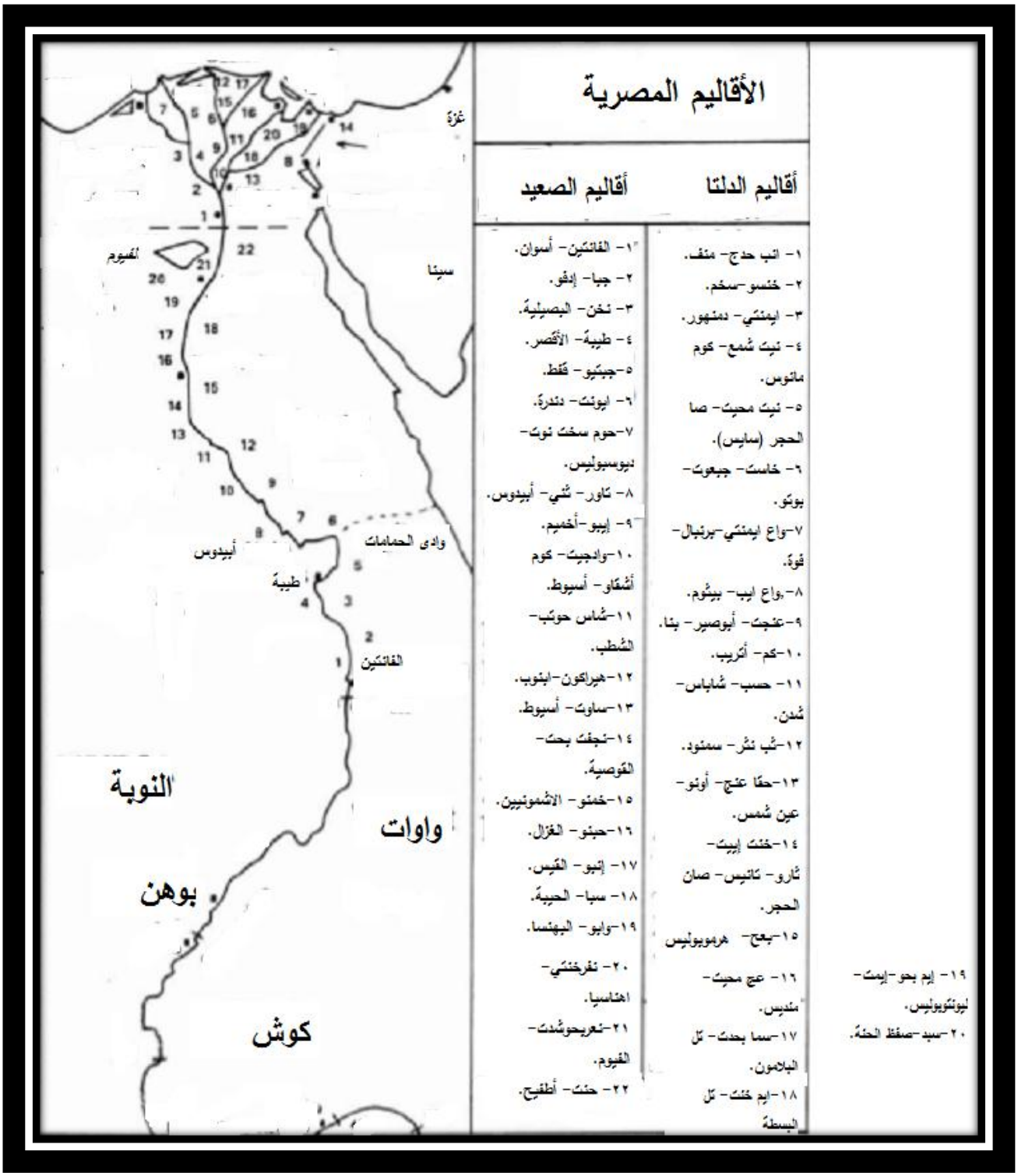
(الخريطة رقم ٣) خريطة توضح الامتداد المصري في ذروة القوة المصرية (رعمسيس الثاني).

M،N&C،P(op.cit)، P:30.



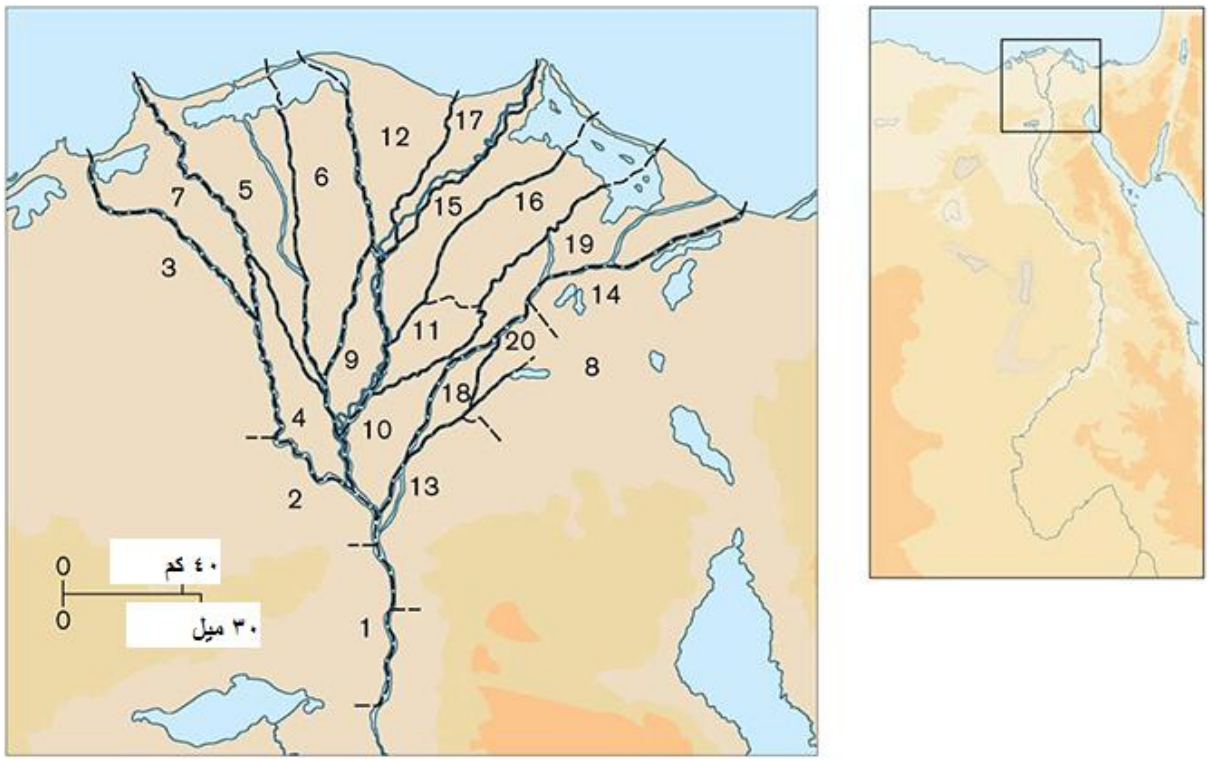
(الخريطة رقم ٤) خريطة النوبة.

Redford،D،B(2001).P:2



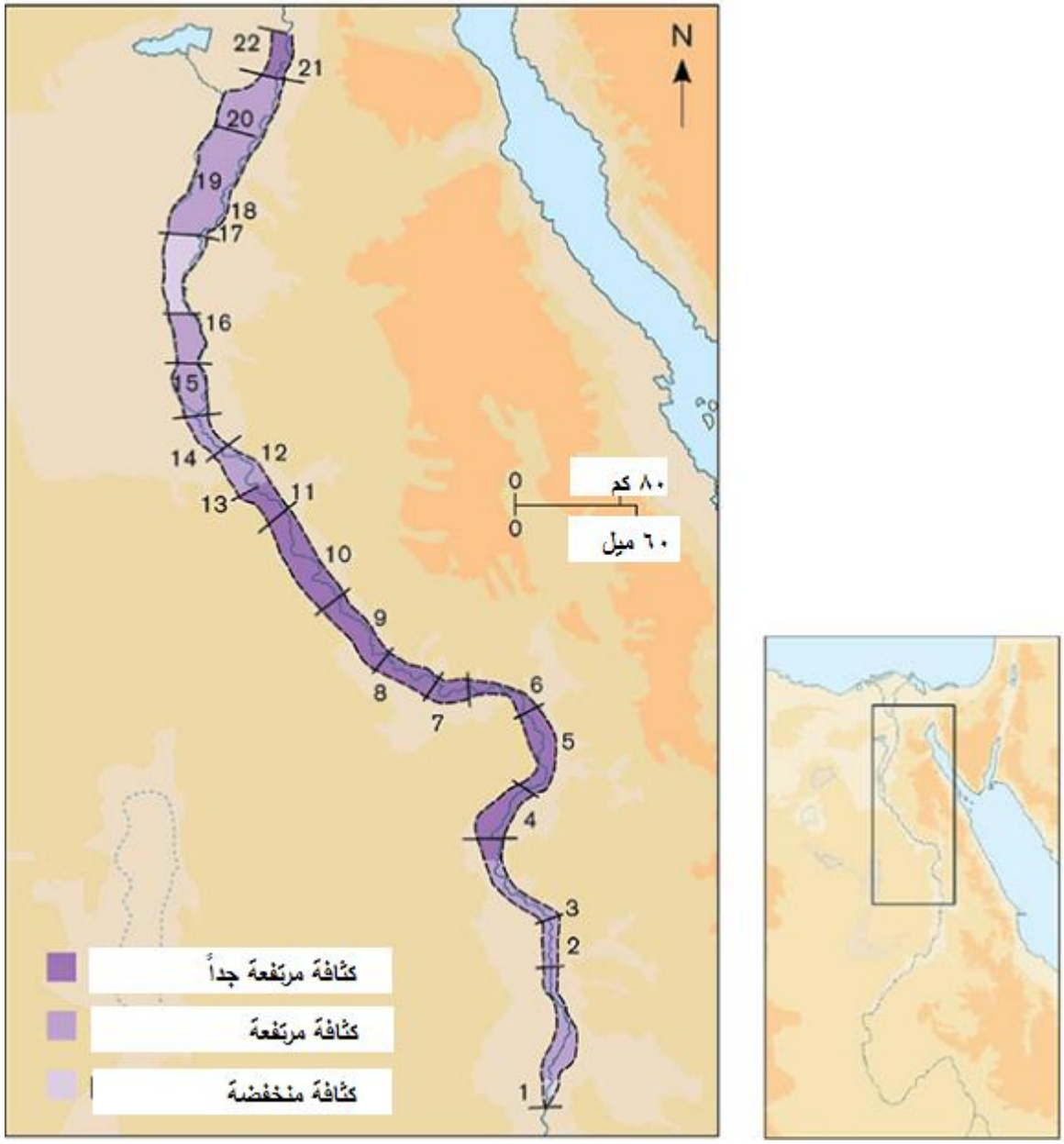
(الخريطة رقم٥) أسماء الأقاليم المصرية وتوضعها الجغرافي حسب الأرقام.

Stillman،N&TALLIS،N(1984),P:4.



(الخريط رقم ٦) خريطة أقاليم الدلتا.

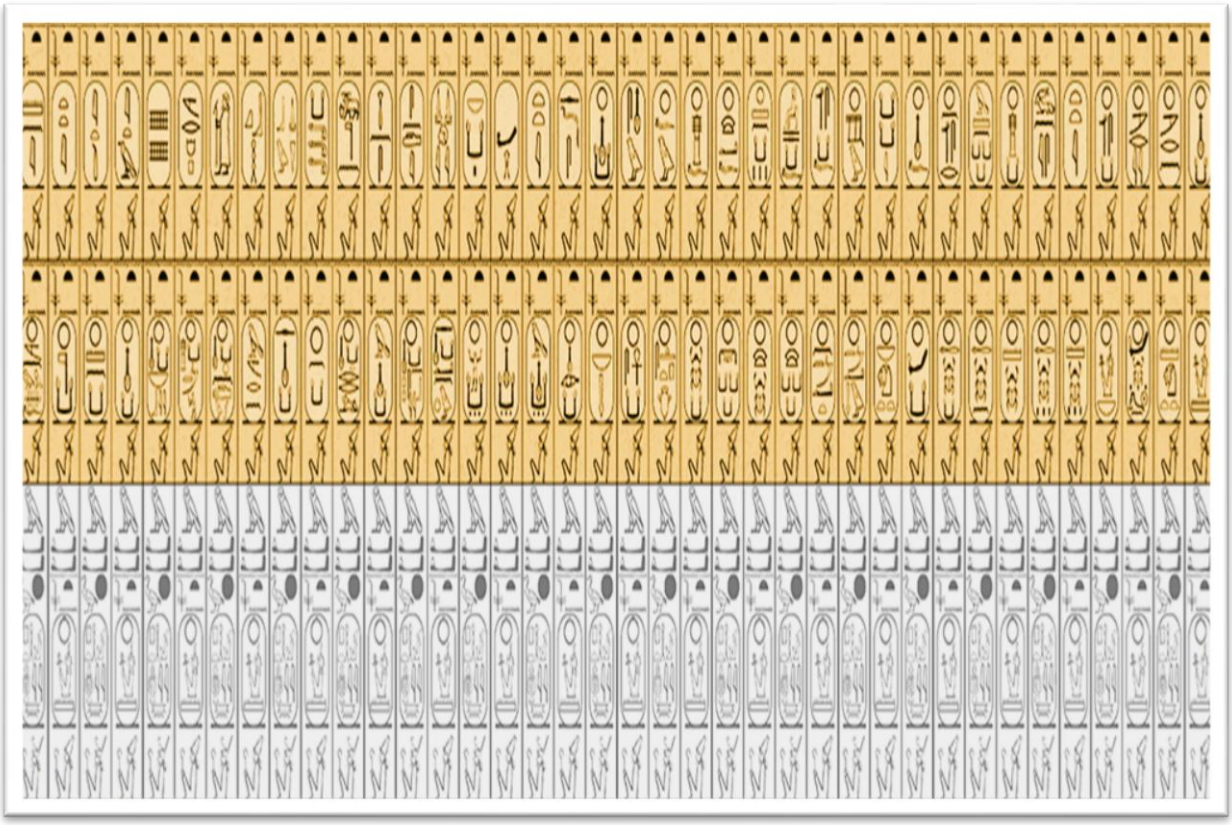
CRG(OP.CIT).



(الخريطة رقم ٧) خريطة توضيحية لتوضع أقاليم الصعيد.

CRG(OP.CIT)

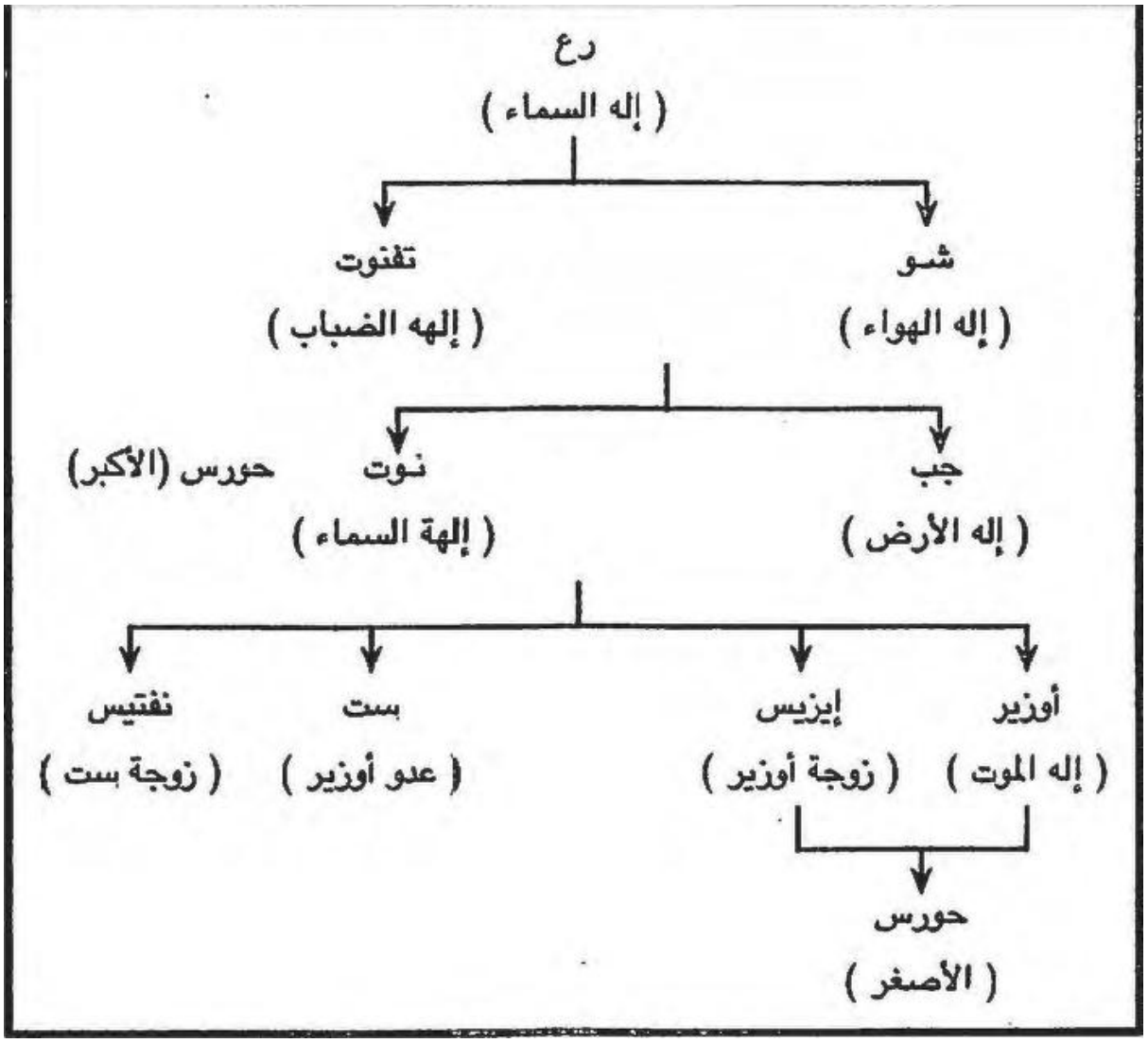
(ملحق الاشكال والصور)



(الشكل ١) قائمة أبيدوس: تتكون القائمة من ثلاثة صفوف من ثمانية وثلاثين خرطوشة في كل صف، يحتوي الصفين العلويين على أسماء ملوك الأجداد ، في حين يكرر الصف الثالث أسماء العرش والولادة لـ سيتي الأول ، ذُكر ستة وسبعين ملكاً، تُقرأ الهيروغليفية من اليسار إلى اليمين ، ويُقرأ الصف العلوي قبل السفلي. تسبق خراطيش الملوك الكلمات (n nisu)، والتي تُترجم إلى الملك يسبق الصف الثالث بأسماء سيتي "هدية من ويذكر اللقب.

Mariette, A: Abydos description des fouilles, I. Plate 43.

https://www.360cities.net.



(الشكل ٢) يوضح الشكل تسلسل الآلهة المصرية في بداية الخلق وصولاً لحورس حامي الملكية.

آرامور، ر: (٢٠٠٥م)،ص:١٧.



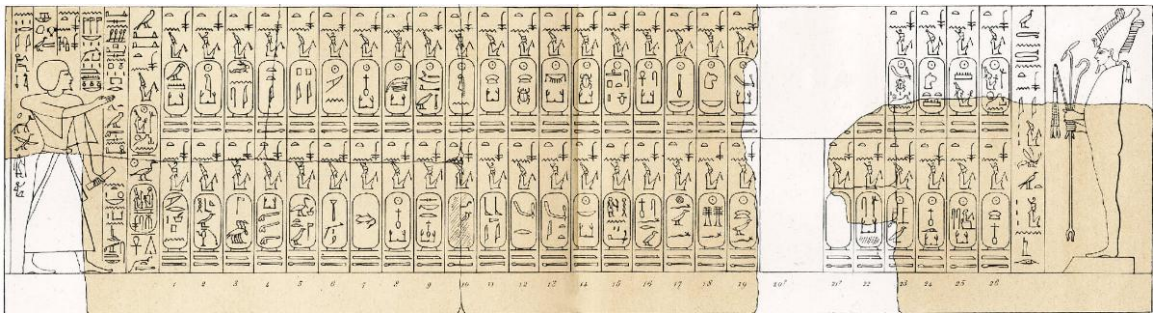
(الشكل ٣) يمثل عنخ الحياة ، يظهر عنخ على شكل صليب المعقود كان الرمز قويًا جدًا ، وعاش مدة طويلة في الثقافة المصرية منذ الأسرات الباكرة حتى العصور المتأخرة، إلى يمينه رمز جد وهو أيضاً من الرموز الهامة يرمز إلى الاستقرار والقوة.

MARK,J.(SAE).



(الشكل٤) تميمة على شكل جعران تحتوي على صورة لأمنحتب الثالث، استخدمت تمائم الخنفساء هذه في مصر القديمة للطقوس أو لأغراض إدارية (القرن الرابع عشر قبل الميلاد).

MARK,J. (SAE).



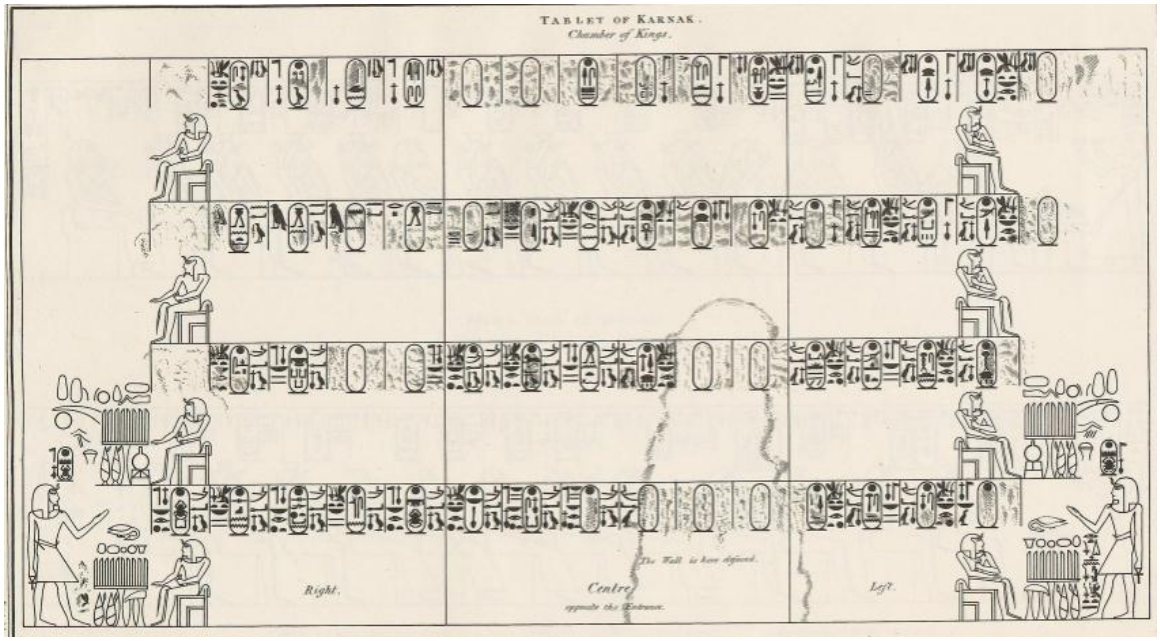
(الشكل ٥) قائمة سقارة: وجدت في قبر كاهن يعود لرعمسيس الثاني بدأ بترتيب عكسي يضم ٥٨ ملكاً لكن فقد كثيراً منه.

De Rougé,E,(1866),pl:I.

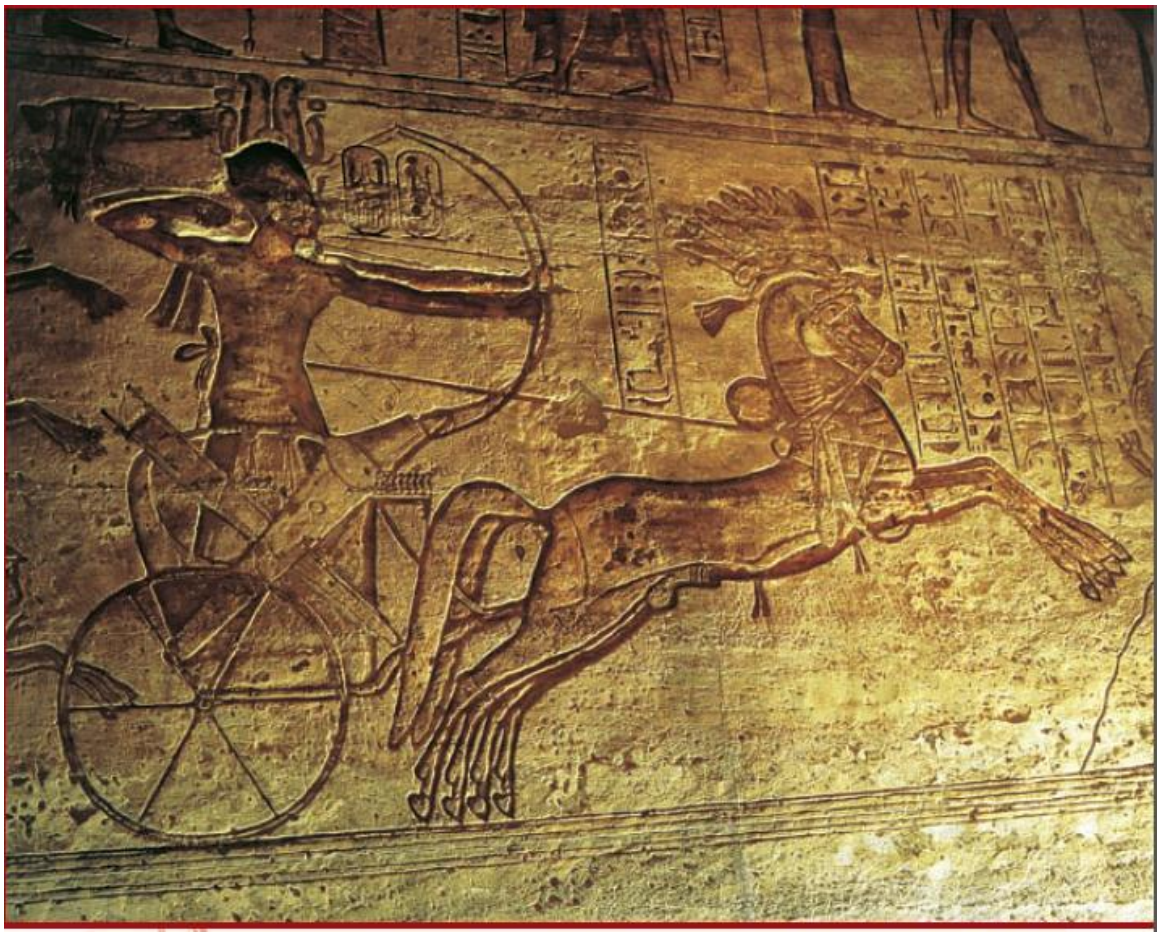


(الشكل ٦) صورة النقش السابق.

De Rougé,E,(1865),p:143-145.

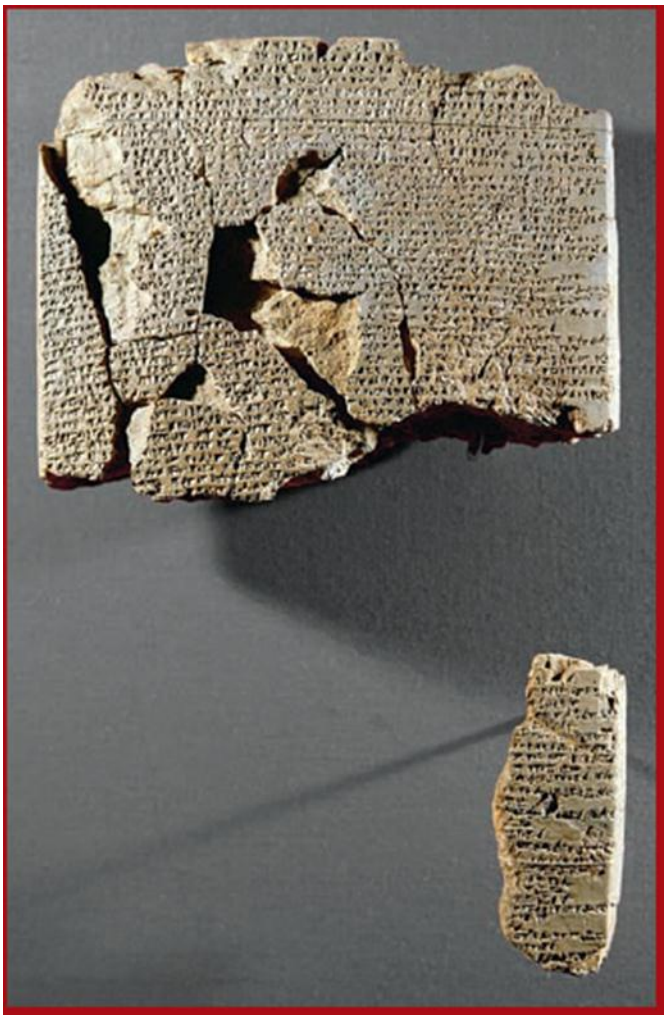


(الشكل٧): قائمة الكرنك: -في معبد مدينة هابو هو المعبد الجنائزي لرعمسيس الثالث بالقرب من طيبة في صعيد مصر، كانت النقوش مستوحاة من مشاهد مهرجان رعمسيس الثاني في الرامسيوم ، والتي تشبهها إلى حد بعيد، يُظهر المشهد رعمسيس الثالث يشارك في احتفالات مهرجان مين ، ويحتوي على ستة عشر خرطوشة بأسماء تسعة ملوك.



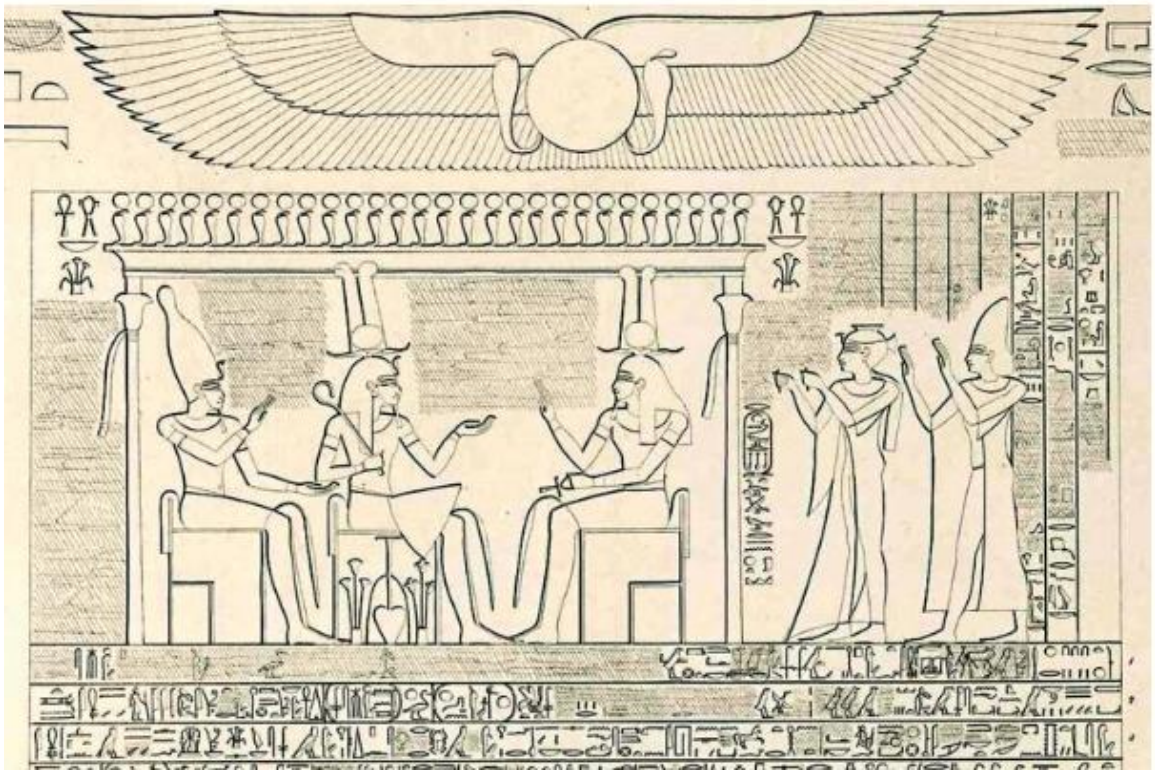
(الشكل ٨) رعمسيس الثاني في معركة قادش.

Sheafer(OP.CIT),P:21.



(الشكل٩) المعاهدة المصرية-الحثية أول معاهدة معروفة بالتاريخ.

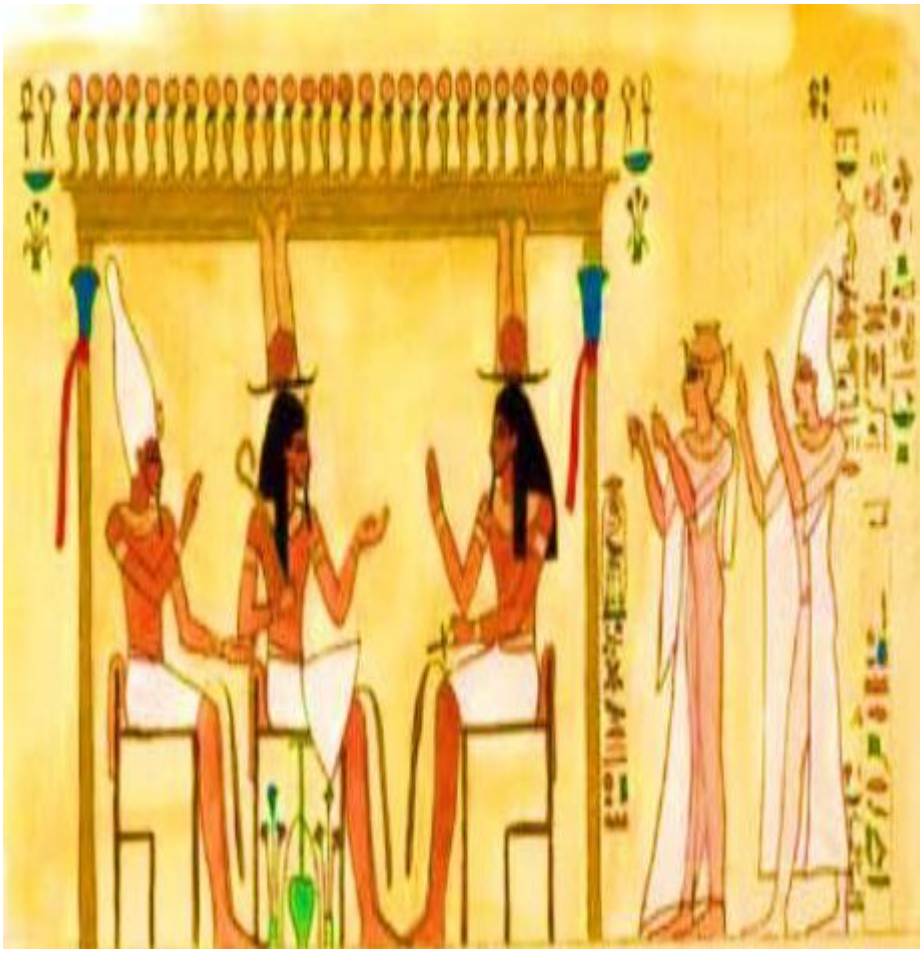
Sheafer(OP.CIT),P:79.



(الشكل١٠) النقش المعروف باسم سجل الزواج : تُظهر النقوش الموجودة أعلى النص رعمسيس الثاني (إلى اليسار) ، مرتديًا التاج الأبيض لمصر العليا، يليه الإله بتاح و الإلهة ست يجلسان معه.

يقف إلى اليمين عروسه ، ووالدها الملك خاتوشيلي (أقصى اليمين) كلاهما يشيدان بالملك والآلهة.

IOEBRW(op.cit).



(الشكل١١) سجل الزواج (رعمسيس الثاني)

Macqueen. J.G(1975),P:49.



(الشكل ١٢) الرسالة التي أرسلها رعمسيس إلى خاتوشيلي الثالث وزوجته. متحف اللوفر ، باريس.

POLO,S. (OP.CIT).

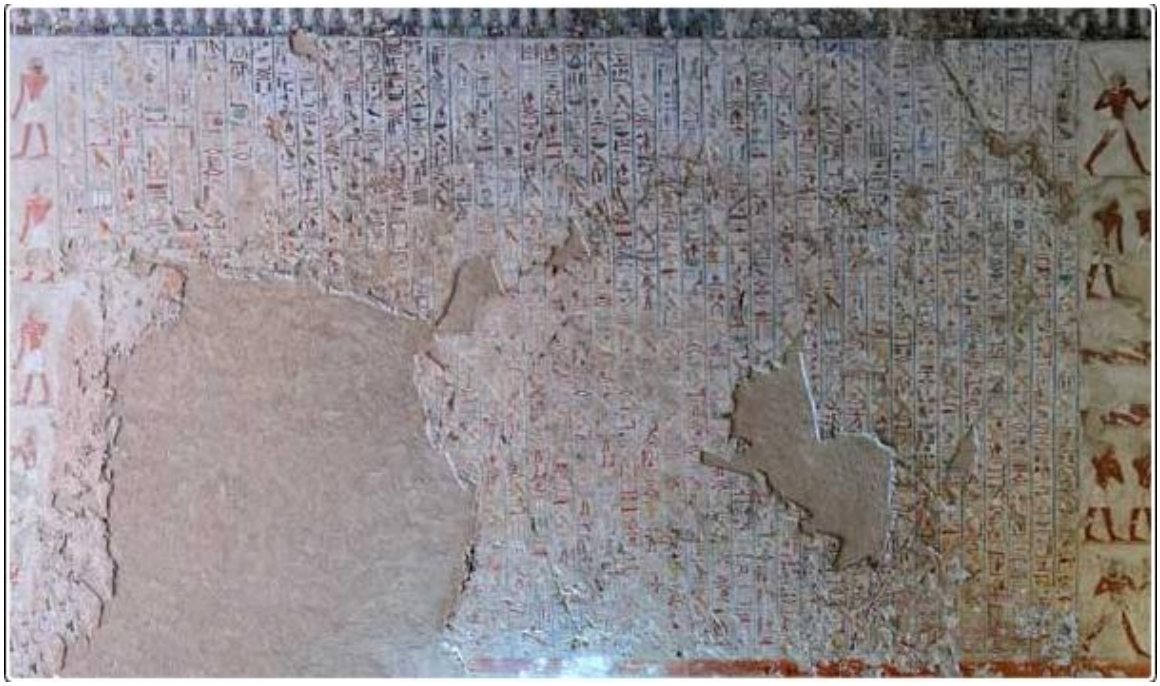


(الشكل ١٣) الإلهة ماعت.

https://www.flickr.com-by **genibee**-/



(الشكل ١٤) بردية ماينوس-المتحف البريطاني- لندن EPAE (OP.CIT)



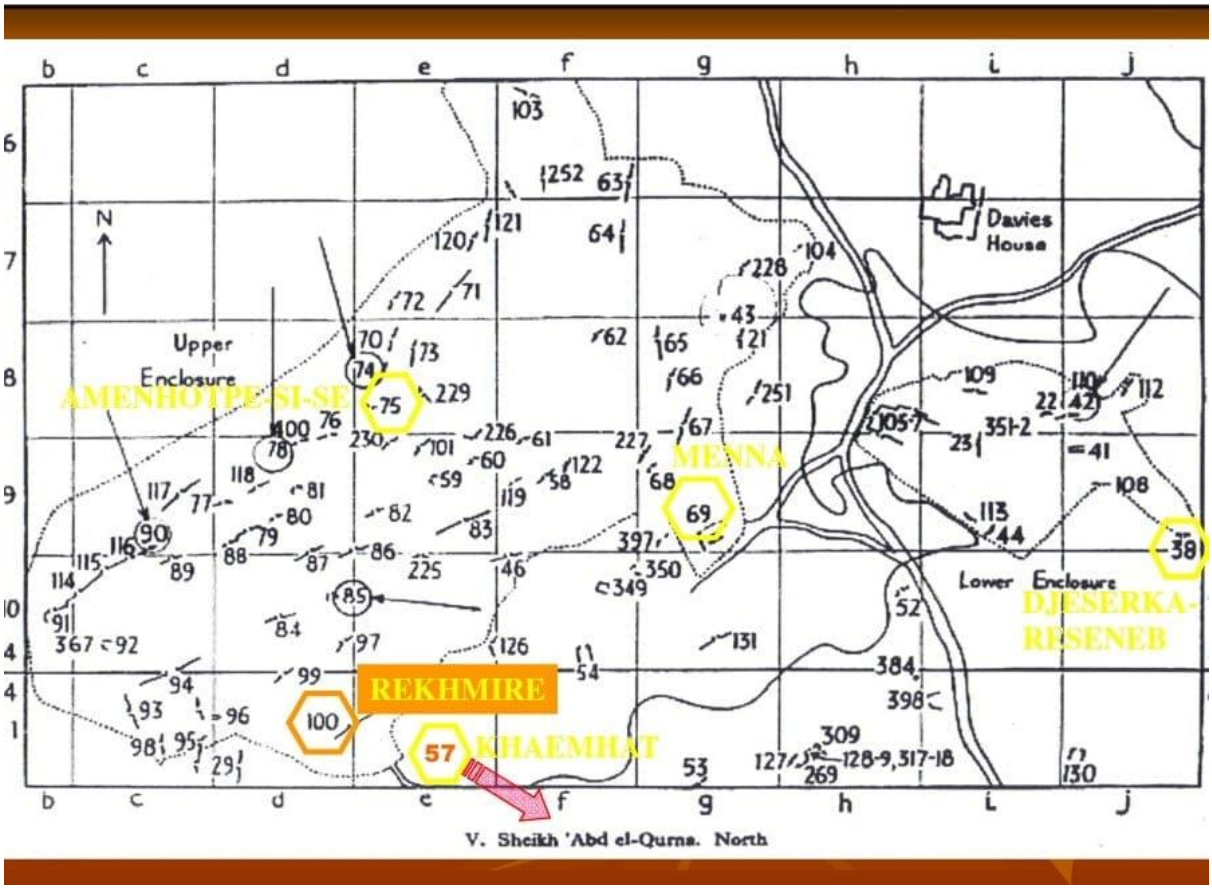
(الشكل ١٥) نقش مهام الوزير.

TRT(op.cit),p:14.



(الشكل ١٦) السيرة الذاتية لرخميرع.

TRT(OP.CIT),P:13.

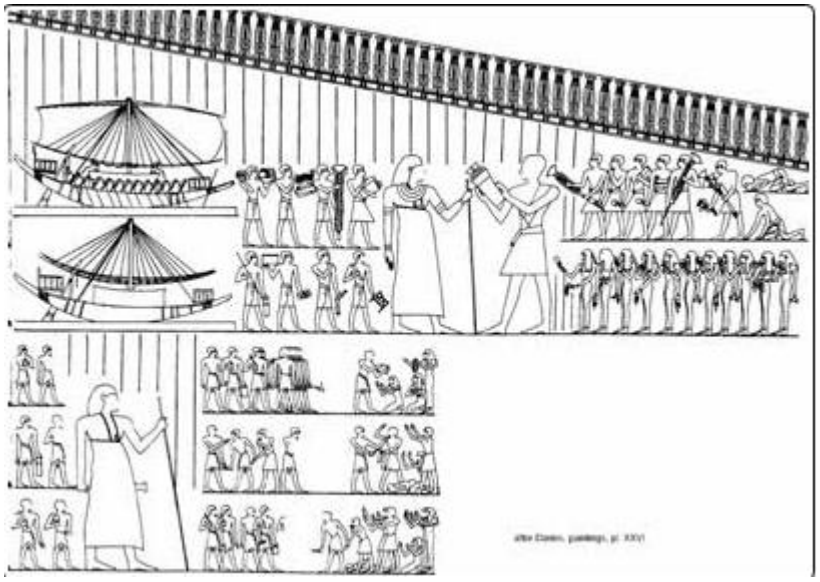




(الشكل١٧) خريطة توضح توضع مقبرة رخميرع في طيبة.

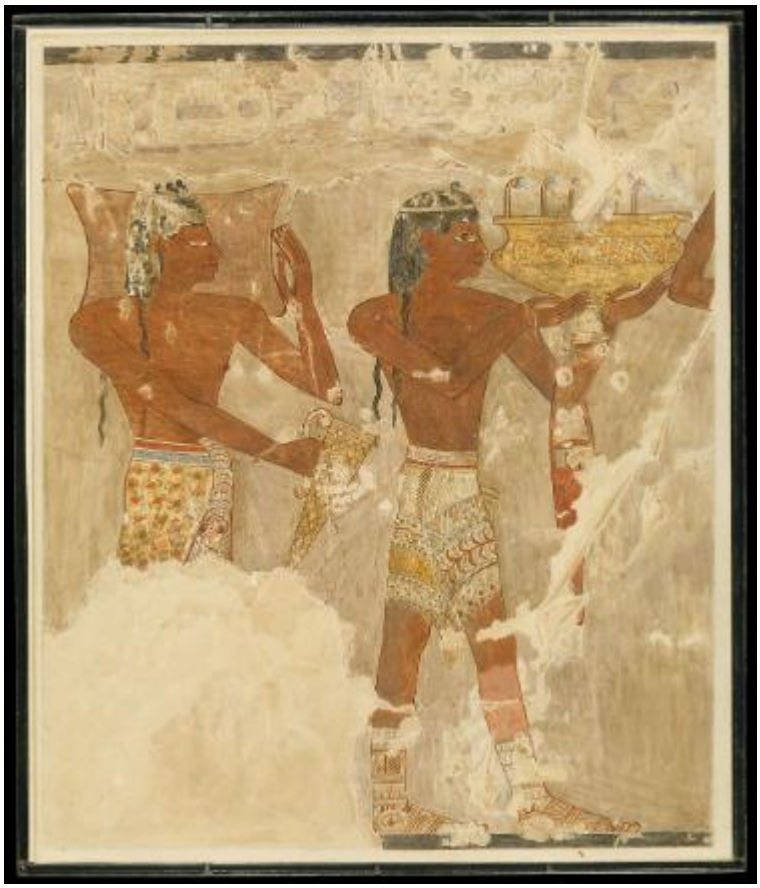
https://www.flatsinluxor.co.uk

BY GOOGLE EARTH.



(الشكل ١٨) يوضح هذا النقش عودة الوزير رخميرع عند معرفته بوفاة تحوتمس الثالث وتسلم أمنحتب الثاني الحكم ، حيث يظهر بالجزء العلوي تنصيب أمنحت الثاني بالحكم وعودة الوزير مسرعاً إلى الشمال ليحفل بتولي أمنحوتب الحكم وليثبت نفسه كوزيراً له.

Gardiner,a,h.(OP.CIT)BA:60,P:12.



(الشكل ١٩) أهل كريت يحملون الهدايا للبلاط المصري المشهد من مقبرة الوزير رخميرع.

Davies,N.GA: 132

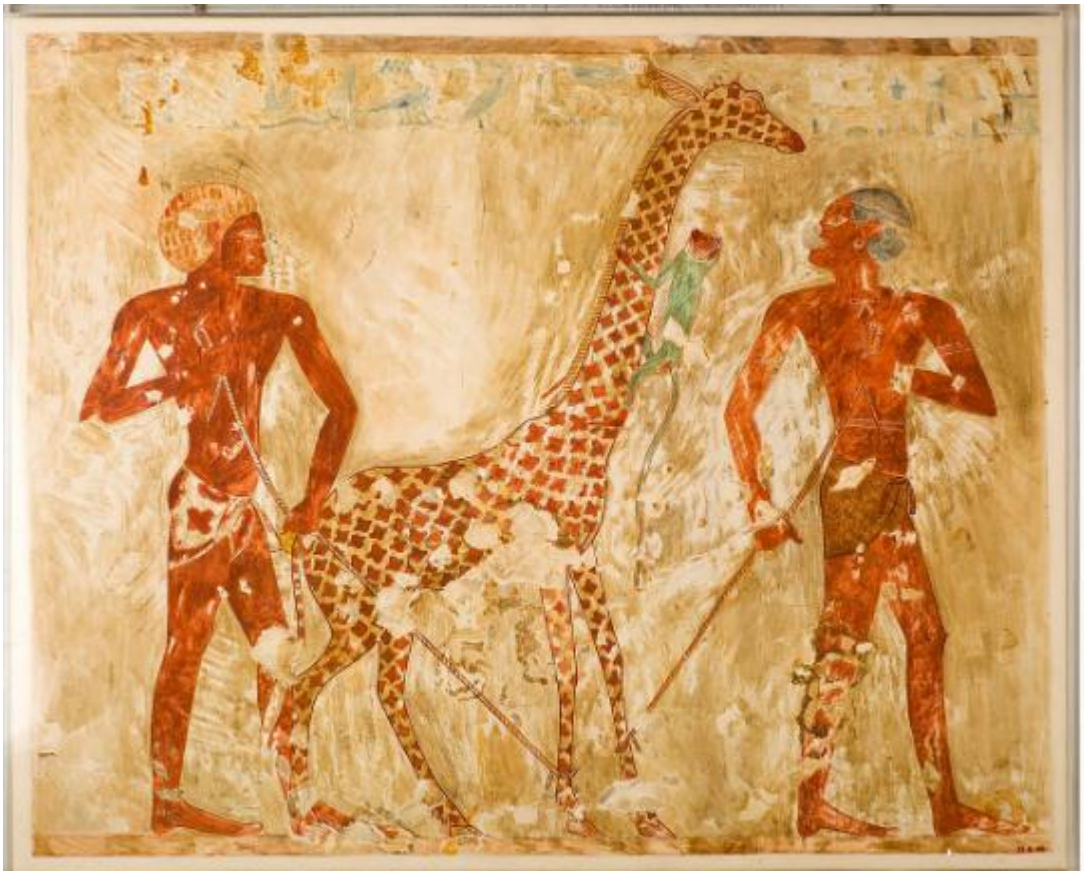
https://www.metmuseum.org



(الشكل٢٠) السوريون يجلبون الخيول للبلاط المصري.

Davies,N.

https://www.metmuseum.org



(الشكل٢١) النوبيون يجلبون الزرافات والقردة للبلاط المصري.

Davies,N.

https://www.metmuseum.org



(الشكل٢٢) السوريون يجلبون الأسلحة والقوارب.

Davies,N.

https://www.metmuseum.org



(الشكل٢٣) موكب جنائزي.

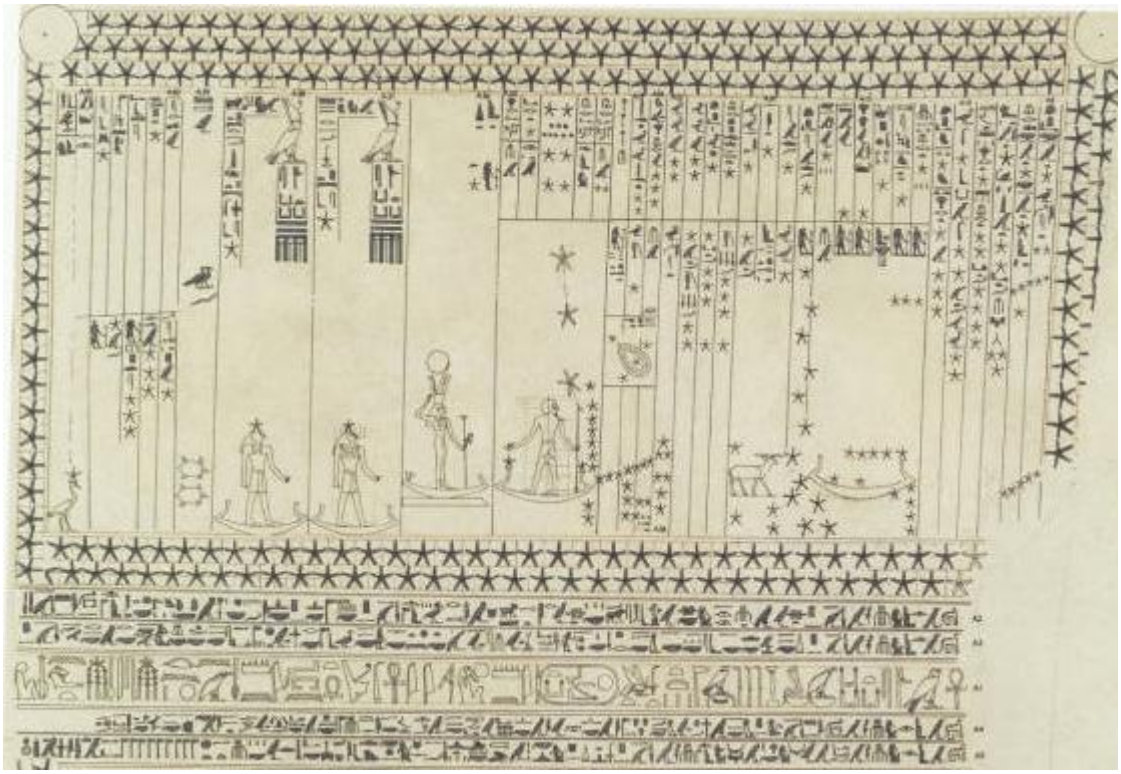
Wilkinson,C,K.GA:135.

https://www.metmuseum.org



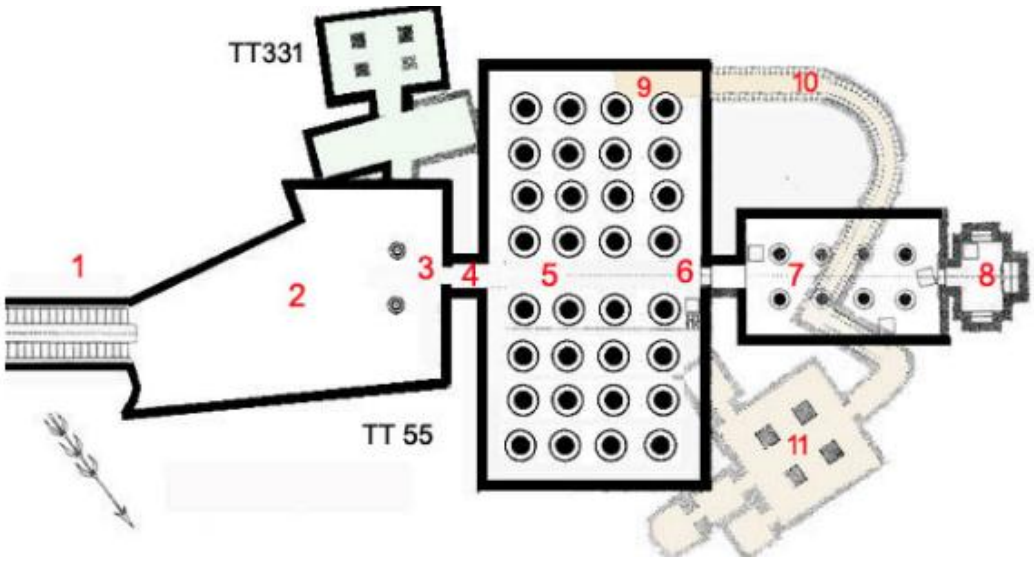
TSADT,(op.cit), Pl83b ،p:271

(الشكل٢٤) مقبرة سنموت رقم (٧١) باب زائف يهدف إلى تمثيل واجهة هيكل قائم بذاته.



TSADT.(op.cit),Pl85.p:273.

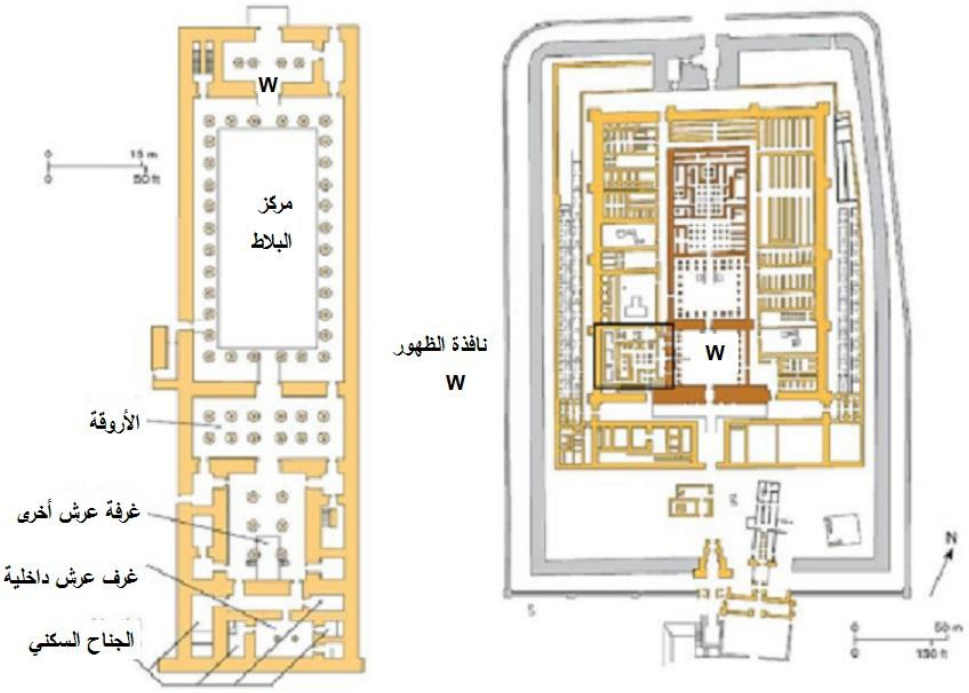
(الشكل ٢٥) مقبرة سننموت رقم (٣٥٣) المعروفة باسم السقف الفلكي.



(الشكل ٢٦)مخطط مقبرة رعموسى. Davies,N(op.cit),pl1.p:69.



(الشكل٢٧) مشهد الجنازة. http://www.touregypt.net



(الشكل٢٨) قصر الملك مرنبتاح في منف، ويتألف بصورة أساسية من قاعة استقبال كبيرة ، مع مجموعة متواضعة جدًا من الشقق الشخصية للملك في الخلف، فضلاً على نافذة الظهور (تذكرنا بالشرفات المعروفة في أوربا فيما بعد) وهي ليرى الملكُ الشعبَ فضلاً على إطلالها على المقابر الملكية والمعبد الجنائزي.

SNAP,S(OP.CIT).PAECKG.



(الشكل ٢٩) إله الحرب منتو.

https://www.crystalinks.com



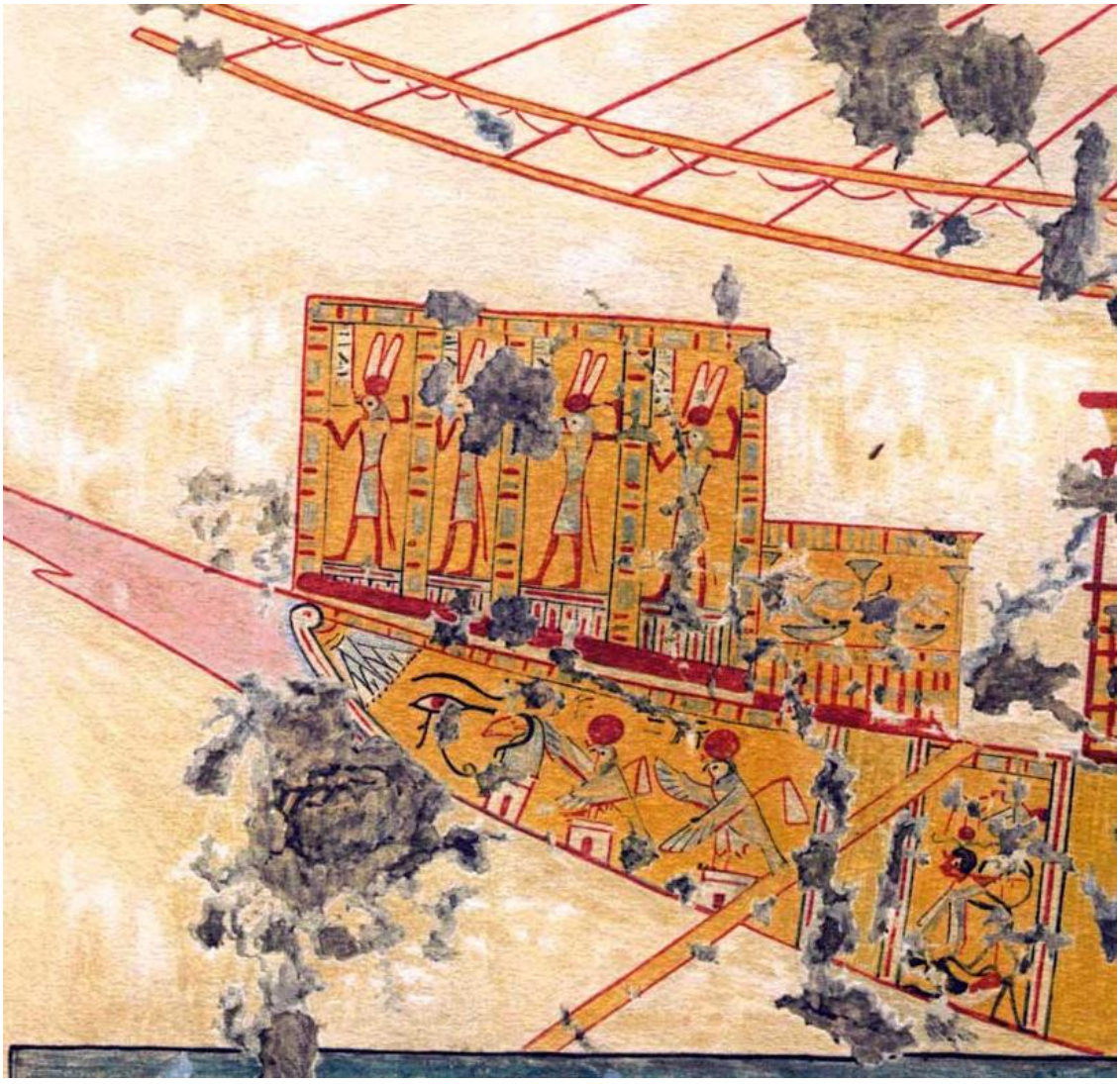
(الشكل ٣٠) الإله مونتو، سنوسرت الثالث (اللوفر) E13983

https://www.ancient.eu



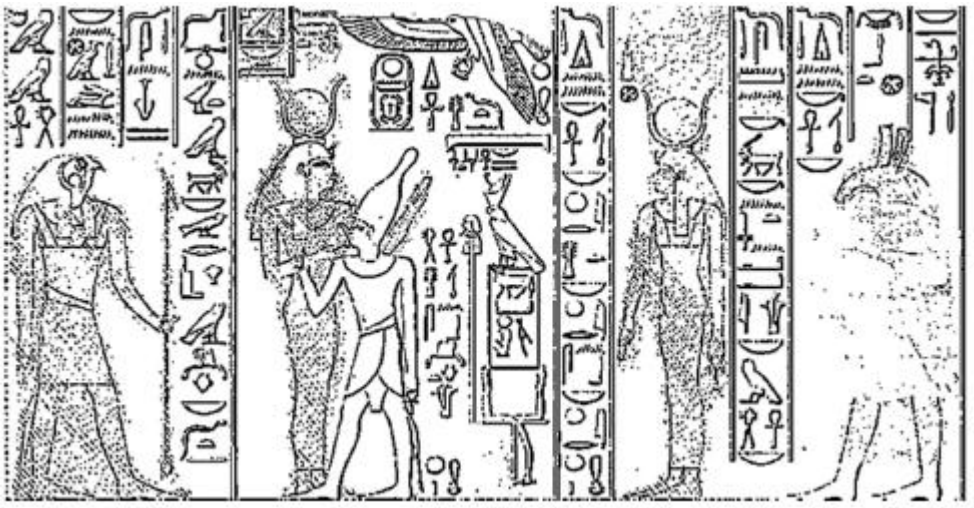
(الشكل ٣١) ربة الحرب نيت.

https://www.crystalinks.com



(الشكل ٣٢) ربة الحرب نيت من مقبرة حوي نائب الملك في النوبة.

https://www.ancient.eu



(الشكل ٣٣) تحوتمس الثالث وهو يرضع من البقرة العظيمة حتحور.

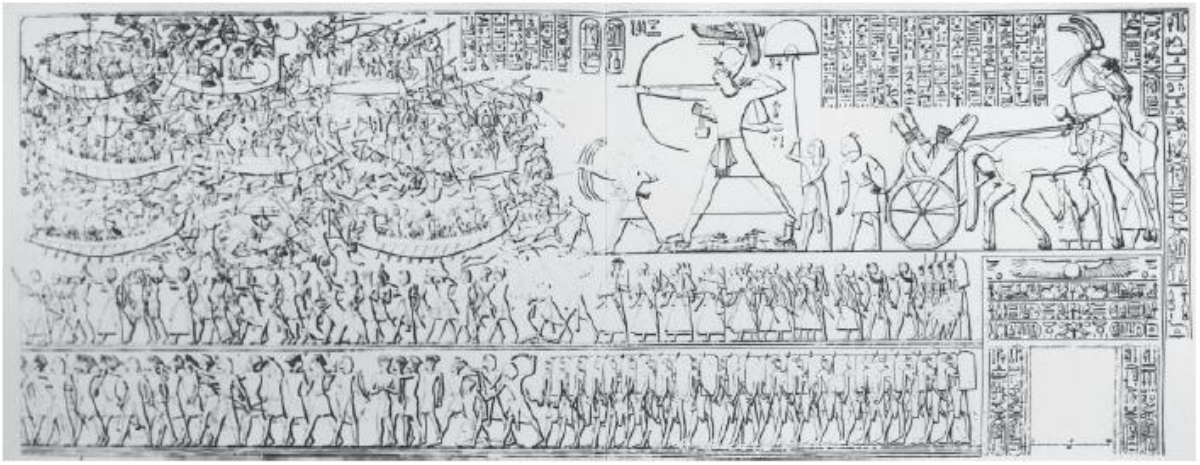
Mohamed,m(op.cit),SAOS.p:22.



(الشكل رقم ٣٤) معركة قادش – معبد رعمسيس الثاني –أبيدوس – الجدار الخارجي تظهر مهاجمة جيش رعمسيس للحثيين.

Spalinger,A,J(2004), Fl: 13.4.P:220.

.



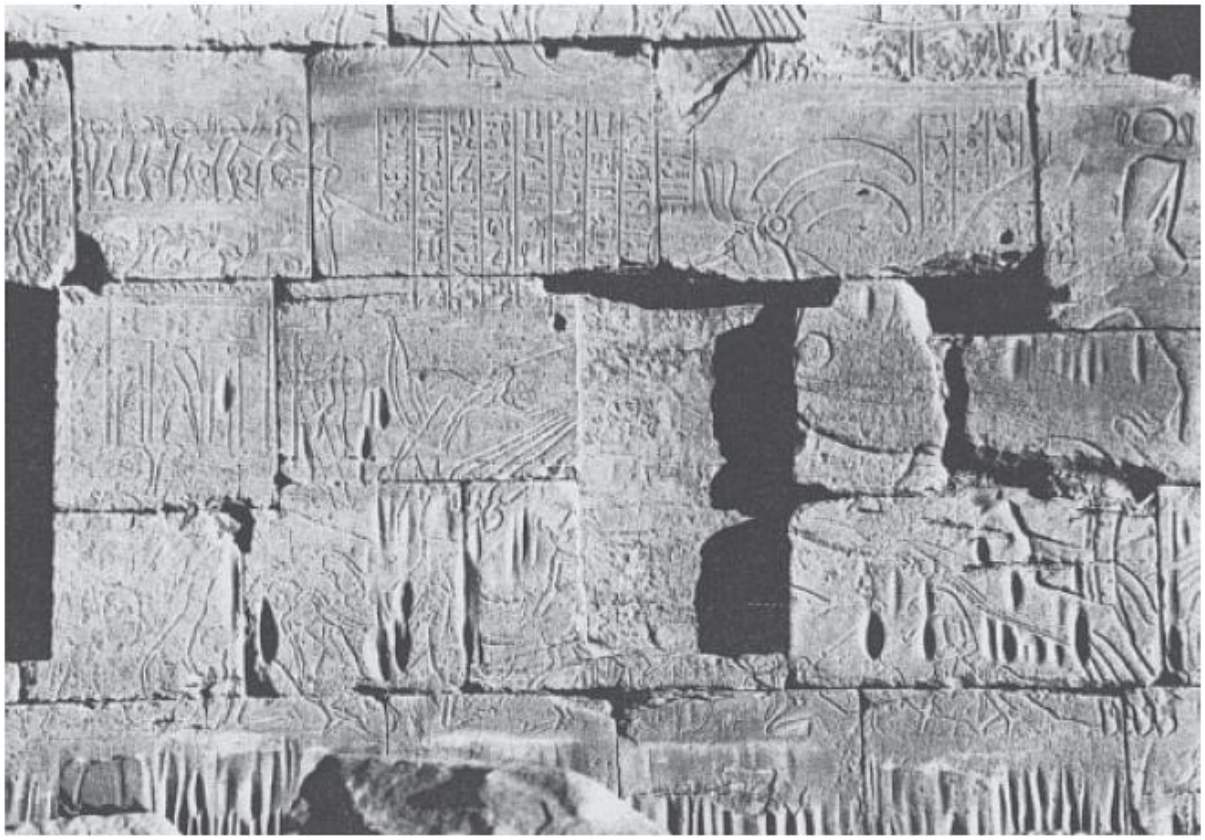
(الشكل٣٥) رعمسيس الثالث- معركة بحرية ضد شعوب البحر، مدينة هابو.

Spalinger,A,J(OP.CIT),FI:15.1.P:251.



(الشكل رقم ٣٦) معبد الكرنك تُظهر تحوتمس الثالث يصور انتصاره في معركة مجدو.

https://www.warhistoryonline.com



(الشكل٣٧) مرنبتاح مشهد محاصرة عسقلان.

Spalinger,A,J(OP.CIT)،FI:14.2.P:243.



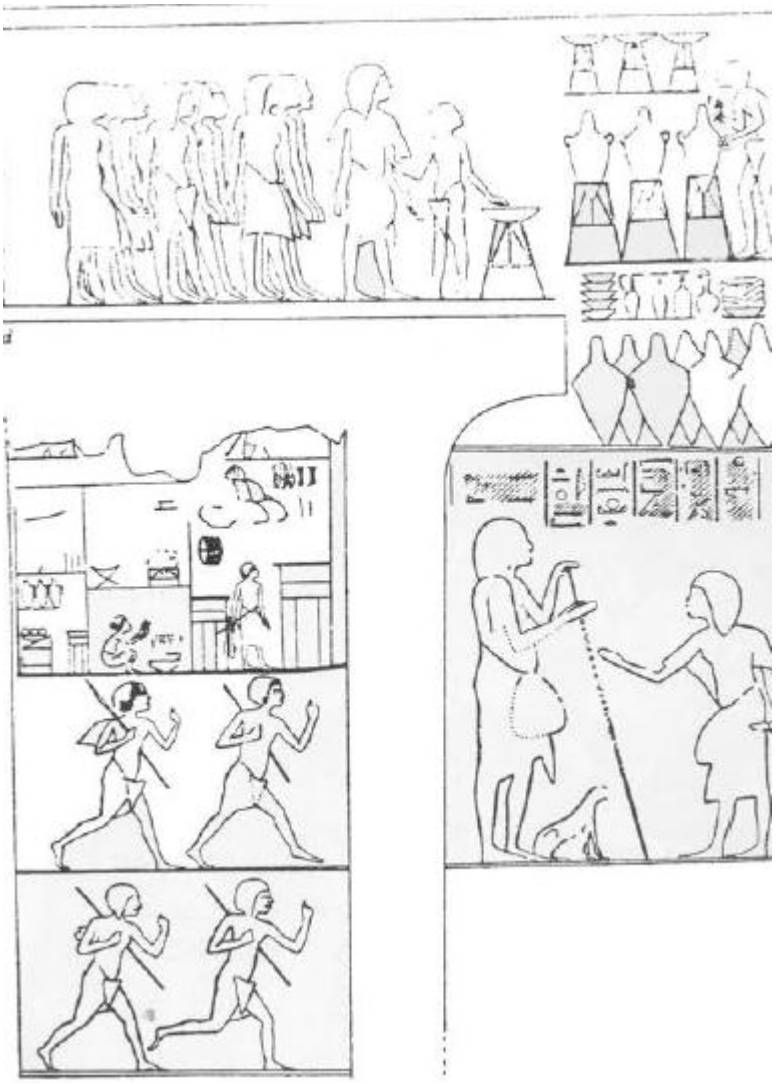
(الشكل٣٨) مناظر من مقبرة باشيد.

https://www.osirisnet.net



(الشكل٣٩) مناظر مميز من مقبرة باشيد حيث يظهر وهو ينحني إلى جانب نخلة ليحي الإله.

https://www.osirisnet.net



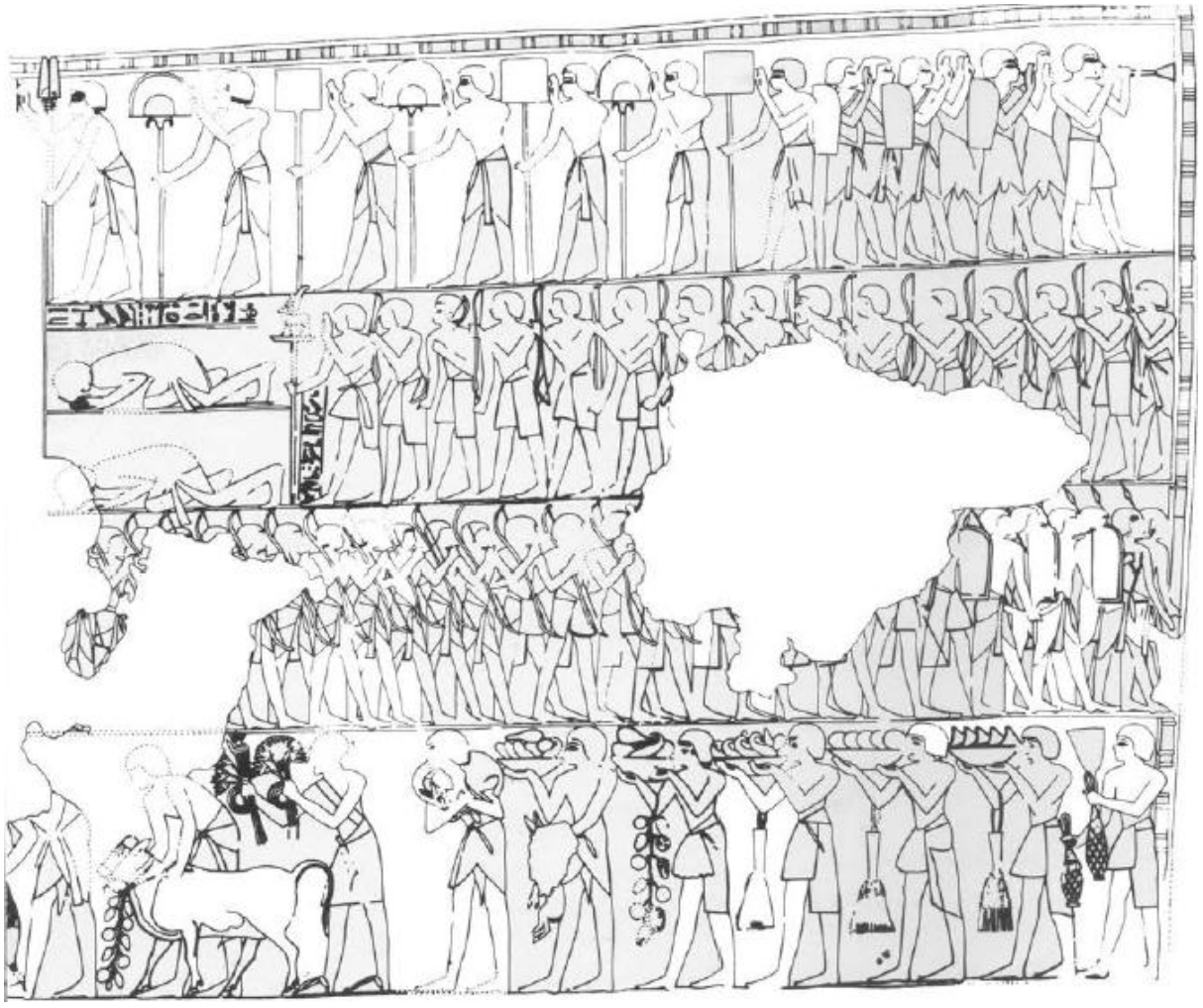
(الشكل٤٠) قائد الشرطة ماحو يشرف على إمدادات الشرطة.

ابراهيم (١٩٨٦م)، الصورة ٤٠



(الشكل٤١) ماحو يشرف بنفسه على إمدادات الشرطة من الطعام.

ابراهيم (١٩٨٦م)، الصورة٤٤.



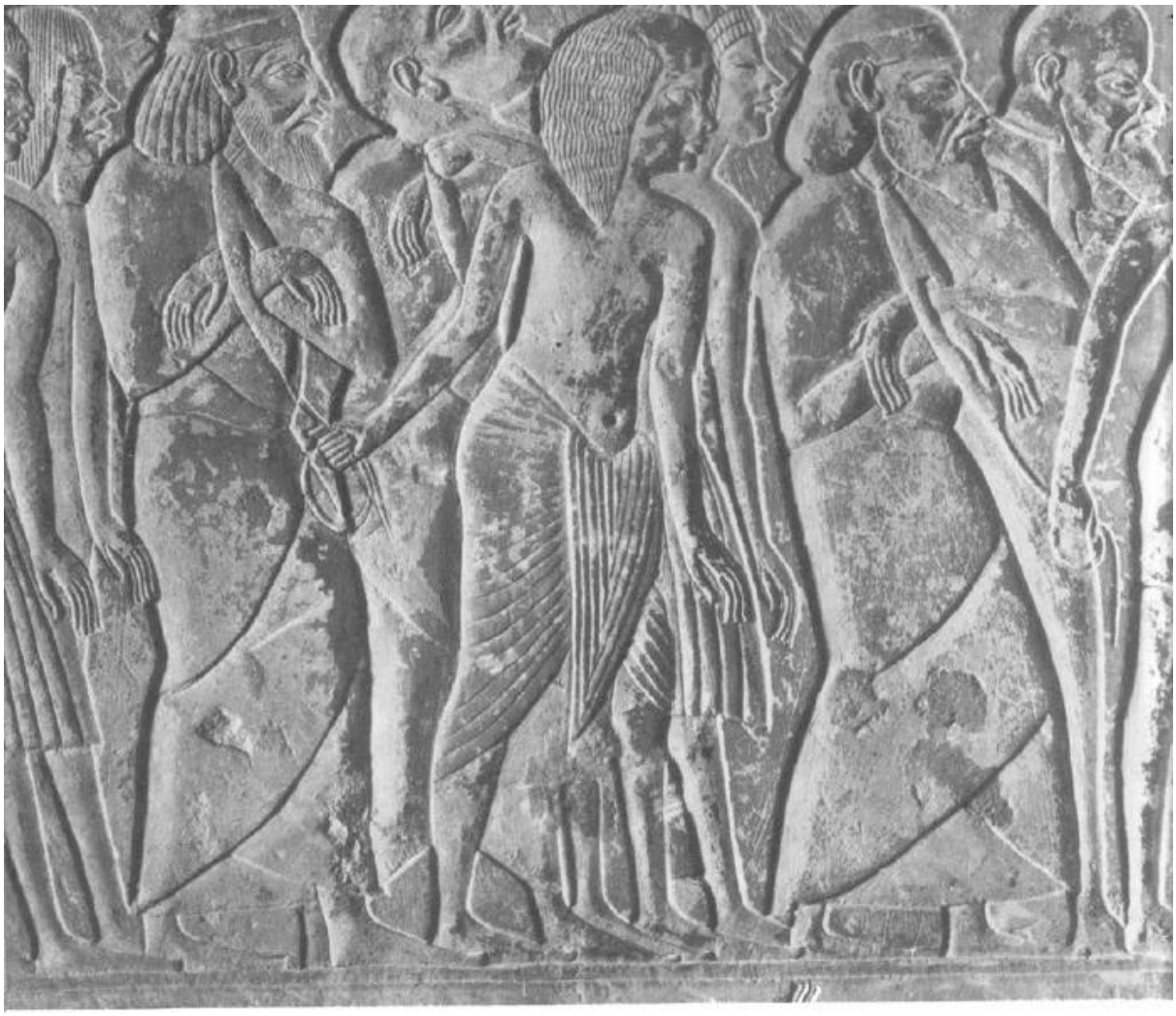
(الشكل٤٢) النبيل نب آمون يتسلم قيادته كرئيس للشرطة – منظر من مقبرته في طيبة الغربية.

ابراهيم (١٩٨٦م)، الصورة٤٥.



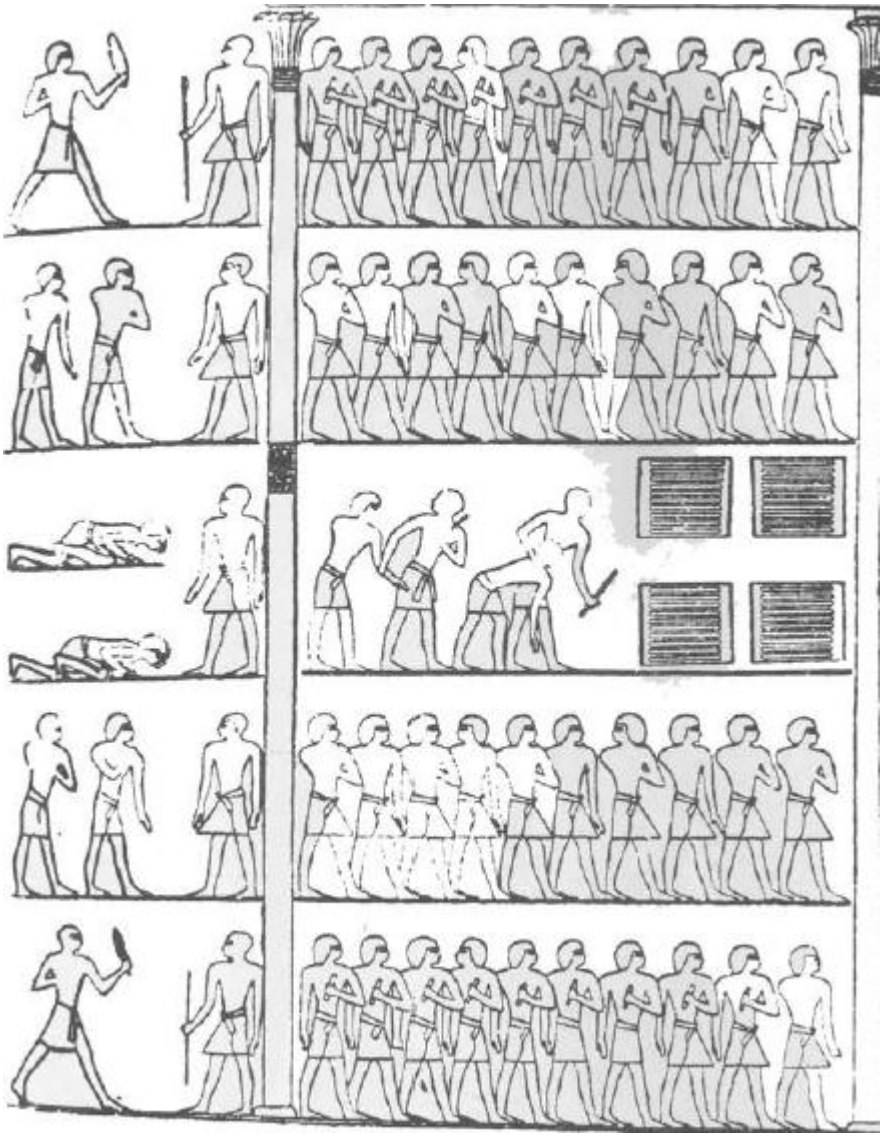
(الشكل٤٣) منظر من مقبرة عنخ.

https://www.osirisnet.net



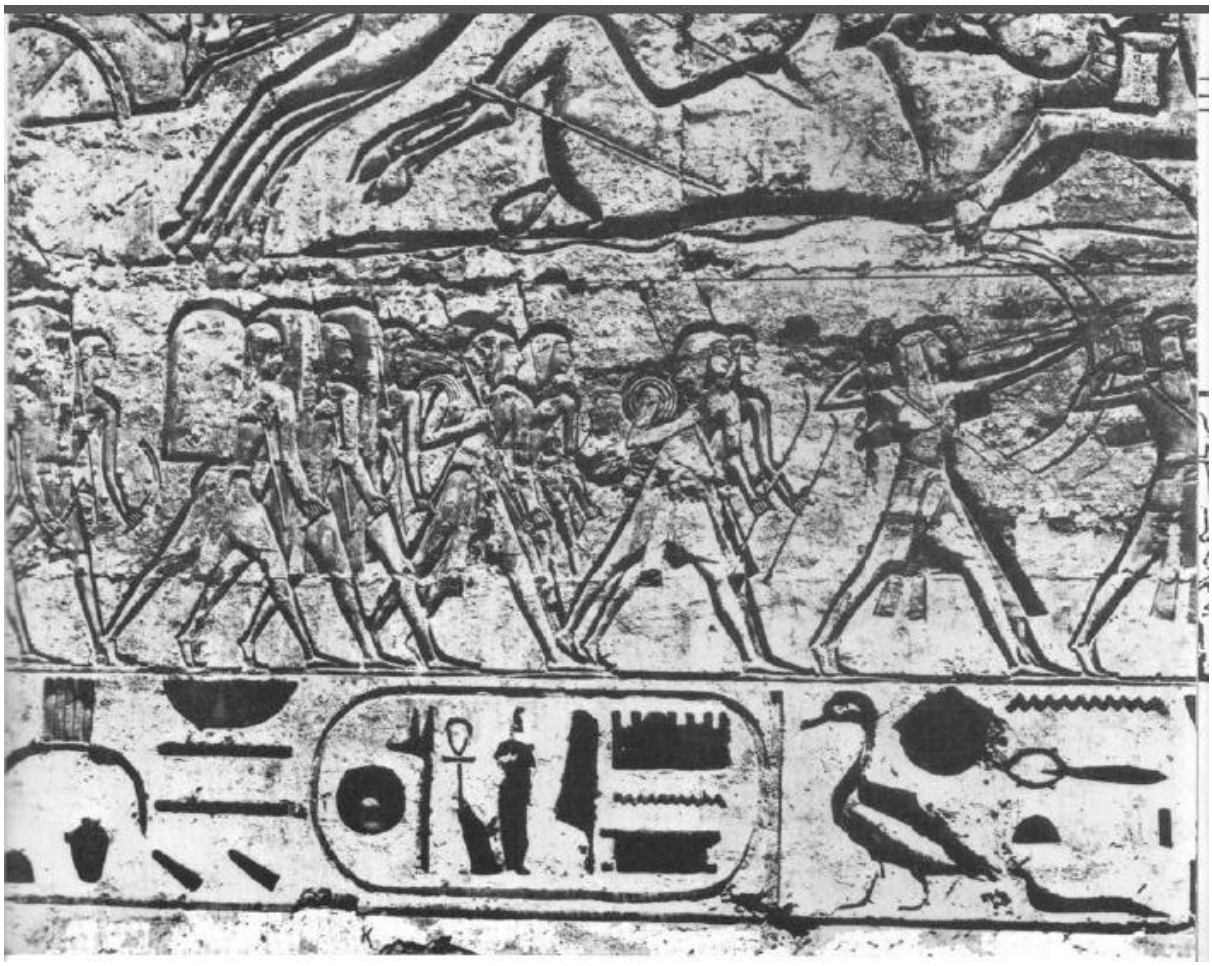
(الشكل٤٤) مقبرة حورمحب- يظهر الشكل فرقة من الشرطة تقتاد أشخاصاً، ونلحظ تقييد أيديهم للخلف وجرهم بالحبل.

ابراهيم (١٩٨٦م)، الصورة٣٧.



(الشكل٤٥) مقبرة رخميرع- يظهر لنا قيام الشرطة بإحضار المتهمين إلى المحكمة (الصف الأوسط).

ابراهيم (١٩٨٦م)، الصورة٤٠.



(الشكل٤٦) فرقة من الشرطة ترافق رعمسيس الثالث في أثناء الصيد، منظر من مدينة هابو.

ابراهيم (١٩٨٦م)، الصورة٥٢.



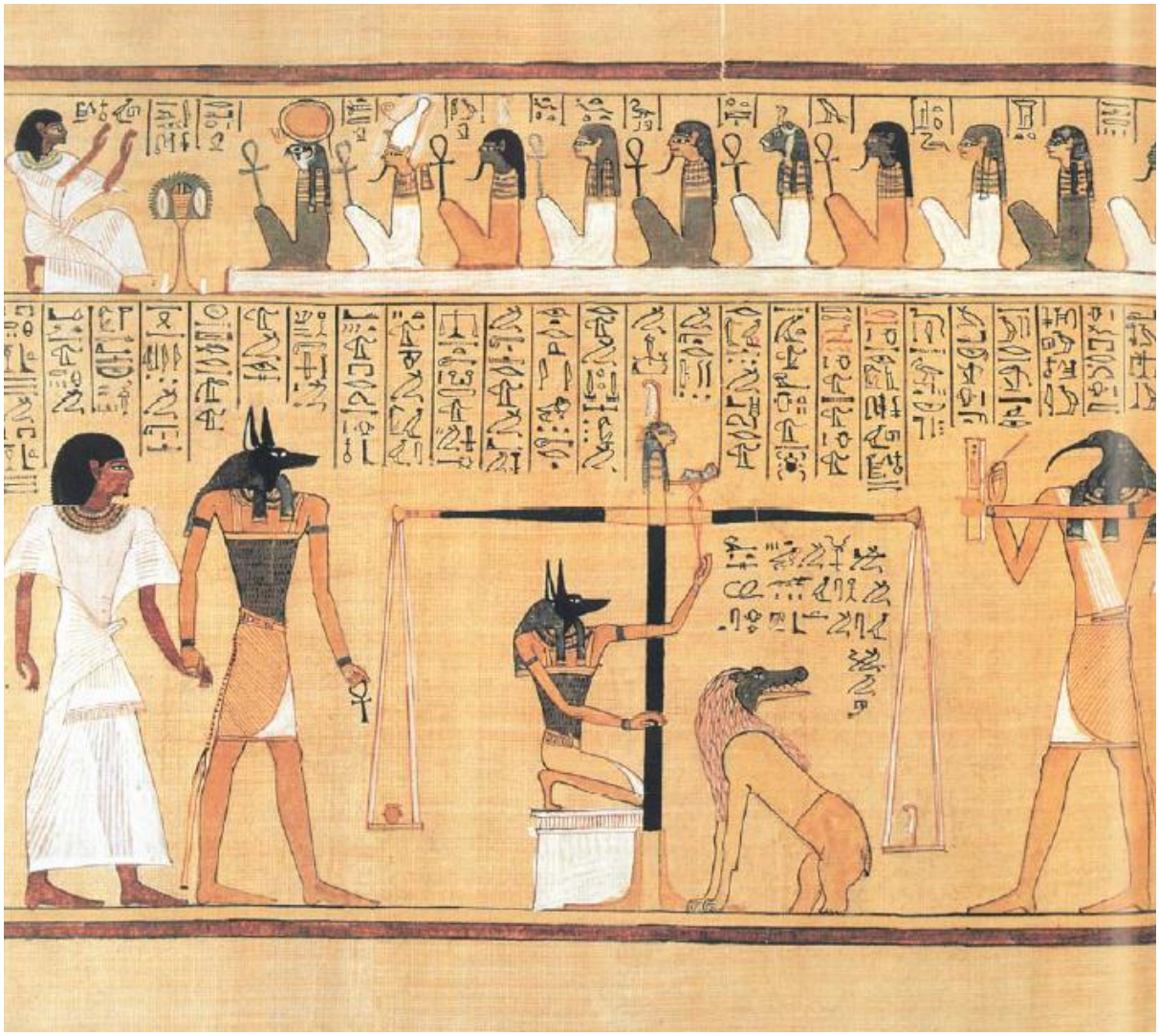
(الشكل٤٧) مري مغنية معبد آمون، مشهد من مقبرة سنفر عمدة طيبة.

Teeter,E(2011),PL:3.P:37.



(الشكل٤٨) قام المسؤولون بضرب رجل بالعصي ، وربما لفشله في الوفاء بالتزاماته الضريبية (الدولة الحديثة).

CORDÓN,I(Op.Cit), EPDDJ.



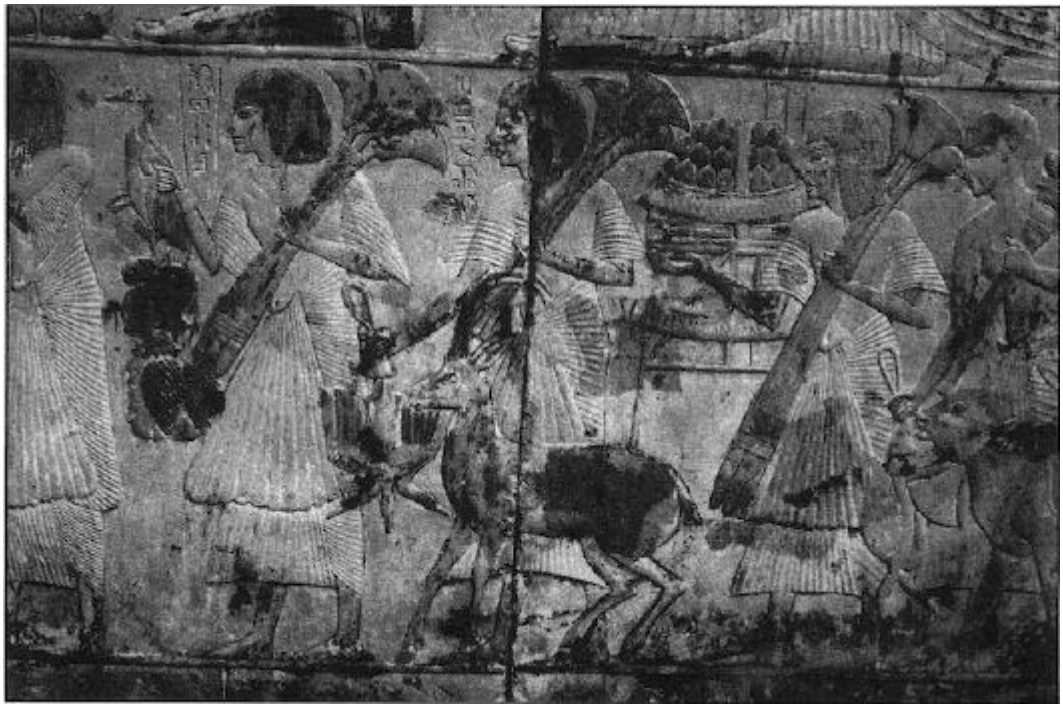
(الشكل ٤٩) مشهد يوضح المحاكمة في العالم الآخر بوزن قلب المتوفى.

VAN BLERK,N,J(2006),P:106.



(الشكل ٥٠) نقوش حورمحب- سقارة- حجر جيري- متحف ليدن.

Weiss,L(2018),NO:2.P:231.



(الشكل ٥١) موكب حاملي الغلال والقطعان إلى كاتب الخزينة ومساعد مايا (بتاح مس).

VAN DIJK,J(1996),FI:6,P:43.



(الشكل٥٢) أول مسطرة مكتشفة بالتاريخ تعود لمدير الخزينة (وزير المالية مايا) – متحف اللوفر– باريس.



(الشكل٥٣) منظر يوضح عملية الحرث والبذر من مقبرة مننا.

انظر نويجي (٢٠١٨)،ص:٩٧، صورة رقم (١).



(الشكل٥٤) عملية الحصاد من مقبرة جسر كارع سنب.

انظر نويجي (٢٠١٨)،ص:١٠١.صورة رقم (٦).

قائمة المصادر والمراجع:

١- المراجع العربية:

١-١ الكتب:

١. ابراهيم، بهاء الدين. (١٩٨٦م). **الشرطة والأمن الداخلي في مصر القديمة**. القاهرة: مصر. وزارة الثقافة المصرية.

٢. : أديب، سمير . (١٩٩٧م). **تاريخ وحضارة مصر القديمة**. الإسكندرية: مصر. مكتبة الإسكندرية.

٣. أديب، سمير. (٢٠٠٠م). **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**. القاهرة : مصر. دار العربي.

٤. الأنصاري، ناصر.(١٩٩٠م). **تاريخ أنظمة الشرطة في مصر**. القاهرة: مصر. دار الشروق.

٥. البربري، أحمد محمد. (٢٠٠٦م). **الأدب المصري القديم**. القاهرة: مصر. كلية الآداب جامعة عين شمس.

٦. حسن، سليم. (١٩٩٢م). **موسوعة مصر القديمة (عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية)**. ج:٥. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٧. حسن، سليم (١٩٩٢م). **مصر القديمة (في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي)**.ج٢، القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٨. حسن، سليم .(٢٠٠٠م). **موسوعة مصر القديمة (السيادة العالمية والتوحيد)**. ج: ٤. الإسكندرية: مصر. مكتبة الإسكندرية.

٩. حسن، سليم. (٢٠٠١م). **موسوعة مصر القديمة من عصر ما قبل التاريخ إلى العهد الأهناسي**. ج١. القاهرة: مصر. مكتبة الأسرة.

١٠.حمّود، محمود. (٢٠١٤م). **الآلهة السورية القديمة خلال عصر البرونز الحديث والحديد ١٦٠٠-٣٣٣ق.م**. الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.

١١.حنا، عريان لبيب. (٢٠٠٣م). **الشخصية في مصر القديمة**. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢.حواس، زاهي. (٢٠٠٧م). **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**. القاهرة: مصر. مكتبة الأسرة.

١٣.زكي، عبد الرحمن. (١٩٦٧م) .**الجيش في مصر القديمة**، القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٤.سعدالله، محمد علي. (١٩٨٨م). **الدور السياسي للملكات المصريات**. الإسكندرية. مصر. مؤسسة شباب الجامعة.

١٥.شكري، محمد أنور. (١٩٧٠م). **العمارة في مصر القديمة**. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦.عبد الحليم، نبيلة محمد(د.ت). **معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الملكية**، الاسكندرية: مصر. دار المعارف.

١٧.علي، رمضان عبده (٢٠٠١م)،**تاريخ مصر القديم**، ج١، القاهرة: مصر. نهضة الشرق.

١٨.علي، رمضان عبده. (٢٠٠٤م). **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات الوطنية**، ج١، القاهرة: مصر. وزارة الثقافة.

١٩.علي، رمضان عبده. (٢٠٠٤م). **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات الوطنية**، ج٢، القاهرة: مصر. وزارة الثقافة.

٢٠.علي، رمضان عبده. (٢٠٠٤م). **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرات الوطنية**، ج٣، القاهرة: مصر. وزارة الثقافة.

٢١. غربال، عامر، حزين، حسن، أبوبكر، سماحة، وآخرون. (١٩٦٢م). **تاريخ الحضارة المصرية (العصر الملكي)**. مج١. القاهرة: مصر. دار النهضة.

٢٢.فخري، أحمد. (٢٠١٢م). **مصر الملكية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى ٣٣٢ قبل الميلاد)**. القاهرة: مصر. مكتبة الأسرة.

٢٣.لبيب، باهور.(١٩٤٧م). **لمحات من الدراسات المصرية القديمة**. القاهرة: مصر. المقتطف والمقطم.

٢٤.لبيب، باهور، و أبوطالب، صوفي حسن. (١٩٧٢م). **تشريع حورمحب**. القاهرة، مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٥.محمود، بهاء الدين ابراهيم. (٢٠٠١م). **المعبد في الدولة الحديثة في مصر الملكية (تنظيمه الإداري ودوره السياسي)**. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦.محسن، لينا. (٢٠١٩م). **تأثير الحضارة السورية في الحضارة المصرية خلال عصر الدولة الحديثة (١٥٧٥-١٠٨٧ق.م)**.الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.

٢٧.مهران، محمد بيومي. (١٩٨٩م). **الحضارة المصرية القديمة(الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)**. ج:٢. ط:٤. الإسكندرية: مصر. دار المعرفة.

٢٨.مهران، محمد بيومي. (١٩٩٩م). **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم.** ج١.القاهرة: مصر. دار المعرفة.

٢٩. مهران، محمد بيومي. (١٩٩٩م). **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم.** ج:٢.القاهرة: مصر. دار المعرفة.

٣٠.نظير، وليم. (١٩٧٠م). **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣١.نورالدين، عبد الحليم. (٢٠١٠).**الديانة المصرية القديمة (المعبودات)**.ج١. ط٢. القاهرة:مصر.

١-٢- الرسائل الجامعية:

١. إبراهيم، ياسمين.(٢٠١٨). **دراسة تحليلية للحُلي الملكية لإنتاج نماذج مماثلة**. رسالة ماجستير. ياسمين قسم الفنون التطبيقية (قسم منتجات المعدنية والحلي). رسالة ماجستير .جامعة حلوان. مصر.ص-ص:١٤٩

٢. الركابي، اشواق ابراهيم كاطع. (٢٠١٨م)، **خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م)**، جامعة واسط ، قسم التاريخ. رسالة ماجستير كلية التربية.ص-ص:١٦٥.

٣. السوداني، أمينة عبد الفتاح محمد. (٢٠٠٠م). **المناجم والمحاجر في مصر القديمة (منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة)**، رسالة دكتوراه. قسم التاريخ كلية الآداب. جامعة طنطا. محافظة الغربية. مصر. ص-ص: ٢٦٨.

٤. عبد النعيم، إيناس بهي الدين. (٢٠٠٦م). **المعبودة سِشات ودورها في العقائد المصرية القديمة منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية العصر اليوناني الروماني.** رسالة دكتوراه. قسم الآثار المصرية. كلية الآثار. جامعة القاهرة. مصر. ص-ص:٢٠٨.

١-٣ – المجلات والدوريات :

١. بدر، محمد السيد. (١٩٧٣م). **تاريخ القانون المصري في العصر الملكي عصر توحيد القطرين، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية.** مج:١٥. عدد:١. جامعة عين شمس: مصر. دار المنظومة. ص-ص: ٢٨١-٣٦١.

٢. الجزار، محمود (٢٠١٤). **الأغنام ودورها في الحياة الاقتصادية في مصر القديمة**. مجلة علمية محكمة، العدد:٦.كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا.ص-ص:٦٩-١١٤.

٣. حاجم، عبد الرزاق حسين.(د.ت). **النظام الضريبي في مصر القديمة ٣٠٠٠-٥٢٢ق.م**. العد٢٢. مجلة كلية التربية.جامعة القادسية:العراق.ص-ص:١٦٥-١٨٠.

٤. ديوب، ابتسام.(٢٠١٤). **العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى "من خلال اللقى الأثرية".** مجلة دراسات تاريخية.دمشق: سورية- العددان ١٢٥-١٢٦.كانون الثاني-حزيران. ص-ص:٢٧-٥٦.

٥. الصالحي، رشيد صلاح.(٢٠٠٩م)، **بابل وآشور و(نادي القوى العظمى) العلاقات الدولية في عصر العمارنة.** مجلة آداب الفراهيدي، العدد الخاص بالمؤتمر الثالث. العدد الأول. كانون الأول. جامعة بغداد: العراق. ص-ص:٢٥١-٣٠٢.

٦. علي، كمال محمد. (١٩٨٤م). **التنظيم الإداري للدولة المصرية القديمة، مجلة المدير العربي.** عدد:٨٧. ص-ص:٣٢-٤١. القاهرة: مصر. دار المنظومة.

٢- المراجع المعرّبة:

١. آرموار،ر.(٢٠٠٥). **آلهة مصر القديمة وأساطيرها**. ترجمة:مروة الفقي .القاهرة: مصر.المجلس الأعلى للثقافة.

٢. ألدريد، س. (٢٠٠١م). **أخناتون**. ترجمة: أحمد زهير أمين. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٣. أليوا، ب.(٢٠٠٤م). **الطب في زمن المصريين**، ترجمة: كمال السيد. القاهرة. مصر. المجلس الأعلى للثقافة.

٤. أوبينجا، ث.(٢٠٠٨). **الهندسة في مصر القديمة مساهمة أفريقيا في الرياضيات العالمية**. ترجمة: حسام الدين زكريا. القاهرة: مصر. المجلس الأعلى للثقافة.

٥. بتري، و، م، ف. (١٩٧٥م). **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**. ترجمة وتعليق : حسن محمد جوهر، و عبد المنعم عبد الحليم. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٦. بونهيم، ا، م، و بفيرش، ل. (٢٠١٤م). **عالم المصريين**. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط:١. القاهرة: مصر. المركز القومي للترجمة.

٧. بونيم،م،آ،و فورجو،آ(٢٠٠٧م)، **الملك وأسرار السلطة**. ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المركز القومي للترجمة، مصر.

٨. بيكي، ج. (١٩٩٣م). **الآثار المصرية في وادي النيل (آثار الأقصر شرقاً وغرباً)**. ترجمة: لبيب حبشي، و شفيق فريد. ج٣. الإسكندرية: مصر. مكتبة الإسكندرية.

٩. تشرني، ي. (١٩٩٦م). **الديانة المصرية القديمة** ترجمة: أحمد قدري. القاهرة: مصر. دار الشروق.

١٠.جاردنر، آ. (١٩٧٣م). **مصر المصريين.** ترجمة: مجيب ميخائيل ابراهيم. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

١١.جيمز، ت، ج. (١٩٩٧م). **الحياة أيام المصريين (مشاهد من الحياة المصرية القديمة).** ترجمة: أحمد زهير أمين. القاهرة: مصر.

١٢.راشيه، ج. (٢٠٠٦م). **الموسوعة الشاملة للحضارة الملكية**. ترجمة: فاطمة عبد الله محمود. ط:١. القاهرة: مصر. المشروع القومي للترجمة.

١٣.رويز، آ.(٢٠٠٥م). **روح مصر القديمة**. ترجمة: إكرام يوسف، القاهرة. مصر. المشروع القومي للترجمة.

١٤.زيفي، آ. (١٩٩٦م). **مقبرة عبريا (كشف في سقارة)**. ترجمة: عماد عدلي. ط:١. القاهرة: مصر. دار الفكر.

١٥.سونيرون، س.(١٩٧٥م). **كهان مصر القديمة**. ترجمة: زينب الكردي. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

١٦.قدري، أحمد .(١٩٨٢م). **المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ١٥٧٠-١٠٨٧ق.م.** ترجمة: مختار السويفي، ومحمد العزب موسى. القاهرة: مصر. وزارة الثقافة المصرية.

١٧.كابرول، أ. (٢٠٠٣م). **أمنحوتب الثالث (الملك العظيم)**، ترجمة:ماهر جويجاتي،القاهرة: مصر.المشروع القومي للترجمة.

١٨.كتشن، ك، أ. (١٩٩٧م). **رمسيس الثاني (ملك المجد والانتصارات)**. ترجمة: أحمد زهير أمين. القاهرة: مصر. الهيئة العامة المصرية للكتاب.

١٩.كوفيل، س(٢٠١٠م). **قرابين الآلهة في مصر القديمة**. ترجمة: سهير لطف الله، غير مخصص للنشر والبيع.

٢٠.لالوليت، ك.(٢٠٠٥م). **طيبة أو نشأة إمبراطورية**. ترجمة: ماهر جويجاتي، القاهرة. مصر. المجلس الأعلى للثقافة.

٢١.لالوليت، ك. (٢٠٠٩م). **المصريين وإمبراطوريه الرعامسة**. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط:١. القاهرة: مصر. المركز القومي للترجمة.

٢٢.مونتيه، ب. (١٩٦٥م).**الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة**. ترجمة: عزيز مرقس منصور. القاهرة: مصر. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٣.هرو،ب.(١٩٨٨م).**كتاب الموتى الملكي عن بردية الحكيم آني بالمتحف البريطاني**.ترجمة: فيليب عطية.ط١. القاهرة:مصر. مكتبة مدبولي.

٢٤.**هردوت يتحدث عن مصر**.(١٩٦٦م).ترجم الكتاب عن الإغريقية: محمد صقر خفاجة، تقديم وشرح: أحمد بدوي. الإسكندرية: مصر . دار القلم.

٢٥.هوسون، ج، و فالبيل، د. (١٩٩٥م). **الدولة والمؤسسات في مصر من المصريين الأوائل إلى الأباطرة الرومان**. ترجمة: فؤاد الدهان .القاهرة: مصر. ، دار الفكر.

المراجع الأجنبية:

١-الكتب :

1- Assman,J(2002).**The Mind Of Ancient Egypt** .Usa.

2-Beckerath, J.(1999). **Handbuch Der Ägyptischen Königsnamen**, Mäs .Usa.

3--Davis,N.(1903). **The Rock Tombs Of Amarna**, Vi, London.

4-Davies,N.(1933). **The Tomb Of Ken-Amun At Thebes**. Metropolitan Museum Of Art .New York .

5-Davies,N.(1941).**The Tomb Of The Vizier Ramose**.London.

6-De Rougé, E,(1865), **Album Photographique De La Mission Remplie En Égypte**, Paris.

7-De Rougé, E.(1866). **Recherches Sur Les Monuments Qu'on Peut Attribuer Aux Six Premières Dynasties De Manéthon,** Paris.

8-Dorman,P,F.(1991). **The Tomb Of Senenmut: The Architecture And Decoration Of Tombs 71 And 353**.Vol Xxiv.New York.

9-Garstang,J. (1905). **The Table Of Mena**. Zas.

10-Garcia,J,C,M.(2013).**Ancient Egyptian Administration**. Boston.America.

11-James,T,G,H.(1984). **Pharao's People: Scenes Of Life In Imperial Egypt**. London.

12-Kirkpatrick,B,(1966). **The Concise Oxford Thesaurus.** Uk.

13-Kitchen, K, A.(1975). **Ramesside Inscriptions,** ,I, Oxford.

14-Kitchen, K, A.(1983).**Ramesside Inscriptions**. V, Oxford.

15-Lepsius,K,R(1849). **Denkmäler Aus Ägypten Und Äthiopien**. ,Iii, Germany.

16-L.C.F.(2013).**A Comprehensive List Of Gods And Goddesses Of Ancient Egypt.**

17-Mariette, A.(1869). **Abydos Description Des Fouilles** , I, Paris.

18-Macqueen,J.G.(1975).**The Hittites And Their Contemporartes Asia Minor** , London.

19-Marshall,N And Cavendish,P.(2011). **Ancient Egypt And The Near East.** New York.

20-Mine,H,S.(1906). Ancient Law :**Its Connection With Early History Of Society And Its Relation To Modern Ideas.** Fourth Edition.New York.

21-Niebuhr,C.(1901). **The Ancient East-The Tell El Amarna Period**. No. Ii. London.

22-Redford,D.(2001).**Oxford Encyclopedia Of Ancient Egypt 1**. Newyork.

23-Redford,D,B(2003), The Wars In Syria And Palestine Of Thutmose Iii ,Vol:16,Leiden.

24-Sheafer,S.(2009).**Ramses The Great-Ancient World Leaders**.Usa.

25-Smith,W,S.(1960). **Ancient Egypt.** Museum Of Fine Arts. Boston.

26-Spalinger,J(2004). **War In Ancient Egypt,The New Kingdom**. Hong Kong.

27-Steindroff,G, And Selle,C,K.(1942). **When Egypt Ruled The East.** University Of Chicago.America.

28-Standelman.R.(2001),**"Places", The Oxford Encylopedia Of Ancient Egypt**. Oxford.

29-Teeter,E.(2011). **Religion And Ritual In Ancient Egypt** . University Of Chicago.

30-Theodorides, A.(1971). **"The Concept Of Law In Ancient Egypt**" In Harris Jr (Ed) .The Legacy Of Egypt (Oxford).Pp: 291-322.

31-Wilizinson,R.(2000).**The Complete Temples Of Ancient Egypt**, ,Hong Kong.

32-Wilkinson,T.(2010). **The Rise And Fall Of Ancient Egypt**. New York.

33-Wilkinson, R. H,(1994) . **Symbol And Magic In Egyptian Art**. New York.

٢- المجلات والدوريات:

1- Gardiner,A,H.(1925). **The Autobiography Of Eekhmere.** Zeitschrift Fcfr(A G Y P T I S C H E Sprache Und Altertumskunde).Band60. L E I P Z I G .Pp: 62-76.

2-Holland,T And Urban,T.(1994). **A Model For The Political Structure Of Ancient Egypt**. Studies In Ancient Oriental Civilization.No. 55. The Oriental Institute Of The University Of Chicago.Pp:45-53.

3-Legrain,G.(1902). "**Les Steles D'amenothes Iv**". Asae3.Usa.

4-Lightheim,M(1975). **The New Kingdom.**Ancient Egyptian Literature. Vol:11. New York.

5-Manning,J.(2013).**The Representation Of Justice In Ancient Egypt.**Yale Journal Of Law & The Humanities-Vol:24. Issue:1 Pp:111-118.

6-Panagiotopoulos.(2001).**Theban Tomb- Paintings As Ahistorical Source .Oxford Journal Of Archaeology**.England. Vol20.Issue3.P-P:263-283.

7-Piankoff, A, (1958), **Les Peintures Dans La Tombe Du Roi Ai.**

Mdaik, (Berlin), Pp: 247-251.

8-Pierre,L, And Chevrier,H.(1977). **Une Chapelle D'hatshepsout À Karnak**, Vol: 1,Cairo: Institut Français D'archéologie.

9-Soliman,R.(2012). **Egyptian Journal Of Archaeological And Restoration Studies** "***Ejars.*** Vol: 2.Issue,2. Pp: 119-130.

10-Trigger, B.(1987). "**Egypt: A Fledgling Nation**." Jssea,Vol: 17,Pp: 58-66.

11-Tonic,F.(2012). **Bureaucratie Et Administration Dans L'ancienne Egypte**. Pharaon Magazine. Paris.Nov 12 /Dec 13-2012.Numéro De Page: 18-25.

12-Weiss,L.(2018). **Aegyptiaca**. No 2. Journal Of The History Of Reception Of Ancient Egypt. Rijksmuseum Van Oudheden, Leiden.Pp: 213-234.

٣- المقالات الإلكترونية:

1-Benderitter,T(**2015**).**Tt100, La Tombe De Rekhmirê À Thèbes**.Www.Osirisnet.Net.

2-Cordón,I(2019).**Egypt's Pharaohs Delivered Divine Justice From Beyond The Grave**.Published January 29.Usa.

3-Hirst,J (2005). **Tt96, Le Complexe Funéraire De Sennefer , Maire De La "Ville Du Sud", Thèbes**. Www.Osirisnet.Net.

Mark,J

.Https://Www.Ancient.Eu.

4-(2016). **Egyptian Gods - The Complete List**. Published On 14 April .

5-(2016). **Gods & Goddesses Of Ancient Egypt**. Published On 17 April.

6-(2016).**Ancient Egyptian Warfare**. On 03 October.

7-(2016).**New Kingdom Of Egypt**. Published On 07 October.

8-(2017). **Conflict Between The Temple And The Crown In Ancient Egypt** .Published On 03 March.

9-(2017). **Clergy, Priests & Priestesses In Ancient Egypt**.Published On 07 March.

10-(2017).**Jobs In Ancient Egypt**.Published On 24 May.

11-(2017).**Police In Ancient Egypt.** Published On 21 July .

12- (2017).**Ancient Egyptian Vizier**. On 20 September.

13-(2017).**Social Structure In Ancient Egypt**. Published On 21 September.

14-(2017).**Egyptian Empire.**Published On 25 September.

15-(2017).**Ancient Egyptian Law**. Published On 02 October.

16- (2018).**The Kingdom Of Kush**.On 26 February .

17-(2019). **Symbols In Ancient Egypt**. On March 19. Https://Brewminate.Com

18-Polo,S(2016). **Inside One Of Egypt's Biggest Royal Weddings** Published November 1.History Magazine.

Rattini,K.(2019).

19-**Who Was Tutankhamun?**- Published April29.Https://Www.Nationalgeographic.Com.

20-**Who Was Ramses Ii?** Published May 13.

Snape,S,Https://Brewminate.Com

21-(2018). **City And Regional Government In Ancient Egypt**

.On December 9.

22-(2018). **Palaces In Ancient Egypt: Cities For Kings And Gods**. University Of Liverpool.Posted On December 16.

23-(2019).**Estimating Population In Ancient Egypt**. On March 16.

24-(2019).**The Location Of Cities In Ancient Egypt**. On March 16.

25-(2019).**Ancient Egyptian Words For Towns And Cities**.Posted On June 4.

26-Van Blerk,J.(2018). **The Role Of Ma'at In The Emergence Of Law In Ancient Egypt** .On November 10.

27-Von Lieven, A.(2006). **Priester (Ägypten)**. Www.Bibelwissenschaft.De.

٤- الرسائل الجامعية:

1-Menshawy,S(2000). **Original Title: Studies In Access To The King, The Interconnection With The Court And The Subjects Until The End Of The New Kingdom.** Thesis Submitted In Accordance With The Requirements Of The University Of Liverpool For The Degree Of Doctor In Philosophy.

2-Mohamed,M.(2014). **The Scenes And The Archaeological Objects Of Suckling In Ancient Egypt From The Old Kingdom Till The Greco Roman Period.**Alexandria University.Faculty Of Tourism And Hotels-Master In Tourism.

3-Pagliari,G (2012). **Function And Significance Ancient Egyptian Royal Palaces From The Middle Kingdom To Saite Period** .Thesis Submitted To University Of Birmingham And 'Sapiena' Universita Di Roma.

A Lexicographical Study And Its Possible Connection With The Archaeological Evidence University Of Birmingham .Phd.

4-Van Blerk,N.(2006). **The Concept Of Law And Justice In Ancient Egypt,With Specific Reference To The Tale Of The Eloquent Peasant.** Submitted In Partial Fulfilment Of The Requirements For The Degree Of Master Of Arts With Specialisation In Ancient Languages And Cultures At The University Of South Africa.Pp:107.

٥-المؤتمرات:

1- Van Dijk,J.(1996). **La Tombe De Maya, Directeur Du Trésor De Toutânkhamon, A Saqqara**. Université De Groningen, Netherlands, Lyon Le 7 Mai .

٦- المواقع الإلكترونية:

1-Https://Www.Ancient.Eu

2-Https://Www.360cities.Net

3-Https://Www.Crystalinks.Com

4-Https://Www.Espaciomisterio.Com

5-Https://Www.Flatsinluxor.Co.Uk

6- Https://Www.Flickr.Com

7-GOOGLE EARTH.

8-Https://Www.Metmuseum.Org

9-Https://WWW.Touregypt.Net

10-Https://Www.Warhistoryonline.Com

ملخص البحث باللغة العربية:

يستعرض البحث كيفية إدارة الفكر المصري لبلاده من خلال الدولة الحديثة أي الأسر (الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرون) بكافة المجالات (السياسية- العسكرية- المدنية- الدينية)، وقد وقع الاختيار على الدولة الحديثة لأنها الحالة الأكثر نضجاً وكمالاً بتاريخ مصر القديم من حيث قوة الدولة ذاتها وتوافر الأدلة والنقوش والعلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى التي تعتبر مرجع هام لفهم العلاقات الدولية بشكل عام، وفهم قوة مصر وإدارتها بشكل خاص الأمر الذي ساعدها على التوسع وكسب احترام جيرانها وما هو أبعد من ذلك.

اشتمل البحث على أربعة فصول مقسمة كالتالي:

الفصل الأول: دراسة عن أهمية الملك ودوره في قوة و ترابط هذه الإدارة، والذي أعتبره هو النقطة الاساسية ببحثي لفهم كل الأقسام الأخرى كما كان هو المنطلق الأساسي والمركزي في دولته، ومن ثم الحديث عن دور الوزير الفعّال بين الملك وشعبه وكافة الإدارات، وأخيراً الحديث عن إدارة القصر الملكي الذي يعتبر عنصر فعّال ضمن البلاط وهو يعكس حقيقة تنظيم وإدارة البيت المصري الكبير (البلاد).

الفصل الثاني: دراسة أمن البلاد ودور كل من الجيش والشرطة في الحفاظ على قوة مصر داخلياً وخارجياً الذي كان بلا شك الدور الأكثر خطورة وأهمية لأن قوة مصر ووحدتها لم يتم إلا بقوتها العسكرية بحماية الحدود والتوسع بالدولة الحديثة أيضاً وسيطرتها على الفوضى ونزعات الانفصال في الداخل.

الفصل الثالث: دراسة الإدارات الإقليمية وخصائصها ووظائفها، أولاً حكام الأقاليم الذين شكلوا في السابق خطورة على وحدة الدولة وكيف تطوّر وضعهم السياسي في الدولة الحديثة ، وثانياً الدور المتميز للقضاء المصري الذي حقق العدل الداخلي بإدارته الحكيمة فكان دافعاً قوياً لتماسك وقوة هذه الدولة.

الفصل الرابع: دراسة الإدارات المركزية ودورها في ازدهار مصر اقتصادياً، ودور المعابد الخطير في نهاية الدولة الحديثة الذي سيؤدي لحكم ثيوقراطي في نهاية المطاف وبداية أسرة جديدة بطابع جديد.

وتكمن أهمية البحث كوّن مصر واحدة من أقدم الدول التي أسست إدارة موحدة ومنظمة، وكوّن هذه الإدارة لتشبعها وتعقيدها أحياناً لم تدرس بمكان واحد.

ويهدف البحث إلى استخلاص أسس ومقومات الحكم والإدارة في مصر التي ساعدتها في تكوين واحدة من أقوى الدول آنذاك، والتي ما تزال مثار للجدل والدراسة والاهتمام حتى اليوم.

Research Summary in English:

The research reviews how to manage the Egyptian thought of his country during the modern state families (18-19-20) in all fields (political - military - civil - religious) The modern state was chosen because it is the most mature and perfect case in ancient Egyptian history in terms of the strength of the state itself and the availability of evidence، inscriptions and diplomatic relations with other countries that are an important reference for understanding international relations in a general، An understanding of Egypt's power and management in particular helped it to expand and gain the respect of its neighbors and beyond. The research included four chapters divided as follows:

Chapter I: A study on the importance of the King and his role in the strength and cohesion of this administration، which I consider is the main point of my research to understand all the other sections as it was the basic and central premise in his country، and then talk about the role of the effective minister between the King and his people and all departments, and finally talk About the management of the Royal Palace, which is an effective element within the court and reflects the fact of the organization and management of the Great Egyptian House (the countries).

Chapter II :The study of the country's security and the role of both the army and the police in maintaining the strength of Egypt internally and externally, which was undoubtedly the most dangerous and important role because Egypt's strength and

unity was not only by its military strength by protecting the borders and the expansion of the modern state as well as its control of chaos and separatism at home.

Chapter III :The study of regional administrations and their characteristics and functions, firstly the rulers of the regions who previously posed a threat to the unity of the state and how it developed their political status in the modern state, and secondly, the distinct role of the Egyptian judiciary, which achieved internal justice with its wise administration, was a strong motive for the cohesion and strength of this state.

Chapter IV: the study of the central administrations and their role in the economic prosperity of Egypt, and the role of the serious temples at the end of the modern state, which will lead to theocratic role in the end and the beginning of a new family with a new character. - The importance of research lies in the fact that Egypt was one of the oldest countries that established a unified and organized administration.

The research aims to draw the foundations and elements of governance and management in Egypt, which helped it in the formation of one of the most powerful countries at the time, which is still controversial, study and attention to this day.

SYRIAN ARAB REPUBLIC

DAMASCUS UNIVERSITY

FACTUALITY OF ARTS AND HUMAN SCIENCES

DEPARTMENT OF HISTORY

ADMINISTRATION IN THE NEW EGYPTIAN KINGDOM

(1575-1088 B.C.)

A THESIS

SUBMITTED TO OBTAIN A MASTER'S DEGREE IN ANCIENT HISTORY

BY:

HALA HASAN ALRASHID

UNDER SUPERVISION OF:

DR. LENA MUHSSEN

2019